

محمد بن أحمد السديري

# إبطال من الصحراء

الجزء الأول

الدار الوطنية السعودية للنشر والتوزيع  
الرياض، ص. ب. ٣٧٢٤

جميع الحقوق محفوظة  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م







المؤمنين



# الابن سدر



لك يا فيصل ، يا من تحرص على إحياء مآثر العرب ومفاخرهم ..  
يا من قُلْتُ فِيكَ ما هُوَ من بَعْضِ خُلُقِكَ : -



أنتَ العَدينم إِلَيَّ بِعادِ معادِيكِ  
فِي هَدَّتْكَ تشبَعِ طيورِ تَرجاكِ  
وانتِ الَّذي تَسنَهَرُ عُدُوكِ مَشارِيكِ  
وانتِ الَّذي تَتَعَبُ بِدَربِكِ سَباياكِ  
حاضِرُكِ يَشهَدُ لَكَ بِما قالَ ماضِيكِ  
وماضِيكِ تارِخُ يَصوِّرُ سَجاياكِ  
عَزَّ اللهُ إِنّا عارِفِني مَرامِيكِ  
حِجَرِ بَعْدَوانِكِ مَضارِيبِ بِمَناكِ  
عَلى الفَضيلَةِ سَامِكِ العَرشِ هادِيكِ  
وعنِ الرَذيلَةِ مَقفِياتِ مِطاياكِ  
إِضْرِبِ عَلى الكَابِدِ ولا نَيبِ ناهِيكِ  
وسَجِّلِ عَظِيماتِ العَظايمِ بِدَنياكِ  
لَكَ أَهْدي هذا الكِتابَ ..

المؤلف



## مقدمة

بقلم : عَبْدُ اللَّهِ بنِ خَمَيْسٍ





من الخصائص التي عرف بها العرب ، ان تجتمع  
الفروسية ، والشاعرية في شخص واحد ، وربما بلغا به  
درجة النبوغ في كليهما .. فامرؤ القيس بن حُجْر ، وعنترة  
بن شداد ، والمهلهل ، وعبدالله بن رواحة ، وابن الاطنابة ،  
وخالد بن جعفر ، والبارودي .. وغيرهم كثيرون .. عدوا  
في صميم شعراء العرب ، وفي الرعيل الأول من فرسانهم ..  
وابو زيد الهلالي وذياب بن غانم ، وتركي بن سعود ،  
وعبيد بن رشيد ، وتركي بن حميد ، وراكان بن حثلين ،  
وشليويح العطاوي .. وغيرهم ممن أتى عدوان الهريدي في  
قصيدة له على ذكر اربعين منهم ، لقصة طريفة ، عدد فيها  
الشعراء الشعبيين الفرسان .. هؤلاء وأولئك وغيرهم ، ممن  
هم على شاكلتهم .. تركوا للأدب العربي ثروة من الشعر  
الجزل ، والبيان الأصيل .. كما تركوا في تاريخ الفروسية

العربية ، مكانة لا تنسى ، ومجداً لا يداني ..

وهذا الجانب من تاريخنا وأدبنا ، لا يزال قفراً من الرواد ، متأبداً من الأنيس .. واذا طرقة الشاعر محمد السديري في هذا المؤلف .. فانما طرقة طبّ به ، خبير بدروبه ، عالم بمجاهله ..

فهو من صميم البيئة التي يكتب عنها ، وليس بمتكلف معرفة ما يكتب ، ولا باحث عن عادة ، ولا مستشكل تقليد ، ولا متردد في فهم لهجة .. جل ما يكتب يتناوله على رؤوس الثمام ، ويستقيه عفو الخاطر ، ومؤاتاة التلقي .. وكم رأينا شادياً افلح في تصوير بيئته ، ونجح في دراستها ، وأعطى الصورة المثلث عنها .. بينما اخفق عملاق ، درج الى غير عشه ، وطار في غير مطاره .. وقدماً قيل : قتل أرضاً عالمها ، وقتلت ارض جاهلها .. ويكفي هذا مرشحاً لتناول هذا الموضوع .. كيف والمؤلف قد تواسجت في طبعه جوانب اهله ليكون راوية فكان .. عشق مجالس السمر ، ومنادمة الرجال ، وقصص البطولات ، ومغامرات الشباب .. منذ عهد الطفولة ، فكانت هجتيه وهوايته .. كونها في طبعه تأثر البيئة ، وتوجيه النشأة ، وعامل الزمن .. فوجدت مكاناً للنمو ، طبعاً أصيلاً ، وخاطراً سريعاً ، وحافظة قوية ، وبياناً مؤدياً .. وضمن لها النمو والنضج ، ظروف واكبتها في ظل ولاية أو قيادة ، تؤلف سمط الرجال ، وتستجمع المنتديات ، وتستهيوي الرواد والقصاد ، ليجدوا في رحاب ابي زيد ، كفا نديا ، ومطعما

شهياً ، وسوقاً يروج فيها جزل البيان ، وناضج الرواية ..  
فاستجمعت رواية المؤلف عناصر النضج ، وعوامل  
الابداع .. ولا اقول ان الاسلوب الذي كتب به المؤلف  
كتابه هذا ، هو الاسلوب الذي يستهويك به ، حينما يتحدث  
اليك ... رغم انني اشعر انه كتبه بلغة سهلة ، سلسلة ، قريبة  
الى الذهن ، طيبة للفهم ..

ولكن للمؤلف اسلوباً في الحديث ، ينتزع الاعجاب  
ويشد السامع اليه بكل جوارحه ، ويحمّله على المتابعة مهما  
امتدت الرواية .. وطال الحديث ..

ولقد ادركنا رجالات هذا الطراز ، وبخل الزمن ان  
يأتي بمثلهم ، كانوا زينة المجالس ، وانس السامر ، ومنتعة  
النفوس .. فطواهم البلى ، وطوى معهم أدباً وتاريخاً وحكماً ..  
اذكر من بينهم محمد بن ماضي ، ومحمد بن بليهد ، وعساف  
العساف ، وسليمان العبيد الرشيد .. وغيرهم ..

ولا ننس ان المؤلف شاعر شعبي مجيد ، اكثر منه  
راوي ، فالشعر ابرز جانب في شخصيته ، واليق وصف  
يمكن ان يطلق عليه .. ولعل الرواية منبثقة عن شاعريته  
الأصيلة ، وفنه الرفيع ..

بشعره جاذبية خاصة ، تلامس مكامن الاعجاب ،  
وتداعب خلجات النفس ، وتحرك سواكن العاطفة ..  
وتحس نحوه بتأثير يعييك ادراك مصدره .. يصف فيبدع

ويمدح فيجيد ، ويطلق الحكمة فتصبح مثلاً .. ولكن اذا  
تغزل انساك غزله سائر شعره ، وقلت انه شاعر غزل وكفى ..  
ودعني اقتطف معك طاقة من ورده ، لتتحسس فيها مكامن  
الجمال ، ونتحرى مواطن الابداع :

يقول متغزلاً :

عَيْنِي لَهَا عَنْ لَذَّةِ النُّومِ سَامُوح  
تَسْهَرُ وَعَنْهَا النَّوْمُ تَبْعِدُ شُبُوحَهُ  
كَيْتَهُ يَدَاوِيهَا الْمَدَاوِي بِذِرْنُوحِ  
وَدُمُوعِ نَوْنِ الْعَيْنِ دَائِمٍ يَفُوحِهِ  
عَلَى عَشِيرٍ شَوْفَتِهِ تَنْعِشُ الرُّوحَ  
تَعَلَّقْتُ بِالْحُبِّ رُوحِي بِرُوحِهِ  
تَشْهَدُ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي عَلَى النَّوْحِ  
وَتَشْهَدُ عَلَيَّ وَنَاتُ قَلْبِي جُرُوحِهِ  
أَضْبِرُ وَأَنَا مَالِي مِنَ الصَّبْرِ مَضْلُوحِ  
وَالْعَيْنِ مَلَاعِي الْوُرُقِ ، وَأَنُوحِ نَوْحِهِ

ومن قصيدة أخرى يقول :

أَنَا تَابِيهِ فِي حُبٍّ مَلْهُوفَةٍ الْحَشَا  
غَدَا الْجِسْمِ مِنْ فَرْقَى الْجَمِيلِ نَحِيلِ

ما صَابَ قَيْسٌ بِحَبِّ لَيْلَى أَصَابَنِي  
 عَلَى مِتْرَفٍ مَا بِي حِذَاةٌ بَدِيلُ  
 أَخِيْلُهُ مَخَايِلَةُ الْعَرَبِ بِلَوْقِ الْحَيَا  
 وَأَنَا لَهُ عَلَى عَسْرِ السَّنِينَ عَمِيلُ  
 هَمَّةٌ يَدَاعِبُنِي بِنُومِي وَيَقْطَعُنِي  
 وَأَرْجِي مَتَى غَضَبُهُ عَلَيَّ يَمِيلُ

وَيَمْضِي مُعْتَرَا بِنَفْسِهِ :

قَلْبٌ عَلَى الشَّدَاتِ مَا ارْتَجَّ خَافِقُهُ  
 إِلَيَّ صَابَ مَرْغُوبُ الْفُؤَادِ جَفِيلُ  
 أَحِبُّ مَنْ يَضْبِرُ عَلَيَّ كُلَّ شِدَّةٍ  
 إِلَى شَافٍ مِنْ خَطْبِ الْأُتُوزِ جَلِيلُ  
 كَرِيمٌ وَلَا يَرْخِي مِنَ الْبُخْلِ حَاجِبُهُ  
 جُودِهِ إِلَى شَحِّ الْبَخِيلِ يَخِيلُ

وَمِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى فِي شَكْوَى الزَّمَانِ وَالْحَالِ :

بِالْهُونِ يَا عَذَّالَ قَلْبِي وَلَا يَمُهُ  
 دُعُ الْهَمِّ بِفُؤَادِي يَصَالِي هَضَائِمُهُ

أَسْهَرُ وَعَيْنِي مَا يَهْمِلُجُ نِظِيرَهَا  
 وَقَلْبُكَ خَلَّى الْهَمَّ وَالْعَيْنَ نَائِمَةً  
 إِنْ هَاجَتْ أَفْكَارِي عَلَيَّ وَتَزَايَدَتْ  
 تَصَوُّرُ بَعِيثِي سَاعَةَ الْحَشْرِ قَائِمَةً  
 هَمٌّ يَفَارِقُنِي وَهَمٌّ يَزُورُنِي  
 وَهَمٌّ يُزَايِمُنِي وَهَمٌّ أَزَايِمُهُ  
 أَسْلَى فَوَادِي بِالْهَمُومِ وَغَايَتِي  
 إِلَى مَرْقَبٍ قَلْبِي يَحِبُّهُ وَرَايِمُهُ  
 الذَّلُّ يُورِيكَ الْهُوَانَ وَتَنْتَمِسِي  
 إِلَى أُمَّةٍ فِي مَرْتَعِ الذَّلِّ هَائِمُهُ  
 وَبُعْدِكَ عَنِ الْأَنْذَالِ فِيهِ الْمَعَزَةُ  
 فِي مَهْمِهِ صَيْدُ الْمَهَا فِي خَرَائِمِهِ

هذه الجوانب رشحت محمد السديري ، لاختراع مؤلفه  
 هذا . عن هؤلاء الفرسان ، الشعراء ، الخمسة ، فجاء هذا  
 المؤلف ، لا دراسة تتناول تحليلاً لحياة هؤلاء الفرسان ،  
 فحسب ، وإنما هو تاريخ حافل ، لمجموعة من قبائل الجزيرة ،  
 في حقبة عني عليها الزمن ، واصبحت عرضة للنسيان .. فهو  
 يتحدث عن قبيلة عنزة ، بطونها وافخاذها ، ومشائخها  
 وفرسانها ، ومرابعها ومنازلها .. ويتحدث عن علاقات

بطونها بعضها ببعض ، سلماً وحرباً ، وصداقة وعداوة ،  
ويتحدث عن علاقتها بالقبائل الأخرى المجاورة لها ، شمر ،  
وحرب ، ومطير ، وبني صخر .. وما بينهم من حروب  
وثارات ، لهذه تارة ، ولتلك أخرى .. وعن نظامهم القبلي  
ومعاملاتهم في السلم والحرب .. ويتحدث عن قبيلة قحطان  
وبالذات عن الخنافر ، فخذ شالح بن هذلان ، وعن حروبها  
مع عتيبة وعن شجاعة الفديع بن هذلان . وابن اخيه ذيب .  
وعن مهاجمة الملك عبد العزيز لظعينة شالح . واستطاعة  
ذيب ان يقاوم المهاجمين بمفرده . ويخلص ظعينة والده ..  
نستطيع من خلال هذه المعلومات . والأحداث .. ان نكون  
عناصر دسمة . لتاريخ مفصل . عن هذه القبائل ..

وكما أن هذا المؤلف تاريخ . فهو أيضاً أدب . يتلاقى  
فيه وجد العاشق وهيامه . بلوعة المحزون وذوب عبرته .  
في رثاء باك . وتأوه مر .. بحماسة الفارس . تنطق بصهيل  
الخيل . وقعقة السلاح . وسواد النقع .. بالفخر . بالوصف .  
بالحنين إلى الأهل والوطن . بالمدح . بالقُدح .. تنقلك مسيرة  
الكتاب وقصصه الى الوان من الشعر . وافانين من الأدب .  
وضروب من الأغراض ..

ويزيد ضروب شعره استقراء ، واستهواء . ان الكثير  
منها ظل محصوراً في نطاق ضيق ، لا يتجاوز محيط القبيلة .  
ولم تتناقله الرواة . وتستقبله المسامع .. رغم جودته ونضجه ..  
ليكون هذا الكتاب الاداة الأولى في سيرورتها وانتشارها ..

ولنكن مع ناذج خفيفة منها تدلنا على ما يحويه الكتاب  
من اشعار طريفة ..

يتغزل عقاب العواجي في محبوبته ( نوت ) فيقول :

يا وَنِّي باقَصَى الضَّمَاير سَنَدَهَا  
لَارَقَبْتُ مَشْدُوبَ المَرَاقِبِ تَزْدَادُ  
عَلَى الَّذِي مَشْنَأَ قَلْبِي عَقْدَهَا  
حِبَّةَ بِمَكُونِ الحَشَا يُسَيِّدُ اسْنَادُ  
الْيَّ كَمَا الفِنْجَالِ غَزَّةَ نَهْدَهَا  
وَالثُّوبَ عَنْ رُؤُوسِ الثَّمَرِ غَادِ أَبْجَادُ  
رَيْمِيَّةَ مَا تَرْتَعِ إِلَّا وَحْدَهَا  
تَقْطِفُ زَمَالِيْقَ الخِزَامِي بِالْأَجْرَادِ

وفي محبوبته يقول :

وَأكْبَدِي اللَّيَّ كَنَّا حُمُو لَالِي  
بِالْقَيْظِ وَالْأَحَامِي الجَمْرِ نَالِ  
مِنْ وَاحِدٍ يَتَعَبُ عَلَى شَدِّه بَالِي  
لَوْ مَا عَنَتُ رَجْلِي فَقَلْبِي عَنَّا كَه



عَيْنِهِ تَشَادِي قَلْنَةً بِالظُّلَالِي  
 فِي صَفْحِ كَوْحٍ مَا تَنْوُلُهُ حِبَالُهُ  
 وَقَدْ بَلَسَتْهُ يَلْعَبُ بِهَا الْهُمْلَالِي  
 بَدَفَ الظَّلِيمِ وَيَتَعَبُ إِلَيَّ حِبَالُهُ  
 إِلَيَّ يَمِيدَانِ الْمَوْدَةَ مَشِي لِي  
 يَرْخِصُنْ كَلَامُهُ وَيَتَغَالَى حِلَالُهُ

وفي الفخر - وهو أكثر اشعار الكتاب - يقول شاعر  
 شمر ( رشيد بن طوعان ) ، مفتخرًا بقبيلة شمر ، بعد  
 انتصارهم على قبيلة عترة في وقعة ( ظفرة ) :

يَا وَزَنَةَ غَرًّا نَشْتُ لَهُ رِفَارِيفَ  
 هَلَّتْ عَلَى ( ظَفَرَهُ ) وَطَرَّهَا أَنْهَشَامِي  
 زُبَيْدِيَّهَا رُؤْسَ الْمَهَارِ الْمَزَاغِيفِ  
 وَعِشْبَةَ قُرُونٍ وَسَيْحِينَ الْوُدَامِي  
 تَضْرُخُ بِهَا حِذْبَ السُّيُوفِ الْمَهَادِيفِ  
 وَتَفْتَحُ بِهَا بَقَعَ النُّسُورِ الْإِثَامِي

الى ان قال :

أنا اشهد إن قلوبهم صنع يا خليف  
وردوا حياض الموت وزد الظوامي  
وذيَارِنَا حِنَالِنَا بِهِ تَصَارِيف  
سَلَمَى وَرَمَانٍ وَاجَا وَالْعَصَام

ويفتخر ابن فرهود ، احد شيوخ حرب ، ويتوعد  
قبيلة عنزة ، لأنهم اغاروا على ابل الحرب ، واخذوها ،  
وابن فرهود لم يك حاضراً .. فيقول :

يا مَجُولَ الْغَيْبَاتِ يَقْضَى بِهِنْ دِينَ  
غَيْبَةً جَنْبَهَا يَوْمَ جَاهَا الزَّوَالِي  
يَا عَقَابَ لَا تَقْفِي بَشَارَ الشَّعَالَيْنِ  
إِنْ كَسَ لِدَارِكَ يَا كَرِيمَ السَّبَالِي  
نَجِيٍّ عَلَيَّ قَبْ سُوَاةَ الشَّيَاهِينِ  
سُوًى عَلَيَّ اللَّيْ يَنْزِلُونُ الْجَبَالِي  
نَبِيٍّ نَطَارِدُ شَارِبَيْنِ الْعَلَاوَيْنِ  
وَنَآخِذُ عَوْضٍ (شَمَلًا) بَكَارٍ جِلَالِي

ومن رثاء لشالح بن هذلان في ابنه ذيب :

يَا رَبَّنَا يَا لِي عَلَى الْفِطْرِ الشَّيْبِ  
عَزَّ اللَّهُ إِنَّهُ ضَاغٌ مِنْكُمْ وَدَاعُهُ  
رَحْتُوْا عَلَى الطَّوْعَاتِ وَمِثْلَ الْعَيَاسِيبِ  
وَجِئْتُوْا وَخَلَيْتُوْا لِقَلْبِي بِضَاعُهُ  
تِكْدِرُنْ لِي صَافِيَاتِ الْمِشَارِبِ  
وَبِالْعُوزِ شِفَتْ الذُّلُّ عِقْبَ الشَّجَاعَةِ  
يَا ذِيبُ أَنَا بُوصِيكَ لَا تَأْكُلِ الذُّيْبُ  
كِمَ لَيْلَةٍ عَشَاكَ عِقْبَ الْمِجَاعَةِ  
كَمَ لَيْلَةٍ عَشَاكَ حِرْشَ الْعِرَاقِيبِ  
وَكَمَ شَيْخٍ قَوْمٍ كَرَّتْهُ لَكَ ذِرَاعُهُ  
يَضْحَكُ لِيَا صَكَّتْ عَلَيْهِ الْمَغَالِيبُ  
وَيَلِكِذْ عَلَى جَمْعِ الْعَدُوِّ بَانْدَفَاعُهُ  
وَبَيْتُهُ لِحِيرَانِهِ بِشَيْدٍ عَلَى الطَّيْبِ  
وَلِلضَّيْفِ يَبْنَى فِي طَوِيلِ الرَّفَاعَةِ  
مِنْ عِقْبِ ذِيبٍ ، الْخَيْلِ عَرَجٍ مَهَالِيبِ  
يَاهِلَ الرَّمَكِ مَا عَادَ فِيهِمْ طِمَاعُهُ

ومن مراثي سعدون العواجي لابنيه عقاب وحجاب :

يَاوَنَّةُ وَنَيْتُهَا تِسْعُ وَنَّاتُ  
مَعَ تِسْعَ مَعَ تِسْعِينَ مَعَ عَشْرِ الْوُفِيِّ  
عَلَى سَيْوْفٍ بِالْمَلَأَى مِهْمَاتُ  
سَيْفَيْنِ أَغْلَى مَا غَدَا مِنْ سَيْوْفِي  
أَحْشَمُ بِحِشْمَتِهِنَّ بُلُوْهُنَ بِعِيدَاتُ  
وَأَنَامَ كَوِ انَّ الضُّوَارِي تَحُوفِي  
خَلَّيْتَنِي يَا عَقَابُ مَا بِهِ مَرَاوَاتُ  
عِيَالِكَ صِغَارٍ وَالْدَهْرُ بِهِ جِنُوفُ  
وَمِنْ عِقْبِكُمْ مَا نَبْكِي الْحَيَّ كَوِ مَاتُ  
وَلَا نِي عَلَى الدُّنْيَا كَثِيرَ الْحِسُوفُ  
يَا طُولُ مَا جَرَّيْتُ بِالصُّدْرُ وَنَّاتُ  
عَلَى فِرَاقٍ مَعْطَرِينَ السَّيُوفُ  
مَرْحُومُ يَا نَطَاحَ وَجْهِ الْمَغِيرَاتُ  
إِنْ جَنُّ كِرَادِيْسُ السَّبَايَا صَفُوفُ  
فَالْخَيْلُ تَقْفِي مِنْ فَعُولِهِ وَمِيفَاتُ  
تَاطَا شَخَانِيْبَ الرُّضْمِ مَا تَشُوفُ

وفي الشكوى يقول محمدا الهبداني :

يا الله يا المعبود يا خير معبود  
يا مظهر ذا النون من بطن حوته  
ترحم غريب دونه الباب مردود  
توازن عند حياه ووته  
أطلبك ترزقنا بيسرك عن الكود  
هذا زمان شيبتي وقوته  
أشوف أنا بالناس حاسد وسخود  
ولقيت لي ناس يضيع سموته

في الكتاب اشعار جمة من هذا الطراز ، تناول اغراضا شتى ، في عرض شيق ، وبيان موثر ..

وكما يحفل هذا الكتاب بالتاريخ والأدب .. فهو ايضاً غني بمفاخر العرب ، وآثارهم ، بالشجاعة بالكرم ، بحماية الجار ، بالذب عن الديار ، باجارة الخائف ، بالاستجابة لنداء المستصرخ ، باطلاق كلمة الحق ، بالصدق ، بالشيم .. بكل معاني الرجولة والشم ..

وبالجملة فيه يتجسد الخلق العربي ، ويعود بذاكرة القارئ الى ما كان يفعله العرب الاقدمون ، مما حفظته لنا الكتب ، ودونه لنا الرواة ..

وانني لعلني ثقة ان هذه التجربة ، سوف تلاقي من القارىء  
العربي ، ما تستحقه من اقبال واحتفال ، ليكونا دافعاً للمؤلف  
إلى المضي في متابعة بحثه ، وإكمال سلسلته ..  
ولا شك أنه ببحثه هذا ، قد اضاف الى المكتبة العربية  
سفرأ نفيساً ، هي في اشد الحاجة الى مثله .. فله منا عاطر  
الشكر ووافر التقدير ..

عبد الله بن خميس

الرياض في ٢٥-٦-١٣٩٨ هـ

# مقدمة المؤلف







بِاللّٰى جَرَى وَضَحَتْ وَأَبْلَغَتْ وَأَفْضَيْتَ  
 عَزَّ اللَّهُ إِنْسِي لِلْحَقِيقَةِ تَحَرَّيْتُ  
 عَلَى فَعَائِلٍ مِّنْ ذَكَرْتِهِ تَقَصَّيْتُ  
 قَوْلٍ بِلَا فِعْلٍ صَدَى عِقْبِ تَصَوُّيْتُ  
 بِالْمَقْدِمِينَ أَهْلَ النَّصَا وَالسَّلَائِلِ  
 عَنْ قَوْلِ بَعْضِ النَّاسِ عَدَلٍ وَمَائِلِ  
 وَيَشْهَدُ عَلَى مَا قُلْتُ زَيْنُ الْمَثَائِلِ  
 وَقَوْلٍ بِفِعْلٍ هُوَ خِيَارُ الدَّلَائِلِ



تاريخ بلادنا الأدبي ، كتاريخها السياسي ، والاجتماعي ،  
والقبلي ، والروحي .. لم تكتب بعد الكتابة الصحيحة ،  
المستوعبة ، وما قرأنا عن ذاتنا ، ولم نقرأ الأمم عنا ، الا  
المامات ، لا تعطي صورة متكاملة ، ولا تكون فكرة  
صحيحة .. فكثير من الآثار ، والأخبار ، والأشعار ،  
والوقائع .. لا تزال رهن صدور الرجال ، يتصيدا الباحث  
من هنا وهناك ، ويلاقى ما يلاقي من جمع متفرقاتها ، والربط  
بين أحداثها ، ومواءمة أزمانها ، والمقارنة بين اقوال الرواة  
عنها .. وكثيراً ما يعتورها الخطأ ، ويضيع معالمها النسيان ..  
واذا انقرض الجيل الذي صدره اوعية لها ، ولم يبق الا  
جيلنا الذي عاش حياة هائلة هادئة ، يسودها الأمن ،  
ويحوطها خفض العيش ، وتقعده بأهلها قصر الهم عن استيعاب  
تاريخهم .. فمعناه فقدان جوانب أثيرة من تاريخنا ، وفصم

حلقات من سلسلة ماضيها ، يطلبه الآخرون فلا يجدونه ،  
ويتصيدون بعض معالنه فتدون ملفقة مهزوزة ..

وليت شعري اهي القدرة الثقافية لم يتكامل بعد نضجها ،  
ولم تؤت أكلها لتعنى بما يعنينا ؟! أو أنها ثقافة ينقصها  
التجميع ، والتنظيم ، والتهذيب .. لتتلاقى في شكل جمعيات ،  
وروابط ، ومنتديات .. يعنى كل جانب منها بجوانب ،  
ويتخصص كل قبيل بمنهج ؟!

أو أن المثقف لدينا قعدت به همته ، ونام عن واجبه ،  
ولم تكن له بسلفه الذين أدوا ضريبة الثقافة ، وبذلوا واجب  
العلم .. لم تكن له بهم اسوة ، ولا قدوة ؟!

سيان كان هذا ، أو ذاك ، أو ذلك .. فهو عجز لا  
نبرئ انفسنا من جريرته ، ولا نغفيها من ملامته !!

وحينا أتصدى أنا وأمثالي للتأليف ، ونحن - وان توفرت  
لدينا مادته - ، فلا ندعى لانفسنا توفر أدواته التي نكتبه بها ..  
ولكنها الغيرة على تراث يهدده العدم ، ومجد ينوشه النسيان ،  
وتاريخ لم يكتب ، وكنوز لم تطلب .. فلنا فيها فضل الحفظ  
والتدوين ، وللغيارى بعدنا فضل التنميق ، والتدقيق ..

على انني في مؤلفي هذا قد تناولت جانباً من جوانب ،  
وأعطيت قطراً من بحر ، وأتيت بما اعلمه ، وتركت  
ما ليس لي به علم ، وكل ذلك في مهيع واحد ، هو تاريخ  
أدبنا آخذاً جانباً منه متمثلاً في قصص ابطال خمسة .. جعلتهم

أولى حلقات لسلسلة ابطال آخرين ، تبرز فيهم خصلتان ،  
هما الفروسية ، والشاعرية .. وما اكثرهم ، طواهم تاريخ  
لم يكتب ، وحقب انتهت ادوارها ، واندرست  
معالمها ..

وما اخترت هؤلاء الابطال الخمسة أبداً بهم هذه  
السلسلة ، لأنني بدأت بالأهم على المهم ، أو لأن غيرهم  
دونهم بطولة وشاعرية .. لا ، ولكن دراستهم تواجهت  
لديّ قبل غيرها ، ورواة اخبارهم حظيت بهم قريباً مني ..

وما أردت ان أؤثر بدراستي قبيلة دون قبيلة ، ولا جهة  
دون جهة ، حينما ترى - قارئ الكرم - ان اربعة من  
هؤلاء الخمسة من قبيلة واحدة ، هي قبيلة عترة ، ومن جهة  
واحدة هي شمالي المملكة .. ولكن اسباب البحث هي وحدها  
التي تحكم في الوضع ، وهيأت الفرصة .. فأعيزك من  
ظن يفضي الى الاثم ، ومن تفكير مادته الخيال .

وحينما ترى في دراسة هؤلاء الابطال مواقفهم البطولية ،  
وأيامهم المشهودة ضد القبائل الأخرى ، ونكايتهم بهم .. فما  
أتيت بها معرضاً ، ولا غامزاً ، وما أردت أن امدح هذه  
على حساب النيل من الأخرى .. ولكنني اكتب تاريخ  
ابطال ، يقتضي الواجب استيعابه . ويطلب مني التاريخ  
تدوينه ، وما أراك تعفيني من المسؤولية ، حينما اغمط بطلا  
حقه ، وأهمل جانباً من تاريخه ، لأن ذلك لا يرضى قبيلة  
أخرى ..

وسوف ترى عند دراسة ابطال آخرين ، من قبائل  
أخرى ، كيف أورد بطولاتهم ضد قبائل ابطالنا الخمسة  
هؤلاء ..

فالقضية قضية كتابة تاريخ لكل قبيلة وعليها ، والناس  
عبر الحقب والقرون ، غالب ومغلوب ، وموتور وواتر ..  
والحمد لله الذي نقلنا من تلك الاحن ، والحزازات ،  
والأحقاد ، والثارات ، الى امة واحدة ، اصبحوا بنعمة  
الله اخوانا .

وما اثاره العننات ، والقبليات ، والاقليميات ..  
الاضرب من الجهل ، ومس من الخبل .. تأبى هذه الامة  
المتحدة ، المؤتلفة ، البانية ، ان يدخل كيانها ، او يتخلل  
صفوفها .

وربما وقعت عينك في هذا الكتاب ، على بيت من الشعر  
أو أكثر ، رويته لشاعر ، وانت ترى انه لشاعر آخر ..  
وربما جاءت رواية من الشعر او اكثر في هذا الكتاب ، على  
نحو ما أوردته ، وانت ترى ان الرواية الصحيحة غير ذلك .  
او جاءت رواية او قصة مخالفة لما تحفظه عنها .. كل ذلك  
ربما صادفك وانت تقرأ هذا الكتاب .. وربما يصادفك غيره ..  
ولكي لا تتعجل بتخطئي ، يجب ان تعلم ان ادباً ،  
وتاريخاً ، ظل مستودعه صدور الرواة ، قروناً متعاقبة  
لا بد ان يطرأ عليه ما يطرأ ، من زيادة ، ونقصان ،

ومبالغة في الرواية ، وتباين في الأداء ، وتأثر بالعاطفة ،  
وتعصب للقبيلة ، وتحامل على الأخرى .. وهكذا وقع  
في ادبنا العربي الفصيح ، بل وقع في السنة المطهرة ، لولا  
الغيارى من علماء المسلمين ، الذين كانوا صيارفة في النقد ،  
وحذاقاً في تمييز الأصل من الدخيل ، والخالص من المزغول ..  
من هذا ندرك ان الأدب الذي يعتمد على الحافظة ،  
عرضة للخطأ ، مظنة للتحريف ..

فمثلاً لو رويت قصة من القصص ، في منتدى ، وطلبت  
من أفراد هذا المنتدى ، ان يعيد كل فرد روايتها ، لوجدت  
تبايناً في الرواية ، واختلافاً في الاداء .. فكيف بما تنقل  
عبر القرون ، وذهب أهله في عالم الفناء ..

انني لم ادخر وسعاً في تصحيح الرواية ، وتحقيقها ،  
وفي المقارنة بين اقوال الرواة ، والأخذ بما هو اقرب الى  
الصحة ، وادنى الى المعقول : وما آليت جهداً في التحفظ ، حينما  
يروى راوية عن قومه ، لعلمي ان العرق دساس ، وان  
العاطفة أخاذة .. فما رويته في كتابي هذا لا الوم نفسي بعد  
ما بذلت في تهذيبه ، وبالغت في تحقيقه .. وجل من تنزه  
عن النقص ، وتعالى عن الخطأ ..

ولقد قلت آنفاً ان ما حملني على هذا التأليف ، هو  
الغيرة على تراثنا المهمل .. ولا انسى انه يدخل تحت ذلك غرض  
سام اردته ، وهو ان يفتح ناشئنا أعينه على نماذج من سلفه ،  
مثلوا العروبة في اجلى مظاهرها ، شجاعة وكرماً ، وخلقاً

وشهامة ، وذنباً عن الديار ، ومحافظة على الجوار ، وحماية  
للذمار ..

ان في هذه النماذج لقدوة ، واننا لفي زمن ضمير فيه  
الخلق العربي ، ومرضت اصالته ، ولانت قناته ، وخذش  
حده .. فوجد به الاعداء مغمزاً ، وجرحهم ضعف جانبه  
للطمع في تحطيمه .. فما أحوجنا الى استشارة الهمم ، وتحريك  
المشاعر .. ولعل في ابراز المجد الغابر ، على نحو ما جاء في  
هذا المؤلف ، ضرباً من التوعية ، ووسيلة من التحريك ..  
ادلى فيها بدلوي ، وما غير الخير أردت .. والله المستعان .

محمد بن احمد السديري



الكتاب



- — سعدون العواجي
- — ساجر الرفدي
- شالح بن هدلان
- — مَحْدَى الهبداني
- — خلف الأذن

تنبيه : الصور التي وضعت لمؤلاء مستوحاة مما عرف من أوصافهم



# سعدون العواجي

سعدون العواجي - نسبه - رئاسته - فروسيته - شاعريته - إبنه عقاب  
وحجاب - نشأتهما بسورية - تنازع الزعامة بين سعدون وابن عمه شامخ -  
تغلب شامخ عليه - استنجاهه بابنيه بالشعر - مجيء ابنه واستخلاص الزعامة  
من شامخ - حرب العواجية مع شمر - مساجلات شعراء الطرفين - غرام  
عقاب العواجي بابنة عمه (نوت) - شعره بها - حروب العواجية مع قبيلة  
حرب - الشعر بينهما - مصرع عقاب وحجاب على أيدي شمر - حزن  
سعدون العواجي على ابنه - رثاؤه الباكي - شعراء شمر يرددون الفخر -  
سعدون يربي أحفاده ويعدهم لأخذ الثأر - الأحفاد يتبارون في الشعر لأخذ  
الثأر - ابن عقاب يثار ويقتل هابس القعيط - غنيم الربضا وابن طوعان لدى  
عبد الله بن رشيد - آل بريك شمر من قبيلة الدواسر ..





سعدون العواجي





الشيخ سعدون العواجي هو شيخ عموم قبيلة ( ولد سليمان ) التي هي من أفخاذ قبيلة عترة الكبيرة ، له شأن بين قبائله ، ورثاسته لهذه القبيلة عريقة ، مطاعاً بين افراد القبيلة ، شجاعاً ومشهوراً بفروسيته ، وشاعراً مجيداً ، اشعاره حماسية .. وكثيرة الفخر وكان محترماً حتى عند أعدائه ، وله ابناء كثيرون ، ولكن لم يشتهر منهم سوى ابنه عقاب ، وحجاب ، وهما شقيقان .. اما بقية ابنائه فلم يشتهروا . وشهرة عقاب قد زادت على شهرة ابيه ، وكان من الابطال القلائل بنجد .

ولكن قبل أن يبرز ابنه وقبل أن يبلغا سن الرجولة ، حصل بين الشيخ سعدون ، وبين زوجته - والدة عقاب ، وحجاب - خلاف أدى الى طلاقها ، وذهبت الى اهلها في بلاد سورية ، ومعها ابناها ، وهي من قبيلة الفدعان من عترة ، الموجودين في سورية ، وكان احوال الشابين - عقاب وحجاب - مشهورين بين افراد قبيلة الفدعان ، وقد تربيا في احوالها احسن تربية ، وبعد ان بلغا سن الوجولة

( خيلوهما<sup>(١)</sup> ) وأصبحا فارسين ، يضرب بهما المثل ، رغم  
أنهما بعيدان عن والدهما ، وقد ألف حولهما بعض من جماعتهما ،  
( ولد سليمان ) من النازحين الى سوريه مع قبيلة الفدعان ،  
واصبح عقاب وحجاب يترأسان قسماً من عشائرها في  
سوريه ، اما الشيخ سعدون والدهما فقد بقى شيخاً لجماعته  
( ولد سليمان ) في نجد ، الى ان برز شخص من ابناء عمه  
يسمى شامخ العواجي ، وأخذ ينازع سعدون الزعامة ،  
ويعرقل نفوذه على قبيلة ( ولد سليمان ) ، واخيراً استفحل  
امره ، الى ان خفر ذمام سعدون مراراً وتكراراً مستهتراً  
بأوامر الشيخ ، وأخذ يتحداه في كل مناسبة ، ويقلل من  
قيمته عند القبيلة ، ويضع العراقيل في وجهه ، واخيراً  
أخذ مكان سعدون ، وتزعم القبيلة ، وأخذ يعامل الشيخ  
سعدون معاملة سيئة ، وقد وصل به الامر الى ان حقره ،  
وحظر عليه ان يورد ابله على اي منهل ترده قبائل ( ولد  
سليمان ) قبل ان ترد ابل شامخ وابل كل القبيلة ، ولم يجد  
الشيخ سعدون من قبيلة ( ولد سليمان<sup>(٢)</sup> ) أي نصير ، أو  
سند يدفع عنه الضيم ، وبقي بينهم محتقراً ، يتجرع ويلات  
الذل .. وقد قال اشعاراً بهذا كثيرة ، سأورد منها البعض ..

- 
- (١) جعلوا لكل واحد منهما فرساً يركبها ويقاتل عليها ..  
(٢) ولد سليمان احد فخذ أربعة هم الفدعان والنبعة والسلقا وولد  
سليمان .. يرجعون الى احد بطون ثلاثة من غرة وهو ضني عبيد  
أما البطنان الآخران فهما وائل ومسام ..

وهو الذي استقيته من رجال عترة الطاعنين بالسن ، وهذه  
من بعض اشعاره :

اللَّهُ مَنْ هَمَّ بِكَبْدِي سَعَرَهَا  
دَلَّى يَمِلُ الْقَلْبُ مَلَّ الشُّوَاتِي  
وَمِنْ خَانَةِ الدُّنْيَا سَرِيعَ دُورَهَا  
لَوْ أَقْبَلَنْ سِنِينَهَا مِقْفِيَاتِي  
وَمِنْ عِقْبِ مَانِي مِقْفِي عَنْ نَحْرَهَا  
الْيَوْمَ بَيْنَ الْقَيْنِ هُوَ وَالْجِدَاتِي  
وَمِنْ عِقْبِ مَا نِلْبَسُ غَرَابِ شَهْرَهَا  
مِنْ فَوْقَ قَبِّ عِنْدَنَا مَكْرَمَاتِي  
يَوْمَ أَنَّ خَيَالَ النَّدَمِ مَا قَصَرَهَا  
عَمَّنْ جَذَتْ بِهِ نَفْهَقِ الْأُولَاتِي  
وَالْيَوْمَ طَيَّبْنَا عَلَى الشَّيْلِ مِرْهَا  
يَا حَيْفَ مَا نَسْتَاهِلُ الْمِعْسَرَاتِي  
حَلَّالٌ عِقْدَاتِ كِبَارِ عِبْرَهَا  
وَخَالِقُ نَجُومِ بَالِسْمَا سَاهِرَاتِي  
مَا مَالٍ إِلَّا فَارِغٌ مِنْ زَبْرَهَا  
وَلَا حَيٍّ إِلَّا مِقْتَفِيهِ الْمِمَاتِي

يَا رَازِقِ اللَّيِّ (١) مَا بَعِثُهُ ذَخَرَهَا  
طُيُورِ الْهَوَى فِي قِدْرَتِكَ عَايِشَاتِي  
تَفْرَجُ لِمَنْ غَيْنُهُ تَزَايِدُ سَهَرَهَا  
الطِّفُّ بِنَا يَا عَالَمِ الْخَافِيَاتِي  
يَا لَيْلِي خَلَقْتَ أَقْفَارَهَا مَعَ بَحْرِهَا  
يَا مَنْ بِحُكْمِكَ تَجْرِي الْكَابِنَاتِي  
أَوْجَسْتُ مِنْ حَرِّ اللَّيَالِي سَرَهَا  
وَذَكَّرْتُ طِيبَ أَيَّامِنَا الْفَائِتَاتِي  
وَنَشَدْتُ وَينَ اللَّيِّ يَنْثُرُ حَمَرَهَا  
وَقِمْتُ اتَذَكَّرُ وَينَ حِرْوَةِ شِفَاتِي  
اللَّيِّ إِلَى جَا الْخَيْلِ خَبْتُ كِدْرَهَا  
صُوتِهِ ذَعَارُ الْقِرْحِ الصَّافِنَاتِي  
عِقَابَ السَّبَايَا كَانَ جَاهَا دُعَرَهَا  
عَوَقَ الْعَلِيمِ وَمَشِيعَ الْحَايِمَاتِي

لقد تألم بهذه القصيدة ، وذكر الدنيا وميلاتها ، وتذكر  
ركوبه للجياد ، وأنه يرجع على الخيل الكاره ، ويهزم

(١) اللي - الذي .

السابقات من خيل الأعداء ، وينقذ من تخلفت به جواده من رفاقه ، انه لا يستحق المعسرات ، لأنه اصبح العوز به ضاراً ، حتى انه لا يستطيع ان يجد ما يحمل عليه امتعته ، ثم رجع الى ربه ، وطلب منه الفرج ، وقال هو الذي سبحانه يرزق الطير باوكارها ، وهو الذي بأمره تجري الكائنات ، ثم تذكر ابنه عقاباً ، واشاد به ، وأخذ يسأل عنه وقال : من الذي ينثر الأحمر؟ ، يقصد دماء الابطال . اين الذي يرعب الخيل ، ويكدر صفوها؟ ، أين الذي من زأرتة تنفر الصافنات ، ويدخل الرعب في قلوبها ، وقلوب فرسانها؟ . انه عقاب الخيل ، ومشبع الطير من لحومهم .

ثم اردف هذه القصيدة الأخرى ، بين فيها انه قد عزم على الرحيل ، ليفارق شامخاً وغطرسته ، وعندما لاحظته بعض الذين يعطفون عليه ، يجمع امتعته ، ويحملها على رواحله اخذوا يلومونه وحاولوا ان يشنوا عزمه ، ولكنه اصر على الرحيل ، وقال في قصيدته : ان شامخاً لا ينصاع للحق ، لذلك فهو سيباعد عنه ، ويعالج آلامه بالفراق ، لأن في البعد سلوى له -

قَالُوا تَحْوَرفُ قِلْتُ يَا لَرْبِيعِ نَجَّاعٍ  
وَقَالُوا تَقِيْمُ وَقِلْتُ يَا لَرْبِيعِ مَا قِيَمِ  
قَالُوا عَلَامِكَ قِلْتُ مِنْ قُلِّ الْاَفْزَاعِ  
صِنْحَةً خَلَا مَا عِنْدِي الْاَلْهَذَارِيْمِ

والى بَغِيَتْ الحقِّ مِنْ شامخٍ ضَاعُ  
 يَطْرُمُ عَلَيَّ دَائِخُ الرَّاسِ تَطْرِيْمُ  
 يَبْعِدُ عَنِ الْقَالَاتِ طَقَّهْ بِالْأَصْبَاغِ  
 مِنْ قِلَّةِ اللَّيِّ يَضْرِبُهُ بِاللِّهَازِيْمِ  
 لِيَا صَارَ مَا تُؤْفَى عَمِيلِكَ مِنَ الصَّاعِ  
 مَا يَنْقَبِعُ لَكَ عِنْدَ حِصْنِ النُّوَاهِيْمِ  
 شَبْرٍ مِنَ الْبَيْدَا يِعْوِضُكَ الْإِفْزَاعُ  
 وَسُودَ اللَّيَالِي يَبْعِدُنَّكَ عَنِ الضَّيْمِ

ولكن هذا لم يكن به حل لأمره . فهو اذا ابتعد عن  
 قبيلة ( ولد سليمان ) سيكون لاجئاً عند احدى القبائل . وهذا  
 يرى ان فيه نقصاً عليه بعد العز الرفيع . الذي كان عائشاً  
 فيه . واذا انفرد وحده في فيافي نجد فسوف يكون لقمة  
 سائغة لبعض الغزاة من الصعاليك ، وهو لا يستطيع وحده  
 حماية نفسه ، ولذلك فقد رجع بعد أن رحل مرغماً ، بهذه  
 الظروف زاد شامخ بطغيانه . وتجبره على سعدون .  
 الرجل الطيب . الوقور الشجاع . جرى هذا كله على  
 سعدون . وابناه عقاب وحجاب عند اخوالهما بالأراضي السورية .  
 ولهما ( مخصصات ) عند الدولة العثمانية . مثل بقية مشايخ  
 عترة ، الموجودين بسورية . والمواصلات كانت بينهم



عقاب بن سعدون العواجي





مقطوعة ، واخيراً لفت نظر سعدون شخص من الذين  
يعطفون عليه ، أن يكتب لأولاده ، ويشكو إليهم ،  
ويخبرهم بأعداء شامخ على جميع سلطاته ، وخفر ذمامه ،  
ولما انته بين قبائل نجد .. فكتب سعدون لابنيه هذه القصيدة :

يا رَاكِبٍ مِنْ عِنْدِنَا فُوقَ مِهْدَابِ  
مَأْمُونٍ قَطَّاعِ الْفَيَافِي إِلَى انْوَيْتِ  
عِنْدَ الْفَضِيلَةِ عِدَّةَ يَوْمَيْنِ بِحَسَابِ  
أَوَّلِ قِرَاهُمُ قَوْلُ يَا ضَيْفَ حَيِّيتِ  
حِرٍّ صَغِيرٍ وَتَوَّمَا شَقَّ لَهُ نَابِ  
وَعِقَبَ الْقِرَا وَدَغَ رِجَالٍ لَهُمْ صَيْتِ  
وَلِيَا رَكَبْتَهُ ضَرْبَهُ خَلٌ<sup>(١)</sup> الْأَجْنَابِ  
وَأَنْحَرُ لِنَجْمِ الْجَدِيِّ وَإِنْ كَانَ مَدْنِيَّتِ  
وَأَسْلَمَ وَسَلَّمْ لِي عَلَى عِقَابٍ وَحِجَابِ  
سَلَّمْ عَلَى مَضْنُونٍ عَيْتِي إِلَى الْفَيْتِ  
بِالْحَالِ خِصْنِ عِقَابٍ فَكَأَنَّكَ الْأَنْشَابِ  
يَنْجِيكَ كَانَ أَنَّكَ عَنْ الْحَقِّ عَدْنِيَّتِ

---

(١) النخل ، الطريق في الرمل .

قِيلَ لَهُ تَرَى (شَامِخَ) شِمَخَ عِقَبٍ مَا شَابَ  
 وَيَاعَقَابُ وَاللَّهِ ذَلَّلُونِي وَذَلَّيْتُ  
 وَيَاعَقَابُ حَدُونِي عَلَى غَيْرِ مَا طَابَ  
 وَقَالُوا تَوَدَّرْ مِنْ وَرَى الْمَا ، وَتَعَدَّيْتُ  
 مِنْ عَقَبٍ مَا نِي سِتْرَهُمْ عِنْدَ الْأَجْنَابِ  
 وَلِيَا بَلَّتَهُمْ قَالَةَ مَا تَتَّقِيْتُ  
 مَا دَامَ شَامِخُ مَا لَكَ جَرْدُ الْأَرْقَابِ  
 لَوْ زَيْنَ الْفِنْجَالِ لِي مَا تَقْهَوِيْتُ  
 يَا عَقَابُ حَطَّ بِثُومَةِ الْقَلْبِ مِخْلَابُ  
 مِنْ الْعَامِ فِي نَوْمِ الْعَرَبِ مَا تَهَنَّيْتُ  
 الْجَفْنَ عَنْ نَوْمِ الْمَلَا فِيهِ نَتَّابُ  
 وَعِدَّ الطَّعَامُ مِدْوَسَ بِهِ حَلَاتِيْتُ  
 عِقَبَ الْمَعَزَةِ صِرْتُ يَا عَقَابُ مِرْعَابُ<sup>(١)</sup>  
 وَالنَّاسَ حَبِيْن وَأَنَا عِقْبُكُمْ مَيْتُ  
 مِنَ الضَّمِيمِ يَا عَقَابُ السَّرْبِ عَارِضِي شَابُ  
 وَأَذْوِيْتُ مِنْ كَثْرِ الْعَنَا وَاسْتَخَفَّيْتُ

(١) مرعاب ، ذورعب .



حجاب بن سعدون العواجي



فَاتَنُ ثَلَاثَ سَنِينَ وَالنُّومُ مَا طَابُ  
وَشَكْوَايَ وَنَ صَدْرِي عِبَارَ وَتَنَاهَيْتِ  
الْبَيْتَ مَا يَبْنَى بَلَا عِندَ وَاطْنَابِ  
مَنِي يَجِينَا عَقَابَ يَبْنَى لَنَا الْبَيْتَ  
مَالِي جِدَا<sup>(١)</sup> إِلَّا عَضَّةَ الْبِهْمِ بِالنَّابِ  
وَرَاعَيْتِ كَثْرَ الْحَيْفِ بِالْعَيْنِ وَاغْضَيْتِ  
أَرْجِي بِبَشِيرِ الْخَيْرِ مَعَ كُلِّ هَبَابِ  
وَمَنِي يَجُونَا اخْوَانِ (نِمَشَّة) عَلَى الصَّيْتِ

ولا بد ان القارىء لاحظ مرارة شكوى سعدون لابنيه ،  
وحرارة الذلة ، وكيف انه اصبح مهاناً بعيشه بين قومه ،  
ذليلاً حسراً عاجزاً عن كل شيء ، بعد ما كان يحمي حماه  
ويقوم بناتبات القبيلة ، وقد شكى لاولاده وبين كل ما  
يلاقيه من شامخ ، من تعسفات ، ثم اثنى على عقاب ،  
وناداه ليجلي الضيم عنه ، ويفرج كربته ، واخيراً قال انه  
يرجو البشير الذي يبشره بمقدم ابنه مع الرياح المنطلقة ،  
وتسائل متى يصل أخوا ابنته نمشة اللذان كان لهما صيت .  
وبعد ان وصلت هذه القصيدة لابنيه عقاب وحجاب ،

---

(١) جدآ ، مالى حيلة .

ثارت نائرة عقاب ، وأمرأخاه ان يهين نفسه للرحيل من بلاد  
سورية ، ويترك مقرراته التي استحصل عليها من دولة  
الأتراك هناك ، ما دام أن والدهما قد لحق به الأمر  
ثم قال عقاب هذه الأبيات مناجياً صديقه عيداً ، وكان  
عيد هذا يمتلك فرساً ليست من الخيل الأصائل ، وأشار  
عليه عقاب بالقصيدة ان يبيعها ، لأنهم ذاهبون لنجد ،  
وليس في نجد الا الخيل العتاق ، والرماح والطعن ، وخشى  
على صديقه عيد ان يخوض معمرة على جواده المهجين ،  
ويكون ضحية بالميدان ، أو ينهزم ، ثم يعد من الجبناء ،  
وقال : يا صديقي عيد سأهدي اليك أول جواد أصيل آخذها  
غنيمة في أول معركة نخوضها بنجد :

يَا عَيْدَ جَلَّبْ مَهْرَتَكَ عَفْنَةَ الذَّيْلِ  
لَا عَادَ مَا تَكْسِبُ حِذَا<sup>(١)</sup> قُولْ خِيَالِ  
رَحْنَا لِنَجِدِ وَلَا بِنَجِدِ مَحَاصِيلِ  
نُطْعَنْ وَنُطْعَنْ فَوْقَ عَجَلَاتِ الْأَزْوَالِ  
إِنْ طَعْنْتَنِي يَا عَيْدَ بَدِّلْ بِهَا كَيْلَ<sup>(٢)</sup>  
وَدَوَّرْ لَهَا مِنْ غَايَةِ السُّوفِ دَلَالِ

(١) حِذَا ، سوى.

(٢) بَدِّلْ بِهَا كَيْلَ : اكل بشمنها .

إِنْ نِزْتُ<sup>(١)</sup> قَالُوا عَيْلٌ هَلْ الْخَيْلُ

وَلِنْ هِشْتُ قَالُوا رِذْ مِنْهُمْ بِخَيْالٍ

قال الفارس عقاب هذه الأبيات ، فأطاعه صديقه عيد ، وباع الفرس ، واشترى لأولاده زاداً ، ورحل عقاب واخوه وصديقهم عيد ومعهم بعض الخدم ، وترك جماعته الذين من ( ولد سليمان ) بسورية ، ومشي بظعينته الى نجد وقد استغرقت رحلته ثلاثين يوماً ، وصل بعدها بالقرب من منهل يسمى ( الحيزا ) من ديار قبيلة ( ولد سليمان ) وقد باتوا على مقربة منها ، بعد أن تأكدوا أن ابل قبائل ( ولد سليمان ) واردة على هذا المنهل ، في الليلة المذكورة وبعد طلوع الفجر الأول ، قام عقاب وتأبط سيفه ، وأمر أخاه ومن معه أن يتبعوه بظعينتهم ، ثم مشى على قدميه متجهاً الى العرب الذين على ( الحيزا ) مختفياً ، وأخذ يبحث عن بيت والده سعدون ، وكان قد استوصف من الناس ما يدلّه على بيت أبيه وقد قيل له .. إن شامخاً امر على أبيه بأن لا يرفع بيته بين بيوت القبيلة ، إذ لا لاله له وكذلك أمر راعي ابله قليلة العدد ، أن لا ترد على الماء الا بعد أن ترد ابل الحي باكملها ، وعندما وصل بيت والده قبل طلوع الشمس ، وقبل أن يرد احد على البئر ، وجد والده نائماً ، وكذلك راعي ابل والده نائماً

---

(١) نرت : شردت ، عَيْلٌ هَلْ الخيل : قاد هزيمتهم . والهوش الفتنة .  
ورْدٌ مِنْهُمْ بخيال : أسر منهم فارس .

بين الابل ، فأيقظ الراعي ، وقال له قم أورد اهلك على  
 الماء ، فقال له الراعي : لا استطيع يا عماه ، لان الشيخ  
 شامخاً سيضربني ، وقد امرني ان لا ارد الماء الا بعد ان  
 تزد القبيلة ، فنهزه عقاب بشدة ، وحاول الراعي ان يعتذر  
 لانه لا يعرفه ، فأكد عليه ، وقال له : اورد اهلك وانا معك ،  
 ولا تخف ، ومشى الراعي قسراً بالابل الى البشر ، واختفى  
 عقاب بين الابل ، وعندما وصلوا قرب البشر ، شاهد  
 شامخ ان راعي ابل سعدون قد ورد الماء ، عاصياً لامره  
 فثارت ثائرتة ، ونادى الراعي ، وتهدهده ، فقال عقاب  
 للراعي بصوت لا يسمعه شامخ : امض لسبيلك ولا تجبه ،  
 وعند ذلك اشتد غضب شامخ ، وأخذ عصاه ، واقبل من  
 بيته يعدو ، ليشبع الراعي ضرباً كعادته ، وعندما قرب  
 شامخ منه ، خرج عليه عقاب من بين الابل ، كأنه الأسد ،  
 مجرداً سيفه ، ووثب على شامخ ليقتله ، وعندما رآه شامخ ،  
 عرف ان هذا عقاب ، الذي خبر اوصافه ، وتأكد من  
 من شاربيه اللذين يلامسان اذنيه ، فصعق شامخ ، وعرف  
 انه لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، ولا يتمكن من الهرب  
 الى بيته ، ففضل ان يرمي نفسه بالبشر القريبة منه ، وفعلاً  
 رمى نفسه ، وأطل عليه عقاب ، وأدلى عليه الرشا ، وقال  
 اخرج ، فقال : هذا هو قبوري ، لا يمكن ان اخرج الا ان  
 تغفو عني ، فقال عقاب : ان جبنك الذي رأيت سيجعلني  
 اعفو عن قتلك مشروطاً ذلك بعفو الشيخ سعدون اي  
 ابيه فترك عقاب راعي الابل يسقيها ، وامر من حوله



ان يخرجوا شامخاً العجان الذي اختار ان يرمي نفسه بالبئر ،  
ورجع عقاب بعد ان رأى أخاه حجاباً قد وصل بالظعينة ،  
فأوماً اليه نحو بيت والده ، وامرهم ان يبنوا البيت الكبير ،  
وان يرفعوا عماده ، وبعد ان سلموا على والدهم ، تهلل  
وجهه بشراً ، وسر برؤية ابنائه ، وبعد ان بنى البيت اثثوا  
مجلسه بأحسن الأثاث ، وهيثوا مقعداً وثيراً لو والدهم من  
احسن المفروشات التي كانت تنسج بسورية آنذاك ، وطلبوا  
من والدهم أن يجلس عليه ، ثم أمر عقاب صديقه عيدا ، ان  
يركب احدى الخيل ، ويبلغ القبيلة بأن يحضروا للسلام  
على الشيخ وولديه عقاب وحجاب ، فراح صديقهم مسرعاً  
وبلغ القبيلة بعد طلوع الشمس فجاءت قبائل ( ولد سليمان )  
وسلموا على سعدون وابنيه وتمت البيعة لسعدون من جديد ،  
وقد اعجبوا بعقاب وحجاب ، وكان اعجابهم بالشيخ عقاب  
عظيماً جداً ، حيث تأكدوا من رؤية الرجل الذي سارت  
بأخبار شجاعته الركبان ، من بلاد سورية ، وقد تم التحول  
بهذه الطريقة البسيطة ، واشاد ابنا سعدون مجد والدهما من  
جديد ، وراح شامخ نسياً منسيا ، وقد عفا عنه الشيخ  
سعدون ، لأنه رآه لا يستحق أن يجازيه على افعاله ، لما  
ظهر من جنبه ، لقد رفع عقاب وحجاب والدهما الى القمة ،  
واخذ الشيخ سعدون يصول ويجول في بلاده ، لا يخشى  
احداً من القبائل ، وزاد به الأمر ان أجلى بعض قبائل شمر  
عن بلادهم .. ولا شك ان هذا بسواعد ابنائه ، خاصة ابنه  
عقاب ، الفارس الشجاع .

و ذات يوم بلغ سعدون ان اراضي ( بيضا نثيل ) مخصبة ،  
وهذه يملكها مسلط التمياط ، شيخ قبيلة التومان من شمر ،  
فالتفت سعدون الى ولديه عقاب وحجاب ، وقال لهما :  
انني احب ان ارحل الى ( بيضا نثيل ) وآخذها عنوة من  
مسلط التمياط وجماعته ، فأجاب ابناه بالسمع والطاعة ،  
وقالوا عليك ان تأمر ، ونحن سنأخذها قسراً ، فأمر سعدون  
العرب بالرحيل ، لأخذ ( بيضا نثيل ) من التمياط ، وقال  
سعدون : سأرسل له هذه القصيدة ان يترك ( بيضا نثيل )  
بدون حرب ، لأنه يجب ان يدلل ابله بها ، لأنها مخصبة ،  
وهذه هي القصيدة :

يَا رَاكِبَ اللَّيِّ مَا لَهَجَهَا الْجَنِينَا  
مَا هِيَ وَحَدَهَا ثَامِنَةٌ لَهُ ثِمَانَا  
فَبِجِّ النَّحُوزِ مَحَجَّلَاتِ الْيَدِينَا  
مِنْ سَاسِ عَيْرَاتِ وَأَبُوهُمْ عِمَانَا  
يَلْفَنُ لِمِضْلَطِ تِرْثَةِ الْغَانِمِينَا  
قُلْ ارْحَلُوا عَنْ جَوْكُمْ صَارَمَانَا  
نَبِي نَدَلَهُ مِقْرِعَاتِ الْحَنِينَا  
أَذْوَادُ مِنْ رِغِي الْمَخَافَةِ سِمَانَا

مَاهُمْ بِوَرَثَ اجْدُودِنَا الْمَقْدِمِينَا  
 كَسِبَ بِالْأَيْدِي مِنْ حَلَايِبِ عِدَانَا<sup>(١)</sup>  
 نَفِكَهِنَّ مِنْ لَابَةِ مِغْتَدِينَا  
 وَمِنْ دُونِهِنَّ عُودَ الْعُرَيْتِي عَصَانَا  
 يَزَعْنَ بِظِلِّ عِقَابٍ مِرْوِي السُّنِينَا  
 الَّتِي لَهَا صَارَتْ عَلَيْنَا حَمَانَا  
 وَقُولُوا تَرَانَا يَمُّهُمْ مِقْبَلِينَا  
 وَيَقْصُرُ عَنِ الطُّوَلَاتِ كَانَهُ بَغَانَا<sup>(٢)</sup>  
 عَدُونَا نَجِيهِ لَوْمَا يَجِينَا  
 وَنِضْفِي عَلَى عَدُونَا مِنْ خَطَانَا  
 وَنَرْكَبُ عَلَى الَّتِي كِنَّهِنَّ الشُّنِينَا  
 خَيْلِ الصَّحَابَةِ مَا اعْتَرَضْنَهُنَّ حِصَانَا<sup>(٣)</sup>  
 وَالْمَوْتَ عِنْدَ اقْطِيعِهِنَّ وَإِنْ حِدِينَا  
 وَيَاسِرْغَ رَذَ وَجِيهِهِنَّ مَعَ قِفَانَا

(١) حلايب عدانا ، الابل التي كان يحملها اعداؤنا اخذناها قهراً منهم .

(٢) كانه بغانا ، ان كان ارادنا .

(٣) كنهن الشنينا ، ضامرات كأنهن الشنان من شدة الضمر . وما اعترضهن حصان ، أي ما خولط نسبهن بل كلهن محفوظ النسب .

وفعلا اخذوا ( بيضا نثيل ) من ( مصلط التمياط ) ،  
واتسعت حدود سعدون العواجي هو وقيلته ، الى ان بلغت  
من ( خير ) الى قرب جبال طي وشمالا ( تباء ) والنفود .

ومع كون عقاب اشتهر بالشجاعة والفتك ، فقد هام  
بغرام احدى بنات الحي وتسمى ( نوت ) هذه الفتاة كانت  
اجمل فتاة بين قبائل عنزة ، ويضرب المثل بجمالها ، وقد  
قال عقاب فيها الاشعار الكثيرة ، وقد بحث عن اشعاره  
بمحبوبته ( نوت ) ولكني لم اظفر الا بأربع قصائد ، ادونها  
للقارئ تباعاً وهي كما يلي :

يَا وَنَّتِي ، باقصي الضماير سَنَدَهَا  
لَارَقَبْتُ مَشْدُوبَ الْمَرَاقِبِ تَزْدَادُ  
وَنَّةٌ عَجُوزٌ مَاتَ عَنْهَا وَلَدَهَا  
رَمَلِي ضَعِيفَةٌ مَالَهَا غَيْرُهُ أَوْلَادُ  
عَلَى الَّذِي مَثْنَاةٌ قَلْبِي عَقَدَهَا  
حَبَّةٌ بِمَكْنُونِ الْحَشَا يَسْنِدُ اسْنَادُ  
وَعُرُوقُ قَلْبِي يَبْسُتَهْنُ بِيَدَهَا  
صَارَنْ كَمَا شَنَّ عَلَى الدَّارِ بِيَادُ  
إِنْ ابْعَدَتْ عَيْنِي يَجِيهَا رِمْدَهَا  
وَدُمُوعُهَا تَسْقِي قَنَاطِيشَ الْأَذْوَادِ

وإن قَرَّبْتُ كَبْدِي بِجِئِهَا لِدَذْهَا  
 مَرٍّ هُنُوعٌ وَمَرٍّ مَا تَقْبَلُ الزَّادُ  
 إِلَّيَّ كَمَا الْفِنْجَالُ - غَزَّةٌ نَهْذَهَا  
 وَالثُّوبُ عَنْ رُؤُسِ الثَّمَرِ غَادِ ابْجَادُ  
 ذَكَرْتُ رَبِّي يَوْمَ قَضَيْتُ جَعْدَهَا  
 خَلَأَقَهَا رَبُّ لَهَ النَّاسِ سِجَادُ  
 رِيحِيَّةٌ مَا تَبَرَّتْهُ إِلَّا وَحَدَهَا  
 تَقْطِيفُ زَمَالِيْقُ الْخُزَامِي بِالْأَجْرَادُ

ثم قال قصيدته الثانية شاكياً غرامه بـ ( نوت ) وشاكياً  
 لواعجه وما يقاسيه بحبها وهذه هي :

وَكَبْدِي إِلَّيَّ كِنْ بَهْ حَمُو لَالِي  
 بِالْقَيْظِ وَالْأَحَامِي الْجَمْرُ ، نَالَهُ  
 تَفُوحُ فَوْحِ مَبْهَرَاتِ الدَّلَالِي  
 جَزَلِ حَطْبُهَا رَكْدَهُ ثُمَّ شَالَهُ  
 وَالْعَيْنُ جَابَتْ دَمْعُهَا بَانْتِلَالِي  
 يَشْدِي هَمَالِيْلُ الْمَطَرِ مِنْ خِيَاكِهِ

مِنْ وَاحِدٍ يَتَعَبُ عَلَى شِدَّةٍ بِأَلَى  
 لَوْ مَا عَدَّتْ رَجُلِي فَقَلْبِي عَنْهُ  
 عَيْنُهُ تَشَادِي قَلْبَهُ بِالظَّلَالِي  
 فِي حَدِّ لُوحٍ مَا تُنْوِلُهُ حَبَالُهُ  
 وَقَدْ بَلَّتْهُ يَلْعَبُ بِهَا أَلْهُمَّ لَالِي  
 بِدَفِّ الظِّلِّيمِ وَيَتَعَبُ أَلَى حَبَالِهِ  
 أَلَى بِمِيدَانِ الْمَوَدَّةِ مَشِي لِي  
 يَرْخُصُ كَلَامُهُ وَيَتَغَالَى حَلَالِهِ  
 أَنَا أَشْهَدُ إِنَّهُ بِالْهَوَى سَمٌّ حَالِي  
 وَيَبْسُ عُرُوقَ الْجِسْمِ وَآذَى خِيَالِهِ  
 عِنْدِي غَلَاةٌ مِرْخُصٍ كُلُّ غَالِي  
 طِفْلٍ مِعْنَبِي بِزَايِدٍ دَلَالِهِ

وأما قصيدته الثالثة فقد شكى فراق محبوبته ، وكان  
 أهلها رحلوا بها بعيداً عنه ، وحالت بينه وبينها الفياقي الشاسعة ،  
 ولا يستطيع أن يصل إليها ، وأخذ يصف ما بينهما من البعد ،  
 ويشكو إلى أخيه حجاب في آخر القصيدة :

مِنْ دُونِ خَلِّي حَالٍ (عِرْنَان) وَ (كِبَادُ)  
 (وَحْلَوَان) مَرْفُوعَ الْحِجَى حَالُ دُونِهِ  
 شَدُّوا وَخَلَوْنِي عَلَى الدَّارِ رَكَّادُ  
 وَاقَفْتُ مَعَ الْجَرْعَا تَبَارِي ظَعُونِهِ  
 وَالْدمْعُ مِنْ عَيْنِي عَلَى خَدِّي ابْدَادُ  
 مِثْلُ الْغَشِينِ إِلَيَا انْتَشَرُ مِنْ زُونِهِ  
 فَرَقَى لَطِيفَ الرُّوحِ يَاخْجَابُ لَاعَادُ  
 عَقْبُهُ ضَمِيرِي يَا بَسَاتِ شِينُونِهِ  
 يَاخْجَابُ كَانَ أَنَّكَ عَنِ الْحَالِ نَشَادُ  
 خَلِّي بِقَلْبِي جَايِرَاتِ طَعُونِهِ  
 اللَّيْ ذَبَحْنِي بِالْهَوَى يَا بَنَ الْاجْوَادِ  
 طِفْلٍ قُرُونِهِ مَا غَطَاهِنْ زَبُونِهِ  
 طِفْلٍ لَشَرَّادِ الْمَهَا صَارَ قَوَّادُ<sup>(١)</sup>  
 يَحِيرُ عَقْلِي فِي تَوَاصِيفِ لُونِهِ

(١) قَوَّاد ، يعني قائد سرب الأطباء وهي أجملهن وأبرزهن .

حِبَّةً بِمَكُونِ الْحَشَى يَسْنِدُ اسْنَادَ  
وَأَنْ خَانِي يَا حَجَابُ رَبِّي يَخُونَهُ

قصيدته الرابعة ، سأل محبوبته ( نوت ) فيها لماذا رحلوا  
عنه ، وقال انه تحقق الفراق بيني وبينك ، ووصف دموعه  
ووجدته ، وان بفراقها مال عليه الدهر ، وطلب منها الرجوع  
لتعالج فؤاده . وانه اذا طال الفراق سيرجعها فوق الصافات  
الحبياد ، لو أدى ذلك الى خوض معركة :

يَا نُوتُ عَنَّا ظُعُونُكُمْ لِيهِ شَاكَتُ  
يَا حَيْفُ تَمَّ فِرَاقُنَا يَا حَبِيبِي  
زَمَلْتُ مَعَ الْحَزْمِ الْمَشْرِفِ تَكَالَيْتُ  
وَقَفْتُ أَرَاغِيهِنْ وَقَلْبِي غَضِيبِي

عَقَبَكَ عِيُونِي بِالدَّمُوعِ اسْتَحَالَتْ  
مِنْ فَوْقُ خَدَّيْ نَشْرَهِنْ فَوْقُ جَنِبِي  
وَعَقَبَكَ عَلَيَّ يَا زَيْنِ الْأَيَّامِ مَا لَتْ  
ارْجِعْ وَعَالِجْ ضَامِرِي يَا طَبِيبِي  
وَذِيَارِنَا مِنْ عَقَبِ فَرَاكَ سَاكَتُ  
مِنْ دَمْعِ عَيْنِي قَامَ يَدْرِجُ شِعْبِي



وَأَنْ كَانَ فَرَقَاكُمْ عَلَى الْقَلْبِ طَالَتْ  
نَجِيكَ فَوْقَ مَنَاشِرَاتِ السَّبِيحِ  
نَاصِلَكَ لَوْ مِنْ دُونِكَ الْقَوْمُ حَالَتْ  
مِنْ فَوْقِ قَبْ يَرْهَجَنَّ الْحَرِييِ  
أَوَانٌ دُونَكَ قِرْحِ الْخَيْلِ جَالَتْ  
لَأَزِمَ يَجِينِكَ حَظَّنَا مِنْ نِصْبِي

هذا ما حصلت عليه من قصائد عقاب العواجي بمحبوبته (نوت) ولا بد ان له بها اشعاراً كثيرة ، لان غرامه معها كان طويلاً ، وكان مستفيضاً بنجد ، حتى ان الفارس الشجاع ، والعاشق المعروف ، نومان الحسيني ، كان في رحلة صيد ، ومعه عبده قنير ، ومعهما طير (صقر) وقد اطلق الصقر على حباري ولحق به نومان على جواده يعدو واثناء تتبعه له ، مر بفتاة بديعة الجمال ، راكبة بكرها داخل هودجها ، وقد اعجب بها ، وترك الصقر والحباري ، وأوقف جواده عند الفتاة ، وأخذ يغازلها ، لعله يظفر بعطفها وغرامها ، ولكن الفتاة لم تلتفت لكل ما ابداه ، من تودد وأخذت تسأله عن شيء لم يخطر بباله . انها تسأله عن اشعار عقاب العواجي بمحبوبته (نوت) وتلح عليه ان يخبرها ان كان يعرف شيئاً من ذلك . لقد خسر نومان صقره ، الذي غاب عنه بالصحراء يطرد طير الحباري ،

وخسر ما هو مؤمله من غرام الفتاة ، لقد دفعت بكرها  
ولحقت بظعون أهلها الذين كانوا راحلين في الصحراء ،  
ورجع نومان الى عبده قنير . فسأل العبد مولاه عن الصقر ،  
فأجابه نومان بهذه الأبيات :

الطَيْرُ مِنِّي يَا قَنِيرُ غَدَا فُوتُ  
يَطْرُدُ حَبَارَى خَمٍّ تَالِي المَظَاهِيرُ  
دَلَيْتُ انِطَّ النَّايِفَةُ وَاَزَعَجَ الصَّوْتُ  
إِلَيَّامَا ابْعَدُوا عَنَّا الْعَرَبَ وَاَنْتَحَى الطَّيْرُ  
أَلْهَتْنِي اللَّيْ كِنْ عَيْنَهُ سَنَا مُوتُ  
نِجْلٍ عِيُونُهُ وَالشَّايَا مَغَاتِيرُ  
تَقُولُ وَشِنْ قَالَ الْعَوَاجِي عَلَى نُوتُ  
شِبْهُ الطَّيُوحِ اللَّيْ تَحِظُّ المِقَاهِيرُ

وهذا دليل على ان غرام عقاب بنوت كان مشتهراً .

و (لرحيل) والد (نوت) اخ يسمى (قرينيس) له ثلاثة  
ابناء ، احدهم ابرم عقد نكاحه على نوت بنت رحيل ، ولكنها  
رفضت الزواج من ابن عمها هذا ، لان غرامها بعقاب قد  
تمكن من قلبها ، ولا ترضى الزواج بغيره ، وكان بينهما  
روابط قوية ، واخيراً اضطر عقاب الى ان يأتي اليها بوضوح  
النهار ، على مرأى ومسمع من أهلها ، ويجلس بالقرب

منها ، ويحدثها ما طاب له الحديث ، ولا أحد يجرو أو حتى يفكر بمنعه ، وكان عشقاً بريئاً كل البراءة ، وبعيداً كل البعد عن الرذيلة ، وبمتهى العفة .

لقد لاحظ ذلك ابن عمها المعقود له عليها فتشاور مع اخوانه بالأمر ، وقرروا ان يذهبوا لعمهم ( رحيل ) ، ويخبروه ان امر عقاب تعدى الحدود ، وانهم لا يقبلون ان يأتي عقاب لابنة عمهم ، ويحدثها .. فذهبوا لعمهم واخبروه بالامر ، وقالوا : اننا مصممون على ان ننصح عقاباً بالعدول عن أمره ، وان اصر على تحديه فسنتله ، ونحن نطلب رأيك ، فنظر اليهم عمهم طويلاً ، ثم هز رأسه ، وقال هذه الكلمة : يا ويلكم من عقاب !! ، يا ويلكم بعد عقاب !! ، وقام بعد هذه الكلمة ، وهنا بهتوا ، وبقوا يتساءلون عن معنى كلمة عمهم ، فقال لهم اكبرهم : نعم ان عمكم يقول يا ويلكم من عقاب ان حاولتم قتله ، وهذا شيء من المستحيلات ، لأن عقاباً كما تعرفونه ، ليس بالسهل قتله ، اما قوله يا ويلكم بعد عقاب ، فمعناه انكم لو ظفرتم بعقاب وقتلتموه فقد هدمتم عزكم ، وخسرتم الشخص الذي أُرهب اعداءكم ، وحمى بلادكم ، وفتحنا بيننا وبين ابناء عمنا مشكلة كبيرة ، ستكون سبباً بانقراضنا جميعاً ، وانا افضل ان تتركوا ( نوتا ) لعقاب ، وهو أحق بها ، لانه يحبها وهي تحبه ، وهذا هو افضل شيء نعمله لحل المشكلة ، وقد اجمعوا على هذا

الرأي ، فتم طلاق (نوت) وتزوجها عقاب ، وبلغ امنيته (بنوت) التي هام بغرامها سنين طويلا ، وبعد ان عرف عقاب ما دار بين الاخوة وعمهم ، رحيل العواجي ، وانهم طلقوا ( نوتا ) من اجله رأى لزماً عليه ان يقابل الجميل بالجميل ، وكانت له اخت تسمى ( حرفه ) سبق ان عقد لها على ابن عمه القريب المسمى ( دغام الأحيمر ) ، لذلك ارسل عقاب لابن عمه ، واخبره ان ابناء قرينيس العواجي عملوا معه جميلاً وطلقوا بنت عمهم ( نوت ) من اجله ، وانه يجب ان يكافئهم ، ونظرا لان حرفة رافضة الزواج منك ، فأنا احب ان تطلقها لازوجها على الذي طلق ( نوتا ) من اجلي .. فقال : انا لن اطلق حرفة ولو قطعت رقبتى ، فثار عقاب ، واقسم على نفسه ان يقطع رقبتة في الحال ، وطلب سيفه ، وكان عقاب لا يقول شيئاً الا فعله ، وعرف دغام انه قاتله لا محاله ، وحالا ارتمى على ركبتى عقاب ، واخذ يقبلهما معلناً طلاق حرفة ، جاهراً بصوته ، وبعد ان طلقها زوجها عقاب سعود بن قرينيس ، الذي طلق ( نوتا ) وكذلك ارسل لأخويه الآخرين ، وقال لهما ان هاتين الطفلتين يقصد ابنتيه ، الصغيرتين اذا بلغتا سن الزواج فسوف ازوجهما بكما ، وفعلنا زوجهما بهما ، وانجبت كل واحدة منهما ، ومن الثابت عندي ان أسباط عقاب من ابنتيه هم الذين يترأسون قبيلة ( ولد سليمان ) ، وقد وصلت اليهم

الرئاسة بعد وفاة عقاب وابنه ، ولا زالوا هم رؤساء القبيلة ،  
ويقال لهم آل محمد . (١)

نرجع إلى الشيخ سعدون والد عقاب ، بعد ان استولى  
على ( بيضا نثيل ) من التومان ، حصل بينه وبين قبائل شمر  
معارك هائلة ، حتى أجلاهم عن بعض مساكنهم ، وقد  
دافعوا دفاعاً بطولياً ، خاصة قبيلة الغيثة من عبدة ، اما  
مصلط التمياط وقبائله ، فقد جلوا عن ديارهم ، واستولى  
عليها سعدون ، وابناؤه ، ولم تزل يملكها العواجية الى الآن .

بعد انتصار سعدون العواجي على مصلط التمياط وقتله  
ابن اخيه ، قال الشيخ سعدون هذه القصيدة :

يَا رَاكِبٍ مِنْ عِنْدَنَا فُوقَ نِسْنَسِ  
يَشْدِي ظِلْمٍ جَافِلٍ مَعَ خَمَائِلِ  
زَيْنَ الْقَفَا نَابَ الْقَرَا مِقْعَدَ الرَّاسِ  
وَمَعْرَبٍ مِنْ سَاسِ هَجْنِ اصَائِلِ

---

(١) : ابنتا عقاب واحدة اسمها ( جرزة ) والأخرى اسمها ( برزة ) فزوج  
جرزة هو محمد ... وابناؤها منه هم الذين تزعموا قبيلة ( ولد سليمان )  
ولا زالوا ويقال لهم آل محمد ....

لَا مَذْرُوءَ رَوَّايَ وَلَا رَاخَ عَسَّاسٍ  
عِزُّوْهُ إِلَى مَا فَاتَ حَمُوَ الْقَوَائِلِ  
يَلْفِي كَوَائِلَ مِرْوِيَّةٍ بِكُلِّ عَبَّاسٍ  
مِكَالَيْنِ شَذَرْتَهُ بِالْفَعَائِلِ  
إِلَى جَنَّتِهِمْ فِي رُبْعَةِ الشَّيْخِ جِلَّاسٍ  
يَنْشَدُكَ مِنْ هُوْنِي صَدِيقَ يَسَائِلِ  
قُلْ صَبَّحُونَا اجْرُودَهُمْ مَا كَلَّهَا أَقْيَاسُ  
سَكَنَ الْجَبَلِ جَانًا مَعَ الصَّبْحِ صَائِلِ  
وَأَنَا أَحْمَدُ الَّذِي عَاضَهُمْ كَسْرَةَ الْبَاسِ  
كَسِيرَةً وَصَلَتْ قِفَارَ وَحَائِلِ  
فِي رَوْضَةِ التَّنَهَاتِ قَرَطْنَ الْأَلْبَاسِ  
وَذَبَحَ لِيَامًا جِئْتُ بِيضًا نِثَائِلِ  
وَكَمْ جِئْتُ مَجْدُوعَةً مَا بِهَا رَاسِ  
بِشْيُوفٍ يَشْفِنُ الطَّنَّ وَالْغَلَائِلِ  
وَكَمْ سَابِقِي رَكَابِهَا طَاحَ مِنْحَاسِ  
مِنْ الْمَعْرِقَةِ يَجِيئُكَ لِلْقَاغِ مَائِلِ

وَالصَّبْحَ جَانًا مِصْلَطٍ دَايِخِ الرَّاسِ  
 وَجَاهِ الْعِقَابِ الصَّيْرَمِي فَوْقَ حَايِلِ  
 وَاعْذَرَ بِنَقْلِ السَّيْفِ وَاعْذَرَ بِالْأَلْبَاسِ  
 وَرَاحَتِ تَقَمَّزَ بِهِ زَبَارَ الْمَسَايِلِ  
 وَجَرِيْسَ خَلِّي فِي (زَوَاقِبِ) حَرَّاسِ  
 وَيَا وَيْلَ مِصْلَطَ عِقْبِ وَافِ الْخَصَائِلِ  
 وَلِيَا قَعْدَ بِالْبَيْتِ يَزْهِي بِالْأَلْبَاسِ  
 عَمْرَهُ صَغِيرَ وَمَاضِي لَهُ فَعَايِلِ

بعد هذا ارسل مفتاح الغيبي الى قبائل شمر يستحيمهم ،  
 ويطلب منهم النجدة ، فحضر عدد منهم ، ووقفوا في  
 وجه سعدون ، وقفة الأبطال ، وحصلت بينهم وبين سعدون  
 معركة هائلة ، على المنهل المسمى ( بظفرة ) وهو من مياه  
 شمر ، انتصر فيها شمر على العواجي وقبائله ، وقال شاعر  
 شمر رشيد بن طوعان هذه القصيدة يصف المعركة .

يَا مِرْزِيَّةَ غَرًّا نِشَتْ لَهُ رِفَارِيفِ  
 هَلَّتْ عَلَى ظَفْرَةِ مِطْرَهَا أَنِهْشَامِي

زَبِيدِيهَا رُؤْسُ الْمَهَارِ الْمَزَاغِيفِ  
وَعَشْبُهُ قُرُونُ مَسِيحِينَ الْأَوْدَامِي  
تَضْرَخُ بِهَا حِذْبُ السُّيُوفِ الْمَهَادِيفِ  
وَتَفْتَحُ بِهَا بَقْعُ النُّسُورِ الْأَثَامِي  
دَرِّ بَعُودَانَ الْبَلَنْزَا وَتَنْجِيفِ  
وَرُوحُوا وَرَاكُم يَا فُرُوحَ الْجَلَامِي  
ظَعَانِي تَسْرِي وَتَجْرِي مِنَ السَّيْفِ  
وَمِنْ (وَاقِصَّة) مَا شِعُوا لِلْمَقَامِي  
زَمَلِ الطَّوَالِيَّاتِ جَنَّاكَ مِزَاهِيفِ  
عَلَى جَنَاحِ الْكُودِ يَمُشْنَ هِمَامِي  
يَتَلَوْنَ عَدَوَانَ زَبُونِ الْمِشَاعِيفِ  
كَسَايَةِ الْعِيدَانِ رِيَشِ النَّعَامِي  
نَهَجَتْ أَسْرَ جُمُوعِهِمْ بِالتَّوَاقِيفِ  
أَلَنْ وَجِيهِ جُمُوعِهِمْ بَانْخِدَامِي  
وَنَظَرَتْ رَبْعِي عَايِزِينَ التَّوَاصِيفِ  
إِلَى الْخَيْلِ بِالزَّهَامِ وَالْجَمْعِ زَامِي



وَنِعْمَ مِنَ الْعَصْلَانِ وَأَوْلَادُ آبَاسَيْفٍ  
وَعِيَالٌ عَلَيَا كَانَهَا بِالتَّحَامِي

إِنْ رَفَاتٌ مَا بِقِفُوشِهِمْ وَالتَّطَارِيفِ  
رَدُّوْا لِنِصْبِ مَفَكِكَاتِ اللِّجَامِي

أَنَا أَشْهَدُ أَنْ قُلُوبَهُمْ صَنَعَ يَا خَلِيفَ  
وَرَدُّوْا حِيَاضَ الْمَوْتِ وَرَدَ الظَّوَامِي

وَدِيَارَنَا حِنًّا لَنَا بِهِ تِصَارِيفِ  
(سَلْمَى) (وَرَمَان) (وَاجَا) (وَالْعَصَامِي)

عَيْنَاكَ يَا رُمَانَ زَيْنِ الْهَفَاهِيفِ  
يَا مَا ذَبَحْنَا دُونَهَا مِنْ غَلَامِي

نُطْعَنُ وَنُطْعَنُ عِنْدَ هَاكِ الْكَرَاشِيفِ  
وَتَسْعَرُ دُونَهُ عَمَارِ تِسَامِي

نَبِيٍّ نَقَلَّطَ مِيرَهْنَ لِلضِّيَايِفِ  
إِنْ صِغَتْ الْبَيْبَانُ دُونَ الطَّعَامِي

ورغم ان شمر انتصروا بهذه المعركة ، فان سعدونا العواجي  
وأبناءه ، لم يفقدوا شيئاً من اراضي شمر التي كسبوها .

لقد استفحل امر عقاب العواجي ، وجندل عدداً كبيراً من فرسان شمر ، لقد اتفق شمر على ان يصبوا فنجانا من البن ، ويضعهوه بينهم ، ويقولون لفرسانهم : الذي يشربه في مجتمعهم هو المسئول عن قتل عقاب ، في اول معركة نخوضها معه ، انه لا يمكن ان يتجرأ على شربه ، الا من كان قوي الحنان ، وعنده الثقة بنفسه ، فقام شاب من بين الصفوف يسمى ( ابا الوقى ) ولم يكن من عائلة لها ماض بالفروسية ، فأخذ الفنجان وشربه ، في مجلس شمر ، وقال انا شارب فنجان عقاب ، وسأقابله على ظهور الخيل ، وعندما التحم شمر في معركة مع ( ولد سليمان ) جماعة عقاب العواجي ، وعندما رأى ( ابا الوقى ) عقاباً بين الخيل ، دفع جواده ، وكان عقاب لا يظن ان احداً يتجرأ ويهجم عليه ، خاصة مثل هذا الشاب الصغير ، فلقى عقاب ولما اقترب كل واحد من الآخر ، أطلق كل منهما سهمه على الآخر ، ولكن لم يصب احدهما ، والتصقت جواداهما ، وتأسكا بالأيدي على ظهور الخيل ، ثم وقعا على الأرض ، فهجمت فرسان قبائل عترة ، لتخليص عقاب ، وهجمت فرسان شمر هي الأخرى لتخليص ابا الوقى ، الشاب الذي ضرب اروع مثل البطولة ، ونفذ ما التزم به ، ودارت المعركة وحى الوطيس ، وثار غبار الحيل ، وغطى كل شيء ، حتى ان الفارس لا يبصر الآخر ، وتخلص عقاب من الشاب ابا الوقى ، وقام من الأرض والغبار يحجب كل واحد عن الآخر

ووقعت يد عقاب على سيف بالأرض وأمسك بجواد واقف فوق رأسه . وكذلك ابا الوقى هو الآخر ، اخذ سيفاً ، ووجد جواداً من حوله ، فأخذه وعندما افترقا اذا بالسيف الذي مع عقاب ، هو سيف ابا الوقى وكذلك الجواد كان جواده ، و ابا الوقى وجد ان السيف الذي معه والجواد هما سيف عقاب وجواده ، وانفصلت المعركة بعد ذلك ، وكانت النتيجة خيبة أمل للشيخ سعدون ، لأنه رأى بالأمر غضاضة عليه ، حيث ان جواد ابنه وسيفه يأخذها شاب صغير من قبيلة شمر . ليس معروفاً ، ولم يكن له ماض ، وليس كفواً لمقابلة عقاب في نظره ، وقد قلق للأمر وسهر ليلته ولم ينم ، فجاء اليه شيوخ قبيلة ( ولد سليمان ) وقالوا له لا تقلق يا ابا عقاب ، على فقدان جواد وسيف ، فكل خيلنا وسيوفنا نقدمها لعقاب ، عوضاً عن جواده وسيفه ، فقال انا لا يهمني جواد عقاب وسيفه ، ولكن الذي يشغل بالي ، ويحز في نفسي واخشى منه ، هو ان شاعر شمر مبيريك التيناوي ، قد وقع على بيت من الشعر ، عالق بذهني الآن ، فقالوا له ما هو البيت يا سعدون الذي تخشى ان يجده شاعر شمر ؟ فقال لهم هو هذا البيت :

السَّيْفُ مِنْ يَمْنَى عِقَابٍ خَذِينَاهُ  
وَالْخَيْلُ بَدَلُ كِدْشِهَا بِالْأَصَابِلِ

وفعلا وقع ما كان يخشاه سعدون ، حيث بعد انفصال

المعركة . قال شاعر شمر مبريك التيناوي : قصيدة من  
ضمنها البيت الذي اشار اليه سعدون . وهو ثاني بيت من  
القصيدة الآتية :

أَبَا الْوَقِي بِالْبَيْضِ خَضْبِنِ يَمْنَاهُ  
وَأَنَا شَهْدُ إِنَّهُ مِنْ عِيَالِ الْحَمَائِلِ  
السُّيْفُ مِنْ يَمْنَى عِقَابٍ خَذَيْنَاهُ  
وَالْخَيْلُ بِدَلِّ كَذَشَهَا بِالْأَصَائِلِ  
هَذَا سِلُومٌ بَيْنَنَا بِالْقَرَابَاهِ  
يَا زَيْنُ بِنِعِ الْمُنْصَحِ يَابِنُ وَائِلِ  
وَعِقَابُ مَا سِيَّهٌ وَلَا سِبَّ حَلِيَاهُ  
أَنْ جَوَّ عَلَى قِبِّ الْمَهَارِ الْأَصَائِلِ  
يَرْكُضُ عَلَى الصَّابُورِ مَا بِهِ مِرَاوَاهُ  
شَيْءٌ تَعْرِفُهُ كُلُّ سَمَوِ الْقِبَائِلِ  
لَا شَكَّ عِنْدِي لَهُ فِيهِودٍ مَغْذَاهُ  
عِيَالُ شَمَّرَ فَوْقَ قِبِّ سَلَائِلِ

وفي بعض السنين نزل على سعدون وابناؤه الشيخ مجول  
ابن شعلان ، ومعه قسم من قبائل الرولة ايام الربيع ، وقد

اتفق مجول بن شعلان ، وسعدون العواجي ، أن يغيرا على قبائل حرب الموجودين بأراضي « رخا » الماء المعروف ، وفعلا غزوا حرباً واغاروا عليهم بالمكان المذكور ، واخذوا منهم مواشي كثيرة ، من بينها ابل مشهورة تسمى ( بشملا ) وكان زعيم قبائل حرب ابن فرهود ، كان غائباً عندما أغاروا عليهم ، وبعد ان رجعوا الى ديارهم غانمين ، رحلوا جميعاً الى الشمال ، بديار سورية ، لأنها باردة في ايام الصيف ، وعندما علم ابن فرهود شيخ قبائل حرب ، برحيل سعدون العواجي وابنائهم وعربانهم مع الشيخ مجول بن شعلان ، ارسل لهم هذه القصيدة ، يتهددهم ، ويقول ارجعوا لدياركم محاولا ان يأخذ ثأره منهم ، ومبيناً ندمه انه لم يحضر عندما أخذت الابل المشهورة ( شملا ) وهذه قصيدته :

يا مَجُولَ الْغَيْبَاتِ يَقْضَا بِهَا دِينَ  
 غَيْبَةً جَنْبَهَا يَوْمَ جَاهَا الزَّوَالِ  
 لَا وَاخْسَارَةً لَبَسْنَا لِلتَّوَامِينَ  
 يَوْمَ أَنْ (شَمَلًا) غَرَبَتْ لِلشَّمَالِ  
 يَا عَقَابَ لَا تَقْفِي بِشَارَ الشَّعَالِينَ  
 إِنَّكَ لِدَارِكَ يَا كَرِيمَ السَّبَالِ

نَجِي عَلَى قُبْ سَوَاةِ الشَّاهِينِ  
سُورٍ عَلَى اللَّيْ يَنْزِلُونَ الْجَبَالِ  
نَبِي نِطَارِذِ شَارِبِينَ الْغُلَاوِينَ  
وَنَاخِذِ عَوْضِ شَمَلَا بَكَارِ جَلَالِي  
إِمَّا جَدَعْنَا عَقَابَ لَيْثِ الْغَلَامِينَ  
وَالأَّ جَدَعْنَا حَجَابَ رَيْفِ الْهَزَالِي

وعندما وصلت هذه القصيدة سعدون اجابه بهذه  
القصيدة :

اِثَارِي كَذِبِكَ يَا بَنَ فِرْهُودَ بِالْحَيْلِ  
تَقُولُ مِنْ خَوْفِكَ نَحَرْنَا الشُّمَالِي  
كَوْلَا عَلَومِكَ مَا نِكْسَنَا عَنِ الْكِيلِ  
مِنْ الدَّيْرَةِ اللَّيْ شَفَهَا شَفَّ بَالِي  
يَا نَاشِدِ عَنَّا تَرَانَا مِقَابِيلِ  
نَنْزِلُ لَكُمْ (رَخَا) وَنَاخِذِ لِيَالِي

نَبِيّ نِطَارِذْكُمْ عَلَى شِرْدِ الْخَيْلِ  
وَنَشُوفٍ مِنْهُوَ لِلْسَّبَايَا يُوَالِي  
وَاللّٰى يَطَارِذْ خَيْلَكُمْ صَفْوَةَ الْخَيْلِ  
بِأَيْمَانِهِمْ مِثْلَ الْمُحْصُوصِ الْمِدَالِي  
وَعِقَابِ فَوْفٍ مِشْمَرٍ تِكْسِيرِ الذَّيْلِ  
شَلَايِعِهِ مِنْ خَيْلِكُمْ كُلِّ غَالِي  
إِلَيَا عَدَا فِينَكُمْ عَدَا فِينَكُمْ الْوَيْلِ  
وَيُرْوِي حَدُودَ مَصَقَّلَاتِ السَّلَالِي  
نَطَاحِ قَاسِينَ الرِّجَالِ الْمَشَاكِيلِ  
وَبِالْفِعْلِ تَشْهَدُ لَهُ جَمِيعُ الرُّجَالِي  
يَا وَيْلَكُمْ مِنْ زَايِدَاتِ الْغَرَابِيلِ  
إِنْ طَارَ عَنْ قِخْصِ الْمَهَارِ الْجَلَالِي  
إِنْشِدْ وَتَلْقَانَا عَلَى قِرْحِ الْخَيْلِ  
بِأَيْمَانِنَا رِيْشَ الْغَلَبِ لَهُ ظَلَالِي  
عَدُونَا نَسْقِيهِ وَيْلِيْ بَشَرٍ وَيْلِيْ  
وَصِدْقِنَا يَشْرَبُ قِرَاحٍ زِلَالِي

ورجع سعدون بقبائله متحدياً ابن فرهود ، ونزل  
 منهل حرب « رخا » وأغار على قبائل حرب ، واخذ اموالا  
 وخيلا كثيرة ، بعد ان توارى عنه ابن فرهود ، وهرب  
 طالبا لنفسه النجاة .. ثم قال سعدون هذه القصيدة ، مفاخرأ  
 ومشيدأ بفعل ابنه عقاب ، وقومه وقال ان حربأ نفرت  
 منهم مثل ما تنفر الأغنام من الذئاب ، وما هي القصيدة :

إِنْ كَانَ أَبْنُ فِرْهُوْذَ يَطْلُبُ لِقَانَا  
 جِينَا عَلَى الزَّرَفَاتِ خَيْلُ الصَّحَابَةِ  
 جِينَا وَرَبْعَهُ قُوْطَرَهُ فِي نَحَانَا  
 مِثْلُ الْقَطِيعِ اللَّيِّ نَحْنُ الذِّبَابُ  
 (وَشَمَلًا) تَزَايِدُ نِيَّهَا فِي حِمَانَا  
 وَيَا مَا خَذِينَا غَيْرَهَا مِنْ جَلَابِهِ  
 وَجَبَدَا الْبِكَارِ الْمَكْرَمَاتِ السَّمَانَا  
 وَطَرَشِ كَثِيرٍ وَلَا عَرَفْنَا حِسَابَهُ  
 حِنًا لِيَا صِلْنَا طَوَالَ خِطَانَا  
 وَهَذِي عَوَايِدُنَا نَهَارَ الْحِرَابِهِ



نَجِيكَ فَوْقَ مَكَازِمَاتِ الْعِنَانَا  
صَفَرٍ عَلَيْنَهُنَّ لَا بَسِينَ . الْعَصَابَهُ  
عَادَاتِنَا وَإِنْ كَانَ شِفْنَا أَقْبَلَانَا  
مِنْ دَمُهُمْ (رَخَا) نِرَوِي تِرَابَهُ  
وَعَقَابَ فَوْقَ مَشْمَرٍ بِمُعْدَانَا  
الْخَيْلِ فِي يَوْمِ الْمَلَا فِي تَهَابِهِ  
مِنْكُمْ يَرَوِي حَرْبَتَهُ وَالسَّنَانَا  
وَفِرْسَانَكُمْ قَفَّتْ ذَعْرَهَا عِقَابِهِ  
جَاكُم سَرِيعٍ بِالْعَجَلِ مَا تُوَانَا  
وَمِنْ يَوْمِ حَلِّ بِخَيْلِكُمْ جَا ذَهَابِهِ  
مِنْكُمْ خَذِينَا يَا الْخَرِيبِي قِرَانَا  
كِلَ أَبْلَجٍ حِنَّا قَصْرْنَا شَبَابِهِ  
نَرْقُذُ بِأَمَانٍ اللَّهُ وَتَسْهَرُ عِدَانَا  
وَمَنْ فَعَلْنَا يَسْهَرُ كَبِيرُ الْمَهَابَةِ  
حَرِيبِنَا يَقْضِي وَيَلْقَى عَيَانَا  
مِثْلَ الْخَشُومِ الطَّائِلَةِ مِنْ هَضَابِهِ  
بعد ان رجع سعدون وقبائله الى موطنهم ، كان عقاب

بن سعدون لا يكفيه ان يهاجم عرباناً بعربانه ، ولكنه كان دائماً يغزو غزوات بعيدة المدى ، يغنم فيها اموالا من مواشي الأعداء البعيدين ، وكان يغزو احيانا جهات القصيم ، وأواسط نجد .

وفي غزوة من غزواته صادف ثلاثمائة فارس من فرسان حرب وكان معه ثمانون فارساً فوقع الطراد بينه وبينهم وحصل خسائر بين الجميع ، ولم يغنم ابلا من حرب ، رغم انه لم يغز الا من أجلها ، واثناء رجوعه وعند وصوله الى احياء قبائله ، اعترضته فتاة تسأله عن حليها وكان من الفرسان المرافقين له :

يَا عَقَابُ يَا حَبْسَ الظَّنِّ بِاللِّقَا الشَّيْنِ  
بِاللِّي حَرِيْبِكَ بِالْهَزِيْمَةِ يَمْنًا  
عَيَّنْتَ ذَيْبَ الْخَيْلِ يَوْمَ الْاَكَاوِينِ  
نُورَ الْعُيُونِ بِغَيْبَةِ الشَّمْسِ عَنَّا  
هُوَ سَالِمٌ وَالْأَرْمُوهُ الْمِعَادِينِ  
يَا عَقَابُ خَبِّرْنِي تَرَايَ أَتَمْنًا

فأجابها بهذه القصيدة :

يَا بِنْتَ يَلِّي عَنْ حَلِيلِكَ تَسَالِينِ  
حِنًا لَنَا حَيِّي بِسَالُونِ عَنَّا

خَمْسَةَ عَشَرَ نَيْلَهُ عَلَى الْوَجْهِ مِقْفَيْنِ  
نِدُورٌ وَضَحٌ بِالْأَبَاهِرِ تَحْنًا  
وَشِفْنَا هَلْ الْبَلُّ شَارِبِينَ الْغَلَاوِينَ  
مِنْ دُونِ رَحْمٍ لِلْخَوِيرِ تَحْنًا  
جُونًا ثَلَاثِمِةً وَحْنًا ثَمَانِينَ  
مِثْلُ الْمُحُوصِ السَّلْفِ مِنْهُمْ وَمِنَّا  
وَبَانَتْ رَدِيَّتُهُنَّ وَشِفْنَا الرَّدِيَّتِينَ  
وَكُلَّ عَرَفْنَا عِزُّوهُ يَوْمَ كِنَّا  
لَيْتَكَ تَرَاعِي يَا عَذَابَ الْمَزَايِينِ  
يَوْمَ أَنْ عِيدَانَ الْقَنَا يَطْعِنُنَا  
مِنَّا حَلِيلِكَ طَاخَ بَيْنَ الْمِثَارِينِ  
فِي دِيْرَةٍ فِيهَا الْوُضِيْحِي تَشْنَى  
وَمِنْهُمْ جِدَعْنَا عِنْدَ شُوقِكَ ثَلَاثِينَ  
وَكَمْ خَيْرٍ مِنْ رَاسٍ رِمَحِي يُونَا  
فِي سَاعَةٍ فِيهَا تَشِيبُ الْغَلَامِينِ  
أَنْطَخَ نَحْوَرُ الْخَيْلِ يَوْمَ أَقْبَلْنَا

يَا مَا نَقَلْتَ الدِّينَ وَالْحَقَّتْهُ الدِّينُ  
وَحَرَّبْنَا فِي نَوْمَتِهِ مَا تَهَنَّا  
أَرْسِي لَهُمْ يَا بِنْتُ وَأَنْتِ تَعْرِفِينَ  
لِيَا مَا حَمَامَ النَّصْرَ رَفَرَفَ وَغَنَّى  
وَارِدَهَا وَالْحَقُّ رَبُّوعَ مِخْلَيْنِ  
بُوجِيهِ قَوْمٍ يَطْلُقُونَ الْإِعْنَآ  
عَادَاتِنَا نَخْلِي سِرُوجَ الْمَسْمِينِ  
وَنُرَوِي حِدُودَ مَصَقَلَاتِ تَحْنِي  
وَقَلَايِعِي مِنْ نَقْوَةِ الْخَيْلِ عِشْرِينَ  
قَبِّ وَلَا فَيَهْنِ ثَبَارٍ وَدَنَّا

هذا انبأها عقاب ان حليلها قد قتل .

اما قبائل شمر فلم ينسوا ما خسروه من ديارهم ، لقد أرسلوا  
رسلهم لقبائل شمر النائية يستنجدونهم على سعدون وابنائهم ،  
وفي هذا الأثناء غزا هابس القعيط ، شيخ قبيلة آل بريك  
- شمر - . من الجزيرة بالعراق ، ومعه سبعون فارساً غزا  
بلاد ( ولد سليمان ) جماعة سعدون العواجي ، وعندما كمن  
بالقرب من مقالي ابل ( ولد سليمان ) ، رآهم شخص من  
قبيلة آل سويد من شمر ، كانت والدته من جماعة سعدون

العواجي ، وهم اخواله ، فذهب لهم ، وانذرهم هجوم شمر  
اهل الجزيرة الذين يترأسهم هايس القعيط ، - لذلك  
سميت عائلة هذا الشخص ( بالندرة ) ولا زالوا بهذا الاسم  
حتى الآن بين شمر - ، وعندما علم ( ولد سليمان ) ان هايس  
القعيط ومن معه قد كمنوا لابلهم ، هبوا وركبوا خيولهم ،  
وراحوا للإبل بالمقل من ليلتهم ، وفي الصباح اغار عليهم  
جماعة هايس القعيط ، يتقدمهم زعيمهم البطل الشجاع  
هايس ، وحصلت المعركة بينهم ، وهزم هايس  
القعيط وجماعته ، والقوا القبض على سبعين شخصاً  
كانوا من جماعة القعيط يحملون الماء والشعر ، للسبعين  
الجواد التي عليها الفرسان ، وهؤلاء يسمون ( زماميل  
الخيول ) : وراح عقاب يطارد فرسان شمر المنهزمين ،  
واتبعه اخوه حجاب ، وعندما ابصر هايس القعيط عقاباً  
وحده واخوه يتبعه بعيداً عنه ، التفت الى جماعته ، وقال  
اليوم هذا يوم الثأر ، انظروا عقاباً وحده ، والذي اتى  
به اليوم هو حظكم يا فرسان شمر ، ويجب علينا ان نهب  
عليه جميعاً لعلنا نظفر به ، واذا اراد الله وقتلناه ، فقد  
أخذنا ثأر شمر جميعها ، وذكرهم بفارس شجاع قتله عقاب  
بالعام الماضي ، وهو هذلول الشويهري ، وكان عزيزاً على  
كل قبائل شمر ، وفقدانه كان خسارة عليهم ، فشحذ  
همهم ، واستثارهم ، فصمموا ان يهبوا هبة رجل واحد ،  
وفعلا جرى ذلك عندما اقتربوا من كئشان من الرمل  
تسمى ( زبارريك ) ، وكان عقاب على مقربة منهم ، فرجعوا

شاهرين سلاحهم صفاً واحداً ، ورشقوا عقاباً بسهامهم  
فقتلوا جواده ، فخر على الأرض ، ثم نزلوا  
عليه وقتلوه ، واستمروا يطاردون اخاه حجاباً فظفروا به  
وقتلوه ، حصل هذا وفرسان ( ولد سليمان ) لا يعلمون عما  
حصل علي زعمائهم عقاب وحجاب ، وكانوا منشغلين عند  
السبعين الشخص الذين اسروهم ، وبقوا يتقاسمون غنيمتهم ،  
وما علموا انهم خسروا بذلك عقاب الخيل وأخاه حجاباً ،  
وهذا انهدم عز الشيخ سعدون ، وتداعت اركان مجده ،  
بفقدان اعز ابنائه :

اما قبائل شمر فقد شفوا غليلهم بمقتل عقاب وحجاب ،  
وطاب نومهم ، واخذ شعراؤهم يفخرون ويدبجون الشعر ،  
أسجل هنا ثلاث قصائد من شعرهم ، منها قصيدتان لميريك  
التبيناوي ، وواحدة لابن طوعان ، وهذان من شعراء شمر  
البارزين : وهذه احدى قصائد ميريك التبيناوي .

إِنْ كَانَ (هَيْفَا) تَزَعَجَ الْعَامُ الْأَصْوَاتُ  
(نُوتِ) يَرُوعَ الْيَوْمَ جَضَّةٌ قِطِينِهِ  
عِقَابٍ رَمْنُهُ يَوْمَ الْأَفْرَاسِ عَجَلَاتُ  
وَكَلَّنَ حَثَاتُ الْبَرَاثِنِ وَثِينُهُ  
فَوَاتُ قَبْلِي مِدْوَرِينَ الْجَمَالَاتُ  
يَا لَيْتَ عِقَالَ الْمَلَأَ حَاضِرِينَ

وَحَجَابَ يَامَا قَالَ بِالْبَيْتِ : قِمِ هَاتِ  
عِزِّي لَكُمْ يَا لَابِيهَ فَاقْدِينِيهِ  
مِنْ زُوبَعِ وَالْأَسْنَاعِينِ الْآفَاتِ  
فُوتَ مَا عَوِذَ عَلَى مِرْتَجِينِهِ  
خَلَّوْهُ زِبْنَيْنِ (الْمِيَاحَةِ) (وَالْآرَاتِ) (١)  
وَيَنَامُ سَعْتُونَ عَلَى سَهَرٍ عَيْنِهِ  
هَازِي سِلُومٍ بَيْنَنَا يَا لِقَرَابَاتِ  
يَا حِلُّوْ رَدَّاتِ الْجِزَا قَبْلَ حِينِهِ

وهذه قصيدة التيناوي الثانية :

يَاعَقَابُ عِقْبَانِ الْمُنِيصِبِ لَوْنُ لَكَ  
وَأَسْتَلْحَقُّنُ يَاعَقَابَ رَاسِكَ مَعَهُ رَاسُنِ  
لَا تَحْسَبْ أَنَّ الْخَيْلَ قَافٍ عَطَنُ لَكَ  
أَرْقَابَهُنَّ عُوجٌ لَكُمْ عِقْبُ مِرْوَاسِ

---

(١) الْمِيَاحَةُ وَالْآرَاتُ : مما تدعى بها الغنم وتزجر ، يعني انكم ارباب فهم وارباب الغنم لدى البادية اقل شأنًا من ارباب الابل فهم يدعونهم الشؤان .

أَحْذَرُ مِنَ اللَّيِّ بِالقِدَحِ غَدِينُ لِكَ  
 شَهَبَ النَّوَاصِي فُوقَهُنَّ كُلَّ مِدْبَاسِ  
 هَائِسٍ عَلَى صِمِّ الرَّمَكِ عَابِي لِكَ  
 عِيَالُ زُوبَعٍ مِرْوِيَّةٍ كُلُّ عَبَّاسِ  
 بَغْرَبِي زِبَارِ أَوْرِيكَ يَوْمَ أَوْجَهْنُ لِكَ  
 رَاحَتْ تَدَهْدَا جِثَّتِكَ مَا بِهَا رَاسِ

وهذه قصيدة الشاعر رشيد بن طوعان :

حِرِّ شَهْرَبَسَ الزَّمَامِيلِ<sup>(١)</sup> وَالْخَيْلِ  
 يَدُوزُ صَيْدَاتِهِ بِغِرَاءِ الاجْنَابِ  
 بِأَوَّلِ شِبَابِهِ عَذَّبَ الْكِنَسَ الْحَيْلِ  
 وَخَبِطَ بِيَمْنَاهِ الْبَحْرَ عِقْبَ مَا شَابِ  
 رَاحَ النَّذِيرُ وَصَبَّحَ النَّزْلُ بِاللَّيْلِ  
 وَتَكَافَخَتْ فَرْعَاتُهُمْ قَبْلَ الْآدَابِ  
 وَتَوَافَقُوا بِالْعِرْقِ حَدَّ الْغَرَامِيلِ  
 مِتْكَاطِمِينَ مِثْلَ أَبَارِيدِ وَذِيَابِ

(١) الزَّمَامِيلُ ، سَوَاسِ الْخَيْلِ .



وَعَشَا زَبَارَ أَوْرِيكَ مِثْلَ الْهَمَالِيلِ  
وَنَشَبَتْ رِمَاحُ الْقَوْمِ بَاقِطِي الْأَصْحَابِ  
وَتَرَايَعُوا لِلْهُوشِ رَبْعَ مِشَاكِيلِ  
حَمَايَةِ التَّالِينَ وَالْخَيْلِ هَرَابِ  
عِيَالِ الشُّيُوخِ مَعْرَبِينَ الْأَخَاوِيلِ  
رَدُّوا عَلَى رَبْعٍ تَدَانُوا بِالْأَنْسَابِ  
وَلِإِنْ كَانَ (نُوتٍ) تَزْعَجُ الصَّوْتُ بِالْحَيْلِ  
لِعَيُونِ (هَيْفَا) نِرْدَغِ الشُّيُخِ بِخَجَابِ  
أَرْبَعِ كِبَالٍ مَا لِقَتْهُ الْمَرَاسِيلِ  
عَلَيْتُ وَجْهَهُ كُوحِ الْعَصْرِ بِتَرَابِ  
حَرِيمِنَا لَجْنُ بَزِينِ الْهَلَاهِيلِ  
مِنْحَرِيَّاتٍ شَلَعَةُ الْحِرِّ لِعَقَابِ  
وَحَرِيمُهُمْ تَصْرَخُ صَرِيخَ الْمَحَاجِيلِ  
جَاهِنُ عَلَيْنِمْ مَعَ هَلِ الْخَيْلِ مَا طَابِ  
يَا ضَيْبِ لَوْ ذَبَحْتَ كُلَّ الزَّمَامِيلِ  
ذَبْحَةً دَخِيلِ الْبَيْتِ مَا تَرَفَعَ الْبَابِ

دُنْيَاكَ هَادَى يَالْعَوَاجِي غَرَابِيسِل  
مِنْ شَقِّ جَيْبِ النَّاسِ شَقَّوَالَهُ أَجِيَاب

لقد اشار شعراء شمر الى ( هيفا ) والى ( نوت ) : اما  
هيفا فهي والدة هذلول الشوهرى ، واما نوت فهي زوجة  
عقاب العواجي ، اشار شاعر شمر الى ضبيب وذبحته ( للزمامل )  
فضبيب المذكور هو ابن عم لعقاب العواجي ، ويقال انه  
هو الذي تجرأ وقتل السبعين الشخص الذين اسروهم ،  
من جماعة هابس القعيط .

وعندما رجع فرسان ( ولد سليمان ) مع ابلهم بالليل ،  
اخذ الشيخ سعدون العواجي ، يقابل كل كوكبة من الخيل  
يسأل عن عقاب وحجاب ، فيقولون له عهدنا بعقاب والخيل  
هاربة عنه ، وهو يطاردها ، وبقي سعدون على هذه الحال  
يسأل عن ابنه ، وعندما قرب الصباح وعقاب واخوه  
لم يرجعا ، وكان سعدون ساهراً طوال ليله والأسى يخامر  
نفسه ، فقال هذه القصيدة :

الْبَارِحَةَ نُؤْمِي بِرُوسِ الصَّعَانِينِ  
طَوَالَ لَيْلِي مَا تَهَنَّيْتُ بِمِرَاحِ  
كَبِدٍ نَعَالِجِهَا بِعُوجِ الْفَلَاوِينِ  
وَرَوَائِعِ مَا تُودِعِ الْقَلْبَ يَنْسَاحِ

بَلَايَ وَاللَّهِ يَا مَلَأَ خَابِرٍ شَيْنِ  
 تَظْهَرُ عَلَيْنَا مِرْمَسَاتٍ إِلَى رَاحِ  
 اللَّيِّ يَكْفُفُ الْخَيْلَ كَفَّ الْبَعَارِينَ  
 وَيَرْخِصُ بِرُوحِهِ يَوْمَ يَغْلُونَ الْأَزْوَاحَ  
 خَبَائِلَنَا يَوْمَ اكْتِرَابِ الْمِيَازِينَ  
 وَيَرْغَى بِظِلِّهِ بِالْخَطَرِ كُلِّ مِصْلَاحِ  
 حَاكُوا عَلَيْهِ اللَّيِّ عَلَى الْمَوْتِ جَسْرِينَ  
 لَاوَابِعِي مَا يَجَاوُونَ ذِبَاحَ

وبعد ان تأخر رجوع عقاب وحجاب ، رجع فرسان  
 ( ولد سليمان ) يبحثون عن زعيميهما فوجدوها قتيبتين عند  
 زبار ( اريك ) فدفنوهما على قمة كتيب من الرمل سمى  
 ( بأبرق الشيوخ ) ولا زال هذا الاسم حتى الآن .. ورجعوا  
 حزاني فقتل ( ضبيب ) الأسرى بثأر عقاب وحجاب ،  
 وهذا لم يكن مستحسناً بعادات القبائل في الجزيرة العربية ،  
 وقد اشير عن مقتل السبعين الشخص بالقصائد سالفة الذكر ،

اما الشيخ سعدون فقد كبر مصابه بعد مقتل ابنه ،  
 الذين اشادا مجده ، وسجلا له مفاخر لا زالت باقية  
 لعائلة العواجية ، وملكا قبيلتهم دياراً لا زالوا عائشين

بها ، وقد قال الشيخ سعدون اشعاراً كثيرة بابنيه . وهاتان قصيدتان منها أولها :

يَا وَنَّةُ وَنَيْتَهَا تِسْعَ وَنَّاتٍ  
مَعَ تِسْعَ مَعَ تِسْعِينَ مَعَ عَشْرَ أَلُوفِي  
مَعَ كَثْرِهِنَّ بَاقِصَى الْحَشَا مِسْتِكْنَاتٍ  
عِدَادُ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرُ الْوُصُوفِي  
وَنَّةُ طَرِيحِ طَاخٍ وَالْخَيْلِ عَجَلَاتٍ  
كَسْرُهُ حَدَا السَّاقِينَ غَادِ سَعُوفِي  
عَلَى سَيُوفٍ بِالْمَلَاكِ مَهْمَاتٍ  
سَيِّفِينَ أَغْلَى مَا غَدَا مِنْ سَيُوفِي  
وَعَلَى مَحُوصٍ بِالْمَوَارِدِ قَوِيَّاتٍ  
أَسْقَى بِهِنَّ لَوْ الْقِبَايِلَ صَفُوفِي  
أَحْشَمَ بِحِشْمَتِهِنَّ وَلَوْ هُنَّ بَعِيدَاتٍ  
وَأَنَا لَوْ أَنَّ الضَّوَارِي تَحُوفِي  
خَلَيْتَنِي يَا غَقَابَ مَا بِهِ مَرَاوَاتٍ  
عِيَالِكَ صَغَارٍ وَالْدَّهْرَ بِهِ جُنُوفِي

مِنْ عَقِبِكُمْ مَا نَبْكِي الْحَيَّ كَو مَات  
 وَلَانِي عَلَى الدُّنْيَا كَثِيرَ الْحِسْوَفِي  
 وَيَا طُولَ مَا جَرَيْتَ بِالصَّدْرِ وَنَات  
 عَلَى فِرَاقٍ مَعْطَرَيْنِ السَّيُوفِي  
 وَيَا عِقَابَ عَقَبِكَ شِفْتَ بِالْوَقْتِ مِيلَات  
 وَأَوْجَسْتُ أَنَا مِنْ ضِيمٍ بَقَعًا حِفْوَفِي  
 مَرْحُومٌ يَا نَطَّاحَ وَجْهِ الْمَغِيرَات  
 إِنْ جَنُّ كِرَادَيْسِ السَّبَايَا صَفْوَفِي  
 مَرْحُومٌ يَا مِشْبَعِ سِبَاعٍ مَجِيعَات  
 وَعَزَّ اللَّهُ أَنَّهُ عَقِبِكُمْ زَادَ خُوفِي  
 الْخَيْلُ تَذَرِي بِكَ نَهَارَ الْمِثَارَات  
 بِاللَّيِّ عَلَى كُلِّ أَمَلَا فَيْكَ نُوفِي  
 وَالْخَيْلُ تَقْفِي مِنْ فِعُولِكَ مِعِيفَات  
 تَاطَا شَخَانِيْبُ الْوَضْمِ مَا تِشْوَفِي

لا شك ان الشيخ سعدون فقد ساعدن من سواعده ،  
 بنيا له ارفع قمة من المجد ، بفيافي نجد ، بين قبائلها ،  
 وقد اشتهر ابنه عقاب وحجاب بين القبائل ، وكانا محل

اعجابهم بالخزيرة ، ويضرب بهما المثل حتى الآن : فإن  
الناس اذا اعجبوا بشخص او بعدد من الأشخاص يقولون  
كأن فلاناً عواجي ، أو كأن هؤلاء من العواجية ، نسبة الى  
عقاب وحجاب ، ولا زال هذا المثل سارياً في نجد الى الآن .

ولا بد للقارئ ان يلاحظ ان الشيخ سعدون اشار  
الى ابنه ، وقال سيفين اغلى ما غدا من سيوفي ، فهو يرى  
انهما سيفان من اعز ما يملك ، ثم قال انه يطمئن وينام لو  
ان الوحوش الكاسرة تحوم من حوله . فهو مطمئن بأن  
ابنيه هما درعه الأمين وانه مكرم ومعزز بحمايتهما .

وهذه القصيدة الثانية :

يا على ورين اللي رعيننا بهم هيت  
حال اللحد من دونهم والظلامي  
البارحة يا شمعة الربع ونيت  
وننة صويب ومكسرة بالعظامي  
أوما الشجر وأنا بعد مثله أوميت  
أوماي صقار لطيره وحامي  
طير لياجا الصند يشبع هل البيت  
جته هبوب مع جراد تهامي

عَزُّ اللَّهِ اَنْتِ تَو ، يَا عَلَى ذَلَّيْتُ  
تَبَيَّنْتُ وَاَنَا عَلَى النَّاسِ كَامِي  
وَعَزُّ اللَّهِ اَنْتِ مَعَ شَفَا الْبِيرِ هَفَّيْتُ  
هَفَّةً قَفِيٍّ مِنْ عَجُوزِ الْمِقَامِي  
وَالْيَوْمِ مِنْ بَاقِي حَيَاتِي تَبَرَّيْتُ  
عَقَبَ الشُّيُوخَ مَعْدَلِينَ الْجَهَامِي  
وَيَا عَلَى عَفْتُ الْحَيِّ مِنْ كَثْرِ مَارَيْتِ  
وَجَرَّيْتُ لِلْوَنَاتِ وَالْقَلْبِ دَامِي  
وَعَذَّبْتُ قَلْبِي فِي كَثِيرِ التَّنَاهَيْتِ  
وَالْعَيْنِ عَيْتٌ مِنْ بِلَاهَا تَنَامِي  
رَاحَ الْعِقَابِ الصَّبْرِي شَايِعَ الصَّبْتِ  
يَا عَلَى مِنْ عِقْبِهِ تَرَاعَدَ عِظَامِي

وهذه القصيدة شكى بها الى صديق له يسمى عليا ،  
يسأل عليا ويقول اين الذين كنا نرتع بهم بالفيافي ، الآن  
اصبحوا من اصحاب اللهود ، واصبحت الظلمة تحول بينه  
وبينهما ، انه يسهر الليالي ، ويثن مثل كسير العظام ، انه  
يرتعجف ويوميء كما توميء الشجرة ، انه الآن يحس بالخيفة ،  
ويذل من كل شيء ، وقد ظهر ذلك للناس ، ولم يستطع

ان يُخفي خوفه ، لقد أخذ يتبرأ من حياته ، بعد أبنائه ،  
انه أباح بما يخفيه ، بعدما تزلزلت الجبال التي كان يلتجئ  
في حماها ، انه بعد ان فقد عقاباً بدأت ترتعد عظامه ،  
وفرائصه ، انه فقد بطلين لا يمكن ان يقاضي بهما .

لم يبق لسعدون بعدهما من يعتقد فيه خيراً ، الا حفيديه  
الصغيرين ابني عقاب وحجاب الحبيين لقد اخذ يربيهما ،  
ويعلمهما فنون القتال ، آملا ان يأخذا ثأر أبويهما ، من  
هايس القعيط .

وعندما كملت رجولتهما ، طلب ان يقول كل واحد  
منهما قصيدة ، يبين فيها انه سيأخذ ثأر والده ، وعمه ، واذا  
اجاد احدهما القول فسوف يعطيه « المهرة » بنت فرس  
عقاب المسماة « فلحا » وهذه أصل فرس عند قبائل ( ولد  
سليمان ) فقال ابن حجاب قصيدة لم تعجب جده ، ثم قال  
ابن عقاب قصيدة اعجب بها وهذه هي القصيدة :

يَالَيْتَ مِنْ هُوَ جَذَ فَلَاحًا ثِنْيَةً  
وَالْأَرْبَاعَ مَسُودَسَهُ بِالْمَسَامِيرِ  
أَبَى إِلَى مَا قِيلَ زَرِيعَتَ رَعِيَّةٍ  
وَتَوَاقَنَ مَعَ الْخَنِي الغَنَادِيرِ  
أَنْطَخَ عَلَيْهَا سَرِيَّةَ زُوبِعِيَّةِ  
يَجْهَرُ لِمَيْعَ سَيُوفِهَا وَالْمِشَاهِيرِ



مِتْقَلْدُ سَيْفٍ سُوَاةِ الْحَيِّهِ  
 أَذُورُ أَبُويهِ عِنْدَ رُؤُسِ الْخَوَاوِيرِ  
 إِنْ كَانَ مَا لَيْنَتْ بِالْحَبْلِ لَيْسَ  
 مَا نِي عِشِيرِ اللَّيْ نِهْودِهْ مَزَابِيرِ  
 لَابَدُ مِنْ يَوْمٍ يَزْرَفُلُ كَيْمِهْ  
 وَكَلِي يَحْسَبُ مَرْبِحِهْ وَالْمَخَاسِيرِ  
 ثَارِ لِبُويِ عَقَابِ فَرَضِي عَلَيْهِ  
 عَلَيْهِ وَصَانِي زُبُونِ الْمَقَاصِيرِ  
 سِغْدُونِ جَدِّي هُوَ خَلْفُ وَالِدِيهِ  
 شَيْخُ الْجَهَامَةِ وَالسَّلَفِ وَالْمِظَاهِيرِ  
 دِينَ عَلَى هَائِسِ زُبُونِ الْوَنِيسَةِ  
 يَجِيهِ الْمَعْبُودِ وَالِي الْمِقَادِيرِ  
 إِنْ مَا نِطَخْتُ الْخَيْلَ عَيْبٍ عَلَيْهِ  
 إِنْ وَرَدُّوْهِنْ مِثْلَ اثَامِي الْخَنَازِيرِ  
 عَيْبِ عَلِيٍّ الْعِزَّةِ الْوَايِلِيَّةِ  
 وَآخِرَمِ مِنَ الْفِنْجَالِ وَسَطِ الدَّوَاوِيرِ

وعندما سمع شاعر شمر بقصيدة . ولد عقاب اجابه  
بهذه الأبيات :

وشر عاد كو جذيت فلحا ثنية  
شمر يجونك فوق قب عياطير  
أبوك ضرب بخربة شوشلية  
كزه حبيبي كزة الدكو بالبير  
صابه غلام ما يعرف اللوية  
ما صدها يوم السبايا مناخير  
له عادة بالفعل في كل هية  
عشى ثنادي أبوك عوج المناخير  
وغيال زوبع ملحقين الردية  
اللي تهزع بالحروب الطوابير

لقد فاز بالجائزة ابن عقاب فأعطاه جده الجواد بنت  
(فلحا) واخذ سعدون ينظر الى ابن عقاب باعجاب ، ويداعبه  
الأمل انه سيشفى غليله ، ويأخذ الثأر من الشيخ هابس  
القعيط .

ومن الفرص الغريبة التي قدر فيها لابن عقاب ان  
يأخذ بثأر ابيه وعمه ، ويقضى على هابس القعيط ، أنه حصل

بين غنيم ( الربضا ) بن بكر شيخ السويلمات من العمارات  
حصل بينه وبين هابس القعيط تصادم ، في وديان عترة ،  
وطال الحرب بينهما ، وأرسل غنيم بن بكر الربضا لقبائل  
عترة ، يطلب منهم النجدة والعون ، وكذلك هابس القعيط  
أرسل لقبائل شمر يستنجدهم ، فأخذت الامدادات من  
كل القبيلتين ترى على موقع المعركة . وقد سنحت الفرصة  
لسعدون العواجي ، فعندما علم بذلك ، أمر حفيده ،  
وامله الوحيد ، ابن عقاب ، بالشخص فوراً الى المكان  
الذي تدور فيه رحى الحرب بين غنيم ، وبين هابس ..  
وأوصاه بأن لا ينسى ثأره من قاتل ابيه وعمه ..

لقد سارع ابن عقاب الى امنيته التي كان يترقبها ،  
فاشترك بخوض المعركة ، وكل ما يهيمه هو ان يرى غريمه  
وقاتل ابيه وعمه ، وبعد ان رآه بأمر عينه ، وتأكد من  
شخصيته ، وليست بخافية ، لأن شخصية هابس القعيط  
معروفة ، مقداماً جريئاً لا يرهب الموت ، ودائماً هو في  
مقدمة الفرسان ، رغم تقدمه بالسن ، وعندما هجم هابس  
على فرسان عترة ، يتقدم فرسان شمر ، انقضض عليه ابن  
عقاب مثل النمر الكاسر ، وأغمد ذبابة سيفه بخاصرته ،  
وانتهى به عن مكان المعركة ، الى ان ابتعد عن الفرسان ،  
ثم امسك رقبته وترجل به على الأرض ، والتفت اليه هابس  
القعيط ، فقال له ابن عقاب هل تعرفني ، فقال انت ابن  
عقاب العواجي ، ولا شك انك تشبهه ، ولكن لم اقبله انا ،

فالذي قتله غيري ، فقال له ولد عقاب : انا لا اسألك عن ذلك ، ولكنني أسألك بالله ان تبلغ سلامي والدي اذا وصلته في الدار الآخرة ، وتخبره بأنني أخذت بثأره ، وتشرح له كل ما رأيته بعينك ، ثم علا رأسه بالسيف ، وفصله عن جثته ، وبعد ذلك طارت البشائر الى الشيخ سعدون العواجي ، بأن حفيده قد قتل هايس القعيط ، وقد اجتمع رجال الحي يهثونه ، وقد عقر الابل ، وعمل الأعياد عند قبائل ( ولد سليمان ) وكان يوماً مشهوراً عندهم ، واخذ النساء يزغردن ، بعد ان لبسن زيناتهم ، وطاب نوم الشيخ سعدون ، وبات قريح العين واخذ ينشد :

يَا سَابِقِي رَدَّ الْبَرَا ، مَاتَ رَاعِيْهِ  
 الْجَيْشِ حِزْبُ وَالرَّمَكِ مُؤَفَّلَاتِي  
 يَا نَاسَ زُؤْلِ اعْقَابِ مَا نِي بِنَاسِيْهِ  
 عَقْبَهُ فَلَا تَسْوِي رِيَالِ حَيَاتِي  
 كُو مِنْ غَدَا جِرُو لِقَا مَا هَقَا فِيْهِ  
 كَانَ الْعَرَبُ كُلُّهُ تَسْوِي سِوَاتِي  
 الْوَرْغُ وَزَعِ عَقَابِ لَا خَابَ رَاجِيْهِ  
 حَوْلَ بِهَاسِ مَا تَنَاسِي وَصَاتِي

كَرَّهَ لُبُّهُ وَيَذْكُرُ أَنَّهُ مَوْصِيَّهِ  
يَعِدُّ مَا شَافَتْ عَيْنُوهُ ثِبَاتِي  
الْخَيْلُ تَثْقُلُ كَيْنَ تَسْمَعُ عَزَاوِيهِ  
وَمِنْ يَوْمٍ سَمِعَنَّهُ وَهِنْ مِقْفِيَاتِي  
لَعَلَّ وَرَعٍ مَا مَشِيَ دَرْبَ أَهَالِيهِ  
تَشْلِقُ عَلَيْهِ جُيُوبَهَا الْمِخْصَنَاتِي

وهذه الفترة عين الأمير عبد الله بن علي بن رشيد أميراً  
لحائل من قبل الامام فيصل بن سعود ، بعد ان عزل أميرها  
الأول ابن علي ، وظل عبد الله بن علي بن رشيد أميراً على  
حائل ، والمناطق الشمالية من المملكة ، وعندما علم بذلك  
مشايخ قبائل الشمال توافدوا اليه ، وكل منهم يقدم الهدايا  
للأمير الجديد ، ومن بين الذين قدموا اليه غنيم بن بكر  
الربضا ، وكان مهدياً الى ابن رشيد ثلاثاً من الخيل ، وقد  
قبلها عبد الله بن رشيد ، وعندما كان غنيم الربضا جالساً  
عند أمير حائل ، كان مع الجالسين شاعر شمر بن طوعان ،  
وكان مكفوف البصر ، وطاعناً بالسن فقال له الأمير  
عبد الله بن رشيد : هذا غنيم الربضا يا ابن طوعان قم وسلم  
عليه ، وعلى الفور اجابه ابن طوعان بهذين البيتين من  
الشعر ، موجهها لغنيم الربضا يحرض فيها عبد الله بن رشيد  
عليه :

يَا غَنِيمَ عِنْدَكَ هَايِسَ نِطْلِبُكَ دَيْنَ  
خِيَالٍ تَالِي شَمْرٍ بِالسُّنُودِي  
إِنْ كَانَ مَا جَاَزَاكَ عَنْهَا صِبَا حِينِ  
مَا هُوَ وَلَكَدْ عَلِيَّ عَرِيبِ الْجُدُودِي

وبعد ان سمع امير حائل هذين البيتين من ابن طوعان ،  
التفت الى غنيم الرضيا ، وأمره ان يرجع الى اهله ، وقال  
له : اننا امرنا بارجاع خيلك التي اهديتها لنا اليك ،  
وانت في امان الى ان تصل اهلك ، وبعد ذلك اعتبر  
نفسك من الأعداء ، ولا بد لنا أن نأخذ ثأر هائس القعيط  
منك ، لأنك انت زعم المعركة ، التي قتل فيها هائس  
القعيط ، ولذلك فانت المطلوب بدمه ، وقيل ان ابن رشيد  
غزاه بعد ذلك ، وانه قتله في وديان عترة .

واسجل هنا نبذة للتاريخ عن قبيلة آل بريك ، التي  
يرأسها هائس القعيط ، ولم يزل احفاده رؤساء لهذه القبيلة ،  
ولا زالت هذه القبيلة مع شمر : والواقع ان هذه القبيلة  
هي قسم من قبيلة آل بريك التي هي من قبيلة الدواسر ،  
ولكن حصل بينهم حادثة أدت الى قتال ودماء ، وعلى إثر  
ذلك رحل جماعة هائس القعيط عن ابناء عمهم ، والتجأوا  
عند الجربان شيوخ قبيلة شمر ، عندما كانوا يقطنون شمالي  
المملكة ، وقد أعزهم الجربان ، واکرموهم وبقوا طويلا

معهم ، وأخيراً حالفوا الجربان ، وقد قربوهم دون سواهم ،  
ولم يزالوا ساعد الجربان الأيمن بالملامات ، وحتى الآن وهم  
عند الجربان من المقربين ، بل ويعتزون بوجودهم عندهم ،  
وكانوا مشهورين بالاقدام ، ولهم شهرة عظيمة ، ومعروف  
عند أهل نجد الآن انهم فخذ من فخذ قبيلة الدواسر ،  
ولم يتزحوا الا بأسباب الدم الذي حصل بينهم وبين اخوانهم  
آل بريك ، وكان لجوؤهم الى شمر قبل ثلاثائة سنة تقريباً .





# سَاجِرُ الرَّفْدِي

ساجر الرفدي - نسبه - خمول أسرته - اخوه عسكر يشد عضله -  
فروسيتهما - النزاع بينهما وبين اخوالهما وقتل عسكر - حرب ساجر مع  
أخواله البجايدة - بروز ساجر - شعره - الأمير عبد الله الرشيد لا يطمئن  
الى ساجر ويستعدي عليه الامام عبد الله الفيصل بن سعود - عبد الله الفيصل  
يهاجم ساجرا وبرجس بن مجلاد - نزوح ساجر بعدها مع قبيلة العمارات إلى  
وديان عنزة - غاراته على نجد - فروسيته جعلت منه زعيماً متبوعاً - شاعره  
سليمان اليمني - الخلاف بين آل شعلان وبروز شخصية ساجر فيه - اغارته  
على ابل ابن رشيد وقتله لابن زويمل وأخذ الابل - الخلاف بين ساجر والسمن  
وابن قعيشش وابن غبين من مشايخ عنزة - ساجر وقصة الشويحات - الخ ...





ساجر الرفسدي



ساجر من قبيلة ( السَّلَقا ) بطن من قبيلة العمارات من  
من عترة ، وكان والده من بين افراد هذه القبيلة الخاملي  
الذكر ، الا انه تزوج فتاة من اسرة عريقة ، هي بنت ابي  
الخسائر ، من قبيلة البجايدة من السلقا ، وقد رزق منها  
بولدين ، أحدهما ساجر ، والآخر عسكر ، وعندما اكتملت  
رجولة الأخوين ، برزا بين قبيلة السلقا ، واخذت الأنظار  
تنجيه نحوهما ، على عكس ما كان عليه والدهما من الخمول ،  
وقد اشتهرا وهما في مقتبل العمر ، لم يتجاوز عمرهما العشرين  
سنة ، وقد اثبتا وجودهما بين قبيلتهما ، وكانا مضرب  
الأمثال بين القبائل ، وقد أشادا بيتاً كبيراً لأنفسهما ،  
وأصبح كل واحد منهما فارساً مغواراً ، وكانت نشأتهما  
في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريباً ، وقد حصل  
بينهما وبين اخوالهما البجايدة ، عقد اجتماع في بيتهما ،  
فدارت مناقشة بينهما وبين اخوالهما ، أدت الى نزاع مسلح ،

قتل فيه عسكر ، شقيق ساجر ، فانصرف البجايدة الى  
مواقعهم ، أما ساجر فقد دفن أخاه ، ورحل عن مواطنهم ،  
الى اراضي القصيم ، اما البجايدة فبقوا في ارضهم التي هي  
قريبة من ( الشمالي ) في أعالي بلاد طيء ، وكان القصد من  
رحيله هو ان يتنحى عنهم ، ثم يكر عليهم ، ليأخذ بثأر  
أخيه ، وبعد مدة اغار على اخواله البجايدة ، وهاجمهم  
ليلاً ، ولكنه لم يقتل الا عبداً لشخص يسمى سودان ،  
من رؤساء البجايدة ( وسودان المذكور هو المتهم بقتل  
أخيه عسكر ) ، ثم اغار عليهم مرة ثانية ، وقتل سودان  
نفسه قاتل أخيه ، وبعد هذه الجرأة برز ساجر الرفدي ،  
والتفت حوله جماعة من اقاربه الشماليان ، واخذ يغزو بهم  
القبائل المعادية ، وبدأ سعدده يطلع ، واتجهت اليه الأنظار  
اكثراً ، واخذوا ينظرون اليه كقائد موفق ، وأخذت سمعته  
تزداد بين القبائل باواسط نجد ، وانتشر صيته ، الى ان  
اشتهر ، وعرف بالقائد ساجر الرفدي ، وتزعم قبيلة  
الشمالان ، وكان محبوباً عند كل من عرفه ، وبدأ يقول  
الشعر ، وينظمه بقومه ، ويحرضهم به ، ويشحذ من  
هممهم حتى اصبح شاعراً مجيداً ، وله اشعار كثيرة لم  
استطع جمعها ، ولكنني سأورد ما ظفرت به من شعره ،  
الذي يحكي واقع حياته ، ويبين الحوادث التي حصلت

له ، في سيرته ، وكان من المعاصرين لساجر الرفدي الشيخ  
برجس بن مجلاد ، شيخ الدهامشة من عترة ، وكان الاثنان  
يشكلان خطراً على امير حائل عبد الله بن رشيد ، ولم يكن  
ابن رشيد مرتاحاً لموقف الاثنين ، ولذلك بعث أخاه  
عبيد إلى الامام عبد الله الفيصل بالرياض ، فسأله الامام  
عن ما وراءه من اخبار البلاد الشمالية من نجد ، فانتهاز  
ابن رشيد الفرصة ليشي بساجر الرفدي ، وبرجس بن  
مجلاد ، وقال الأبيات التالية :

يَا شَيْخَ أَنَا جَيْتِكَ مَسِيرٌ وَبَلَّاسٌ  
وَبَاغٍ أَشُوفُكَ يَا مِضْنَةَ فُوَادِي  
وَاخْبَرَكَ بِأَخْوَالِ نَاسٍ مِنْ النَّاسِ  
نَاسٍ عَلَى حِكْمِكَ تَدُورُ الْفُسَادِي  
يَا شَيْخَنَا مَا حَرَكُوا طَبْلَةَ الرَّاسِ  
وَعِنْدَكَ خَبَرٌ يَقْزَا الْبَعِيرِ الْقِرَادِي  
أَنَا وَرَبْعِي بَيْنَ الْاِثْنَا وَالْاِخْمَاسِ  
أَلْفَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفِلا وَالْعِيَادِي

هذا ما ظفرت به من هذه القصيدة الطويلة : فسأله  
الامام عبد الله عن معنى هذه الأبيات ، فقال له هما ساجر  
الرفدي ، وبرجس بن مجلاد ، اللذان يقومان بغزوات

متتالية بنجد ، ويفسدان القبائل ، ونخلان بالأمن . واخذ  
يخرض الامام عبد الله عليهما ، وفعلاً تأثر الامام عبد الله  
بكلام ابن رشيد ، فأمر بتجريد حملة لتأديبهما ، فداهما  
وهما بأراضي القصيم ، وغبها نزحت قبيلة العمارات مضطرة  
الى وديان عترة المعروفة في شمال المملكة ، وهناك استقروا ،  
وأخذ ساجر الرفدي يشن غاراته على اواسط نجد ، والتفت  
القبائل من حوله ، وقد قال هذه القصيدة بمناسبة ما حصل  
عليه من الامام عبد الله :

الله مِنْ عَيْنٍ تَزَايِدُ حَزَنُهَا  
وَالْقَلْبُ مِنْ ضَكَّاتِ الْاَيَّامِ مَسْمُورُ  
مِنْ شَوْفِي دَارٍ تَغْيَرُ وَطَنُهَا  
مِنْ عِقْبِ مَانِي دَالِ الْقَلْبِ مَسْرُورُ  
دَنُّوْلِي الْحَمْرَا وَمُدُّو رِسْنَهَا  
وَهَاتُوا ذُلُّوْلِي وَأَنْسِفُوا فَوْقَهَا الْكُورُ  
يَا مَا حَلَى الْمِسْلَافَ بَاوْلَ ظَعْنُهَا  
مِسْتَجْنِبِينَ الْخَيْلَ يَبْرَا لِهِنْ خُورُ  
يَوْمَ أَنَّهَا نَجْدٍ وَأَنَا مِنْ سِكْنَهَا  
وَالْيَوْمَ مَا يَسْكُنُ بِهَا كُلَّ مَمْرُورُ



شَامَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ وَأَنَا شِئْتُ عَنْهَا  
 اللَّيِّ بِصَبْحٍ بِهِ عَلَى شَقَّةِ النُّورِ  
 وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهَ سَالِمٍ مِنْ شِطْنِهَا  
 وَمَكِيفٍ مَا بَيْنَ عَرَعَرٍ وَأَبَا الْقُورِ

وبعد هذا اخذ يضاعف غاراته على نجد ، وعرف  
 بالشيخ ساجر ، ولم يبق رئيساً لقبيلة الشمالان فقط ، بل  
 ترأس عموم قبيلة السلقا ، التي يعتبر الشمالان بطناً من  
 بطونها ، واصبح يشكل خطراً على جميع القبائل المعادية ،  
 وكان في غزواته يتبعه اعداد هائلة من الخيل ، والهجن ،  
 وكان ميمون النقيبة ، وموفقاً بغزواته ، وشجاعاً لا يهاب  
 الموت ، ومع هذا كريم الى ابعد الحدود ، ودمت الأخلاق ،  
 ومتسامح عن خطايا من حوله من رفاقه ، وكان يفضل  
 قومه على نفسه ، وينصفهم بحقوقهم ، ويعف عندما يغتم ،  
 وليس للجشع في نفسه مدخل .. وهذه السجايا هي من  
 مقومات زعامته ، الأمر الذي حدا بأكثر قبائل عترة ،  
 وبعض قبائل شمر ، إلى الانضمام اليه في الغزوات ، وكان  
 قد أعد صانعاً يسمى خليفاً ، واسكنه في رأس هضبة تسمى  
 ( الليبد ) وليس لهذا الصانع مهمة سوى صنع حذاء الخيل ،  
 وتركيبها عندما يغزو ساجر ، ويرجع اليه ، وبهذه المناسبة  
 قال قصيدته المشهورة وهي كما يلي :

يَا خَلِيفَ قَطَعَ لِلْسَّبَايَا مَسَامِيرَ  
 عَنْ الْحَفَا ، يَا شَوْقَ مُؤْضِي جِينَةِ  
 يَامَا حَلَا ، يَا خَلِيفَ تَشِيدَةَ الْكَيْرِ  
 بِرَاسِ اللَّيْذِ بَيْنَ خَضْرَا وَلَيْنِهِ  
 وَيَامَا حَلَا ، يَا خَلِيفَ خَزَّ الْمَعَاشِيرِ  
 خَلَجَ تَوَالِ اللَّيْلِ تَسْمَعُ حِينِهِ  
 كَمْ عِزْبَةٍ زِحْنَاهُ مَعَ نُؤُضَةِ الطَّيْرِ  
 وَكَمْ شَيْخِ قَوْمٍ عِنْدَهُنَّ جَادِعِينَهُ <sup>(١)</sup>  
 مِنْ حَذِّ حَايِلٍ لَيْنٍ سِنَجَارٍ وَالْدَّيْرِ  
 كَمْ خَيْرٍ بَارِمَاحِنَا عَاثِرِينَهُ  
 وَمِنْ نَجْدٍ جَبْنَا الصُّفْرَ هِيَ وَالْمَغَاتِيرِ  
 وَالذَّيْبِ مِنْ عِدْوَانِنَا مَشْبَعِينَهُ  
 وَجِنَّا عَلَى شَهْبِ النَّوَاصِي مَنَاحِيرِ  
 إِنْ طَارَ عَنْ جَرْدِ السَّبَايَا يَقِينَهُ

(١) نَوْضَةُ الطَّيْرِ ، طِيرَانُهُ الصَّبَاحُ الْمُبَكَّرُ . وَجَادِعِينَهُ ، طَارِحِينَهُ .

مَرَّ مَسَانِيدٍ وَمَرَّ مَحَادِيرَ  
وَكَمْ عَايِلَ جَنَّهُ سِوَاةِ الشَّنَانِيرِ  
وَاصْبَحَ فَقِيرَ خَالِيَاتِ يَدِينِهِ  
مِنْ فُوقِهِنَّ فَعَالِيَةِ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ  
أَهْلَ الْعُلُومِ الْبَيِّنَةِ وَالسَّمِينَةِ

وبهذه القصيدة لمح عن الأراضي التي يغزوها ، ويصل إليها ، وقال انه وجماعته ، يذهبون على الهجن الى اعالي نجد ، ثم ينحدرون ويصلون الى سنجار بالعراق ، والى الدير بسورية ، وقال انه وجماعته يفعلون الشر والخير ، اي انهم حرب على من عاداهم ، وسلم لمن صادقهم .

لا شك ان ساجر الرفدي قوي العزيمة ، شديد الشكيمة ، طموح الى ابعاد حد ، وقد اوجد نفسه من لا شيء ، وفي بعض غزواته قبلت هذه القصيدة ، ويقال انها للشاعر اليمني شاعر ساجر الرفدي :

غَنَامٌ هَامٌ وَيَمٌ طَلَعَهُ جَذَبْنَا  
طَيْرَ الْحَبَارَى لِابْرَقَ الرَّيْشِ عَفَّارُ

وَشِفْنَا وَاغْرَنَا فُوقَهُنَّ وَانْتَدَبْنَا  
 وَشَاكُنْ ابْن لَامِي عَلَى الْوَجْهِ حِدَار  
 وَهَمْنَا الدَّوْنِش بِدَيْرَتِهْ وَانْقَلَبْنَا  
 جِيَّانَهُمْ مَا تَرْوِي الْخَيْلِ وَاعْسَار  
 صَبَحَ أَرْبَعٍ مِنْ جَوْ خَضْرَا شَرَبْنَا  
 وَتَشَاوَرُوا لِلرَّايِ صَلْبِينَ الْأَشْوَار  
 وَالصَّبْحِ مِنْ فُوقِ الرِّكَايِبِ رَكَبْنَا  
 وَمَرَّزْ رِجْمٍ لِلْهَيَّازِ وَسِنَار  
 وَابْنُ عَلِي قَلَطْ لَنَا الْبَيْتَ يَبْنِي  
 وَجِينَا كِشَافِ عِقْبَ الْأَضْحَى وَالْأَفْكَار  
 وَمِنْ فُوقِ زِينَاتِ السَّبَايَا هَذَبْنَا  
 بِيَوْمِ عَبُوسٍ فِيهِ عَجَّ الدَّخْنُ نَار  
 وَلَبْنِ عَلِي وَابْنِ طَوَالِهْ ضَرْبْنَا  
 وَاقْفَنْ بَرِيَادٍ<sup>(١)</sup> الْعَشَاشِيْقِ عَبَّار

(١) واقفن برياد : بقصاد .

حِنًا لِيَا مَنَا عَدِينَا غَلَبْنَا  
 وَعَدُونَا نَسْقِيهِ كَاسَاتِ الْأَمْرَارِ  
 أَقْفَنُ سَلَائِلُ خِيْلَهُمْ مِنْ غَضَبِنَا  
 غَلَبَا مَدْلَهُةِ الْعَشَائِرِ بِالْأَقْفَارِ  
 وَحِنًا لِيَامَنَا زِعْلَنَا حَرَبْنَا  
 وَنَذِرِ الدَّخِيلِ وَنِكْرِمِ الضَّيْفِ وَالْجَارِ  
 وَيَامَا غَضَبْنَاهُمْ وَلَخْدِ غَضَبِنَا  
 وَهَذِي عَوَايِدُنَا عَلَى الْهَجْنِ وَأَمْهَارِ  
 وَعِدْوَانِنَا تَشْكِي فَعَايِلِ سِرْبِنَا  
 نُوبٍ مِسَانِيدٍ وَنُوبَاتٍ حِدَارِ

ويقصد الشاعر سليمان اليمني بكلمة « غنام » ساجر  
 الرفدي قائدهم ، مشبهه بالصقر ، لأن غنام من أسماء  
 الصقور ، وقال انهم ابصروا عربان ابن لامي ، فاغاروا  
 عليهم ، واخذوهم ، ثم صمموا على مهاجمة الدويش ،  
 واخيراً تراجعوا لأن مناهلهم قليلة الماء ، لا تروي الخيل ،  
 وعسار ، أي عميقة . وفي صبيحة اليوم الرابع وصلوا منهل  
 ( خضرا ) المعروف وشربوا منه ، وهناك تبادلوا الرأي ،  
 ثم مشوا باليوم الخامس ومروا برجم ( الهيازع ) و ( سنار )

وهناك وجدوا ان ابن علي زعيم قبيلة عبّده من شمر قد علم بهم ، وقطع عليهم الطريق ، متصدياً لهم ، وقد انضم الى ابن علي ابن طوالة زعيم قبيلة الاسلم من شمر ، وذكّر الشاعر انهم هاجموهم وهزموهم ، هم ومن معهم ، وأن خيلهم هاربة ، ومن فوقها الشبان اللذين يعشقون البنات ، وقال إنهم ( يقصد جماعة ساجر ) يغلبون كل من يحاربهم ، ولا يغلبون ، وكأنه أعاد معنى بيت عمرو بن كلثوم حيث قال :

فَإِنْ نَغْلِبَ فَعَلَّابُونَ قَدَمَا  
وَإِنْ نَغْلِبَ فَنُغْلِبُ فَنُغْلِبُ فَنُغْلِبُ

ثم قال في آخر قصيدته : وهو ولا شك يتكلم بلسان ساجر : انه اذا تحداه احد حاربه ، وانه يحير من استجار به ، ويكرم ضيفه وجاره ، ثم قال انه يغتصب الناس ، ولا يستطيعون اغتصابه ، وهذه هي عادته على صهوات الحيات ، واكوار الابل ، وقال ان اعداءنا ، يشكون الضيم من كراديس خيلنا ، واننا نسير بنجد جيئة وذهاباً لا نخشى من اعترض طريقنا .

وفي سنة من السنين ، وفي عنفوان زعامة ساجر الرفدي ، وبروز شخصيته ، بين زعماء قبائل نجد ، حصل بين آل شعلان خلاف على الزعامة ، وهم عائلة آل نائف ، وعائلة آل مشهور ، وكان شيخ الشعلان وقبائل الرولة

آنذاك هو فيصل بن نائف الشعلان ، ويسانده أخوه هزاع بن نائف ، وابنا أخيه ، وهما فواز وصطام ابنا حمد الناييف ، وقد حصل بين العائلتين معركة ، تغلب فيها آل مشهور ، على آل نائف ، وقتلوا فيصل بن نائف شيخ القبيلة ، وابن أخيه فواز ، وجرح هزاع جرحاً بليغاً .. على اثر ذلك عابت رجله ، اما صطام بن حمد فكان صبيّاً صغيراً ، لم يبلغ سن الرشد ، وكان عمره يقارب ثلاث عشرة سنة ، ففر به ( عبيد ) آل نائف ، والتجأوا به الى الشيخ ساجر الرفدي ، اما آل مشهور فقد اخذوا راية الشعلان المشهورة ، وهي عبارة عن هودج مجلل بريش النعام ، ومن أخذ هذه الراية من عائلة الشعلان ، يصبح هو رئيس القبيلة ، وكانوا يحملونها في ساعات الحروب ، يتكاتفون من حولها ، وفعلا ترأس آل مشهور بقبائل الرولة . أما صطام ابن شعلان فعندما التجأ الى ساجر الرفدي هو وعبيده ، سألهم ساجر عن القصد من لجوئهم ، فأخبروه بما وقع بينهم وبين ابناء عمهم ابن مشهور ، وان شيخ الرولة فيصلاً قد قتل ، وكذلك ابن أخيه فواز ، وان ابن مشهور غدر بهم ، وطلبوا من ساجر ان يعينهم بنفسه ، وبقومه ، لأخذ الثأر من آل مشهور ، واستعادة الراية ، وقد لبى طلبهم ، وقال اطمئنوا فأنا معكم ، واعطيكم عهد الله على ذلك ، ولكن لا بد من ان اتوجه انا واياكم للشيخ ابن هذال ، شيخ العمارات ، لنعرض عليه الأمر ، ونخبره بكل ما حصل ، ونطلب منه ان يكون بجانبنا لتنفيذ ما طلبتموه ، وانا اؤكد لكم اني

سأكون معكم حتى ولو اعتذر ابن هذال ، ثم توجه ساجر ،  
ومعه صطام الصبي الصغير ، الى ابن هذال ، واخبروه  
بالأمر ، وطلب منه ساجران يقود قبائل العمارات ، لأخذ  
ثأر آل نائف ، من آل مشهور ، وارجاع رايثهم اليهم ،  
وقد استعد ابن هذال لذلك ، وطمأن الشيخ الصغير صطام  
بن شعلان ، بأنه سيسير معهم ، وعزم الأمر الى جميع  
قبائل العمارات ، ثم التفوا من حوله ، ومعه ساجر الرفدي  
وقبائله ، وصطام معهم ، ومن معه من العبيد ، وقيل ان  
معهم قسماً من قبائل الرولة ، وزحفوا على آل مشهور ،  
وقبائل الرولة ، وكان آل مشهور ومن معهم نازلين في  
وادي ( ابا القور ) المعروف ، وقد ارسل ابن هذال جواسيس  
ليسبروا قوة الرولة ، وبعد أن عاد اليه الجواسيس واخبروه  
أن الرولة مجتمعة عن بكرة ابها ، مع آل مشهور ، وبعد  
ان تأكد ذلك ابن هذال استصعب الأمر ، والتفت  
الى ساجر الرفدي ، وصطام بن شعلان ، وقال لهما  
لابد من الرجوع والتأني ، الى ان يتفرق عربان الرولة  
عن آل مشهور ، ثم نغزوهم مرة ثانية ، وهم وحدهم ،  
وننفذ ما طلبه صطام بن شعلان ، وعندما لاحظ عبيد  
صطام تردد ابن هذال ، وجهوا صطاماً بأن يستثير ساجر  
الرفدي بالنخوة العربية ، ولما فعل ذلك صطام ، قام ساجر  
الرفدي غاضباً ، وركب قلوصله ، وصاح بفرسان قبائل  
العمارات ، وقال الذي يريد يتبعني فأنا ذاهب لمهاجمة  
آل مشهور ، ومن معهم ، لأخذ ثأر من استجار بي ،



والذي يريد منكم ان يرجع فهو حر ، ثم دفع مطيته مسرعاً ،  
ومستجنباً جواده ، وذهبت فرسان العمارات خلفه ، ولم  
يتأخر أحد عنه ، وعندما لاحظ الشيخ ابن هذال ذلك  
صمم على الاستمرار معهم ، لتنفيذ الخطة ، فهاجموا آل  
مشهور ومن معهم من الرولة ، الا انهم لم يظفروا بعائلة  
آل مشهور ، لأنهم دافعوا عن ظيعنتهم الخاصة ، وعن  
راية الزعامسة ، وحموها من القوم المغيرين ، وتوجهوا  
الى اراضي دومة الجندل ، وبعد ذلك قرر ابن هذال الاكتفاء  
بهذه المعركة ، وأمر القوم بالرجوع ، ولكن ساجراً لم  
يكتف بذلك بل اصر على مناصرة صطام بن شعلان ،  
وعارض ابن هذال بالرأي ، واستمر بمطاردة آل مشهور ،  
وتبعه العمارات ، ولم يتأخر منهم أحد ، ثم كر على آل  
مشهور مرة ثانية ، وهم في دومة الجندل ، وقتل من فرسانهم  
عدداً كبيراً ، واسر الكثير ، واسترجع الراية ، وسلمها  
لصطام بن حمد الشعلان ، وعادوا الى منصبتهم الذي سلبه منهم  
ابناء عمهم آل مشهور ، اما ساجر فهو لم يكتف بهذا النصر ،  
بل كان حافزاً له على مواصلة غاراته على جهات اخرى ،  
فأغار على الشيخ ابن زويمل احد مشائخ شمر ، وهو المستول  
عن ابل طلال ابن رشيد ، حاكم حائل ، وكسان في  
الدهناء ، وقد قتل ابن زويمل ، واخذ كل ما عنده لابن  
رشيد من المواشي ، وكذلك أخذ جميع حلال قبيلة بن  
زويمل ، وبهذه الحادثة اثبت ساجر الرفدي ، جراته  
الفائقة ، حيث تجرأ على مهاجمة المستول لحاكم حائل ،

متحدياً بذلك الحاكم نفسه ، وقد رجع بهذه الغنائم العديدة  
الى اهله ، وقال هذه القصيدة واصفاً قومه ، مفاخرأ بهم :

مِزْنٍ تَزْبِرْ عَمَّ عَرَعَرْ وَا بَا الْقُورِ  
سَيْلُهُ عَلَى كُلِّ الْمِشَارِيفِ ضَافِي  
أَوَّلُ خِيَالِهِ صَارَ فَوْقَ ابْنِ مَشْهُورِ  
جَاهُهُمْ عَلَى وَضَحِ النَّقَا مَعَ كِشَافِي  
يَا مَا أَقْبَلَنْ بِاخَوَاتِ رَبْدَا تَقُلْ سُورِ  
وَيَامَا انْتَحَنَ بِاخَوَاتِ رَبْدَا مَقَافِي  
كِسِيرَةٍ فِيهَا اخْمَرَ الدَّمُ مَنُشُورِ  
وَقَفُوا عَلَيْهِمْ لِابْسِينِ الْغَدَافِي  
وَحَيْلٌ ضِبَابِهِ وَانْتَحَى السَّيْلُ بِخُدُورِ  
وَابْنُ زُوَيْمِلٍ شَاكِهِ السَّيْلُ طَافِي  
فَاجَاهُ مِنْ فَوْقِ الرَّمَكِ كُلِّ مَضْطُورِ  
خَيَالُ ذُرْوَةِ يَوْمٍ هِيَ بِالْعَوَافِي  
ذُرُواتُ أَخَذْنَاهُنَّ وَيَبْرَى لَهْنُ خُورِ  
وَيَفْدَاكَ مَالِكٌ يَا رَبِيعِ الضَّعَافِي

غَرْنَا عَلَى ذِرْوَاتٍ مَعَ فَجَّةِ النُّورِ  
 وَتَخَزُّوْهُنَّ نَاقِلِينَ الشَّلَافِي  
 وَالْفَاطِرِ اللَّيِّ عِنْدَكُمْ فَاتٍ لَهُ دُورُ  
 حَنْتٌ وَلَا تَالِي حَنِينَهُ عَوَافِي  
 هَذِي عَوَايِدُ مِدْبَةِ كُلِّ صَابُورٍ  
 قَوْلٍ عَلَى فِعْلٍ وَكَادٍ يَشَافِي  
 وَصَطَّامٍ خَلَّيْنَاهُ يَرْكَبُ عَلَى الْكُورِ  
 وَعِقْبُ الْعَنَاءِ وَالْكُودُ شَافِ الْعَوَافِي  
 وَالْمَرْكَبِ اللَّيِّ فَوْقَهُ الدَّلَّ مَنُشُورُ  
 جَانًا بِضَرْبِ مَصْقَلَاتِ الرَّهَافِي

وقد شبه ساجر قومه بالمرن ، وأن سيله غطى كل مرتفع ،  
 وانه امطر - اول ما امطر - على نزل ابن مشهور ، وانه اتى  
 اليهم جهاراً ، ولم يأتهم غدراً ، وقد أتى على فرسان آل  
 مشهور ، حيث قال ان فرسانهم يكرون مرة ، ويفرون  
 أخرى ، بعد ان يسيل الدم منهم ، وقال ان هذا المزن  
 بعد أن أمطر على آل مشهور اتجه الى ابن زويعل ، المستول  
 لابن رشيد و ( ذروات ) أخذناها قسراً ويعني لابل طلال  
 بن رشيد ، التي كان يغزو عليها ، وان من ضمنها خوراً

أي أنه أخذ القلائص ومعها ابل غيرها ، من ابل ابن رشيد ،  
 وقال في آخر قصيدته : ان هذه عوائدنا ، تؤدب الرجال  
 بالرجال ، ولا نقول شيئاً الا ونفعله ، وكل الناس تشهد  
 بفعالنا .. ثم قال اننا نصرنا الشيخ صطاماً بعد ان لحقه العناء  
 والكود .. وقال في آخر بيت اننا استرجعنا ( المركب ) ، وهي  
 راية آل نائف . آل شعلان ، بضرب مرهفات السيوف .

وبهذه المناسبة قال شاعره سليمان اليمني هذه القصيدة :

حَرِّ شَلَعٍ مِنْ مَرَقَبٍ مَرَقِبِيْنِه  
 طَلَعِهْ بَعِيْذٌ وَصِيْدَتِهْ حِصٌّ الْاَوْبَارِ  
 غَنَامٌ صَيَّادِ الشَّوَاةِ السَّمِيْنَةِ  
 بِمَصَافِقِ الْغَارَاتِ لِلضَّدِّ دَمَارِ  
 صَكُّ ابْنِ مَشْهُورٍ وَفَرَقَ ظِعِيْنِهْ  
 وَخَلَّى حَرِيْمَهْ قَاعِدَاتٍ عَلَى الدَّارِ  
 رَدَّدَ رُدُوْدَهْ ثُمَّ صَدَّرَ يَمِيْنِهْ  
 وَأَذَلَّى عَلَى نَزْلِ الزَّمِيْلِيْ بِالْاضْحَارِ  
 سَاجِرُ ضَرْبَتِهِمْ ضَرْبَةً فِي يَمِيْنِهْ  
 وَحَلَّنَا عَلَى ذِرْوَاتٍ بِالْمَوْقِفِ الْحَارِ

كُؤْنِ الضِّيَاغَمْ مِنْ بَخْتِ حَاضِرِيْنِه  
طَرَشِ كَثِيْرٍ وَبَاغِي الْهَوَجْنِ يَخْتَارِ  
ذِرْوَاتِ جَنْ اِبَهْنِ مِنْ الْوِضْحِ عَيْنِه  
وِضْحِ تَخَافَقْ وَسَطَهْنِ تِقْلُ نُوَارِ  
رَاعِي الْبُوَيْضَا خَبَّرُوَا جَاهِلِيْنِه  
كَمْ حِلَّةٍ خَلِيْ عَمْدَهَا عَلَي الدَّارِ  
سَاجِرْ حَلَفْ حِلْفٍ وَتَمَمْ لِدِيْنِه  
وَحَوَاتِ بَتْلَا لِلْعِدُوْ كَسْرِ تِغْبَارِ  
طَلَالْ قِلْ لِعَبِيْدِ بِيْنِكَ وَبِيْنِه  
وَشْ لُوْنْ يَا مَنْ وَالْعِمَارَاتِ عُمَارِ  
وَشْ لُوْنْ تِقْبَلْ لَذَّةَ النَّوْمِ عَيْنِه  
وَوَرَاهِ رُبْعِ مَايَهَابُوْنِ الْاَخْطَارِ  
مِنْ بَابِ بَغْدَادِ لِبَابِ الْمِدِيْنَةِ  
يَلْقَى بَنِي وَايِلْ عَلَي الْكُوْذِ صِبَّارِ  
مِنْ فَوْقِ الْاَنْصَا مَا بَغُوْا وَاصِلِيْنِه  
مِسْتَجْنِبِيْنِ قِرْحَ الْخَيْلِ وَامْهَارِ

كَمْ خَفَرَةٍ تَنْعَى وَتَبْكِي جَنِينَهُ  
 خَلِيٍّ لِسِحْمَانِ الضَّوَارِي بِالْأَقْفَارِ  
 وَكَمْ خَائِبٍ وَقْتُ الْخَطَرِ نَازِلِينِهِ  
 عَادَاتُهُمْ نَزَلَ الْخَطَرُ سِرّاً وَاجْهَاراً  
 وَكَمْ حِلَّةٍ فَوْقَ الرَّمَكِ سَاهِجِينِهِ  
 بِأَقْفَارٍ نَجْدٌ وَكُلُّ دَارٍ لَهُمْ دَارُ  
 وَكَمْ عَائِلٍ بَارِمَاحِهِمْ جَادَ عَيْنِهِ  
 مِنْ ضَمِيمِهِمْ يَشْرَبُ قَرَاطِينِ الْأَمْرَارِ

وفي هذه القصيدة يقول لطلال بن رشيد ،  
 أسأل عمك عبيداً كيف ينام ، وقييلة العمارات على الوجود ،  
 ولا زالت قوية ، وإن ساجراً معهم ، لا يهاب الأخطار ،  
 ثم قال من مدينة بغداد ، إلى المدينة المنورة ، وبنو وائل  
 موجودون على خيولهم ، وأنهم يصلون إلى أي شيء يريدونه ،  
 وكم اشبعوا الذئباب الجائعة ، من جثث القتلى ، وكم أرض  
 قفرة رتعوا بها ، دون مبالاة بأحد ، وأنهم يتنقلون في  
 كل بلاد نجد ، ويتزلون حيث ما أرادوا ، سرّاً وجهاراً ،  
 وكل عائل مستكبر يؤدّبونه ، ثم أشار بقائدهم ساجر  
 الرفدي ، ورمز إليه بالصقر ، وإن نظرتة بعيدة ، وأنه  
 بالمعارك يدمر الأضداد ، ثم قال إنه فرق شمل آل مشهور ،

وترك نساءهم على الأرض ، وقال انهم ردوا ما غنموه  
من آل مشهور من الابل لأهلهم ، ثم استمر بغزوته واغار  
على ابن زويل المسؤول لابن رشيد ، وانه قتل ابن زويل  
وأخذ حلال طلال بن رشيد ، وأخذوا ذروات ، وهذا  
هو اسم قلائص ابن رشيد التي يغزو عليها ، وقال ان من  
من بينها ابلا وضحا اي بيض الألوان ، وشبهها بالنوار ،  
يقصد زهر الاقحوان ، وقال ان ساجراً اخذهم بيوم حار ،  
اي بمعركة حامية ، وأنه اعطى قومه الخيار ، من ابل ابن  
رشيد ، لأنها كلها من أصائل القلائص ، وقال ان هذه  
هي أفعال صاحب البويضا ، ويقصد ساجراً ، فالذي لا  
يعرفه يجب ان يعرفه ، وقال انه اقسم يمينا ان يخلص راية  
صطام من ابناء عمه آل مشهور ، وقد أوفى بقسمه ، وبعد  
ذلك اثنى على اخوات بتلى ، ويقصد مشائخ العمارات ،  
آل هذال .

بعد هذه الوقائع التي فاز بها ساجر زادت شهرته  
علواً ، وصيته انتشراً ، واخذت تنظر اليه القبائل  
نظرة اعجاب ، وكان يساعده الحظ في كل غزوة يغزوها ،  
ولذلك أخذ زعماء القبائل ينظرون اليه نظرة الكراهية ،  
اصبح مصدر خطر على زعامتهم ، بين قبائلهم ، خاصة  
مشائخ ( ضنى بشر ) ، من عترة .

وقد نشب الخلاف بين ساجر وشيخ من الخرصة  
من الفدعان يسمى السمن ، ويقال ان هذا الشيخ قام لدهام

بن قُعَيْشِيْش شيخ قبيلة عموم الخرصة ، من الفدعان ،  
محرضاً له ان يغزو ساجر الرفدي وجماعته ، آل سلقما ،  
لسلب اموالهم ، وتحويلهم الى فلاليح ، يزرعون بالأرض ،  
هذه الكلمات أثارت ساجراً فشن الحرب على السمن ،  
وقال هذه القصيدة :

يَا لَسْمَنُ مَا رَبَّيْ لِرَبْعِكَ فَلَإِيح  
رَبَّيْ مَقَزَيْنِ الْعُدُوْ بِالْفَعَايِلِ  
رَبَّيْ هَلْ الطُّوْلَةُ عَلَى الْفِطْرِ الْفِيحِ  
مِشْتَرْدِفَيْنِ مِبْشَمَاتِ الْفِتَايِلِ  
إِنْ دَرَهَمَ الصَّابُورِ مَا مِنْ تِصَافِيحِ  
مِنَّا وَمِنْكُمْ يِرْمَلْنِ الْحَلَايِلِ  
وَاللَّهُ مَا تِسْرَخُ عَلَى الْحَمَضِ وَتَرِيحِ  
مَا دَامَ مَا حَطُّوا عَلَيَّ النَّثَايِلِ  
مَا دَامَ مَا غَزَتْ عَلَيَّ الصَّلَافِيحِ  
مَا نِشْرَبُ الْفِنْجَالُ وَالْحَقُّ مَايِلِ  
حِنَا بَعُونَ اللَّهُ عِدَاةَ مَفَالِيحِ  
تَشْهَدُ لَنَا بِالطَّيِّبِ كُلِّ الْقَبَايِلِ



عَلَى النَّضَا وَالْخَيْلِ دَائِمٍ مِشَاوِثِ  
 مَا نَتَقِي بَرْدَ الشُّتَا وَالْقَوَائِلِ  
 نِسْمَى بِدُنْيَانَا نَبِي هَبَّةِ الرِّيحِ  
 وَنَبْخُوضُ غِبَاةٍ وَنِكْسَبُ جِمَائِلِ  
 يَامَا عَدِينَا يَمَ اَبَا الْهَيْلِ وَشَبِيحِ  
 وَيَامَا وَطَنُ فِينَا قَفَارٍ وَحَائِلِ  
 وَمِنْ الشَّعْبِ جَبْنَا نِيَاقَ الْمَصَالِيحِ  
 وَرَدَّنْ وَآغَرْنَا يَمَ بَيْنُضَا نِثَائِلِ  
 وَهَلْ الْحَفَرُ فَاجِيَتْهُمْ بِالْمِصَابِيحِ  
 وَجَبْنَا حَلَالَ الطَّيْبِينَ الْحَمَائِلِ  
 يَوْمَ الْعِفُونِ أَهْلِ السَّوَالِفِ مِدَابِيحِ  
 أَنَا عَلَى الطَّفَقَاتِ صَائِلِ وَجَائِلِ

وبعد ذلك تطورت القضية ، وثار الشيخ دهام بن  
 قعيشيش ، والشيخ نايف بن غيبين ، وكذلك مشائخ قبيلة  
 السبعة ، ثار كل هؤلاء متآلبين ضد ساجر الرفدي ..  
 ولكن ساجراً أخذ يشن عليهم الغارات المتتابة ، وحاصرهم  
 حصاراً شديداً ، حتى حمى عليهم الرعي بالفلوات التي

ينبت بها الحمض ، وقصد بهذه المناسبة الشاعر البليعان ،  
الذي هو من ضنا عبيد (السبعة) ، والفدعان خصوم ساجر  
الرفدي ، وقد أثنى على ساجر ثناء عاطراً ، ومدحه بما  
يستحقه ، وهذه من فضائل العرب ، ولا شك ان الشاعر  
البليعان من المعجبين ببطولة ساجر ، وقد طلب له البليعان  
بالقصيدة التوفيق ، والعز ، وأشار الى كراهية المشائخ لساجر ،  
وقال ان ساجراً أغنى قومه بالغزوات ، وان كل بلاد من  
بلاد الاعداء شرب من مائها ، ووصل اليها ، وقال انه  
يكسب الابل الوضع اي البيض في الوقت الذي كان  
الزعماء غيره نائمين عنها ، الى ان قال بقصيدته : ان ساجراً  
يمتطي الخيل والابل بغزواته ، الى ان يسيل الدم من خفاف  
لهجن ، من شدة الهجير بالصيف ، ثم ذكر ان ساجراً  
حرم على ضنا عبيد المرتع في اراضيهم ، التي كانوا يملكونها  
من قبل ، وقد بينها في قصيدته وحددها ، وقال ان ابناء  
وايل لا يقربونها خوفاً من ساجر ، ووصفه بالأسد ،  
المطل على الذئاب من فوق مرتفع ، وهذه هي القصيدة :

يَا رَاكِبَ حَمْرًا تَذِبُ الطَّوَارِيقَ  
جِدْعِيَّةٍ قَطَعَ الْفَيَافِي مِنْهَا  
مَدَّتْ مِنَ الضِّلَعَانِ وَقْتُ التَّشَارِيقِ  
تِلْفِي لِسَاجِرٍ هُوَ مَحَارِي عَشَاهَا

عَسَاهُ مَعَ رَبِّعِهِ بَعِزٍّ وَتَوَافِقِ  
الْأَبَةِ الَّذِي كَلَّ شَيْخٍ جِفَاهَا  
سَاجِرٍ جَمُوعِهِ عَاشَهَا بِالتَّصَافِقِ  
كَمْ دِيرَةٍ قَدْ وَرَدُوا بِرِدِّ مَاهَا  
كَمْ دِيرَةٍ جُوزَهَا الْعِيَالُ الْمِطَالِقِ  
هَدُّوا رُؤُوسَهَا وَدَاسُوا حِمَاهَا  
فُوقَ الرَّمَكِ وَمَجَازِبَاتِ الْخَنَانِقِ  
كَمْ طَامِحٍ فَكُّوا حِبَالِ وَرَهَا  
الْوَرَضِ جَابُوهَا تَذَبُّ الطَّوَارِقِ  
يَوْمَ أَنْ كُلِّي نَائِمٍ مَا نَصَاهَا  
مِنْ فُوقِ قَبٍّ مِنْ طَوَالِ السَّمَاحِقِ  
وَهَجَنَ بَحْرَ الْقَيْظِ يَذْمِي حَفَاهَا  
اللَّهُ يَا عِشْبٍ بِالْأَكْوَامِ مَا ذِيقِ  
فِي قَفَرَةٍ رَاعِي الْبُؤَيْضَا حِمَاهَا  
التَّنْفِ وَارْضِ شَبِيخَ وَارْضِ الزَّرَانِقِ  
أَوْلَادَ وَابِلٍ مَا تَقَرَّبَ حِمَاهَا

مِنْ خَوْفِ سَاجِرٍ يَدَّبُ الْقَوْمِ وَيُورِثُ  
سِبْعَ الذِّيَابِ الَّتِي ظَهَرَ مَعَ شِفَاهَا

وعندما تبين لساجر أن ضنا عبيد قد أجمعوا امرهم على  
حربه قال قصيدة لم اظفر منها بسوى الخمسة الآيات  
التالية :

يَا عِيَالَ يَلَلِي فُوقَ الْاِنْضَا مَوَارِيدِ  
خُودُوا سَبَابَاكُمْ وَخُودُوا قِرَاكُمْ

خُودُوا مَهَانِيدَ النَّمَشِ وَالْبَوَارِيدِ  
اللَّهُ لَا يَخِيبُ رَجَا مِنْ رَجَاكُمْ

يَا لَابَتِي مَا عَادَ فِيهَا تَصَادِيدُ  
وَالْعَزُّ بَاتِلَى خِطْوَةٍ مِنْ خِطَاكُمْ

يَا لَابَتِي نَبِي نِطَارِدِ ضَنَا عَبِيدِ  
حَتَّى يَبِينَ طِينُكُمْ مِنْ رِدَاكُمْ

الَّتِي يَلْفُؤْنَ الضَّمَايِرَ عَلَى الْكِيدِ  
بَيْنَ خَطَاهُمْ وَاسْتَحَقُّوا خِطَاكُمْ

لقد استحث ساجر فرسانه ، وامرهم بأخذ قلائصهم

وخيولهم ، وامرهم بأخذ سلاحهم من السيوف والبنادق ، وقال ان الحرب واقعة لا محالة بيننا وبين ضنا عبيد ، واكد لهم ان عزهم عندما ينجزون مهمتهم ، بأتلى خطوة من خطاهم الثابتة ، وقال اننا سنتجاوز نحن وضنا عبيد على الخيل ، حتى تثبت لهم شجاعتكم ، ويعرفونكم تماماً بميدان الحرب ، واكد لجماعته ان خصومهم تنطوي ضماثرهم على الكيد والخبث ، وانهم بدأوكم بالخطأ ، ولذلك فقد استحقوا خطأكم فيجب تأديبهم ، وبعد ذلك شن ساجر غارته على ضنا عبيد ، بعد ان تجهز هو وفرسانه ، واخذ ابلا لأحد كبارهم ، وعندما علم بذلك ضنا عبيد ، الذين هم السبعة والقدعان ، ركبوا خيولهم ، ولحقوا بساجر ليخلصوا ابلهم منه ، فاحتدم الصراع بينهم وبينه ، عند الابل ، وقام فرسان ( ضنا عبيد ) بمجهود كبير ، وهاجموه بشجاعة المستميت ، ولكن ساجراً وابطاله صمدوا وأثخنوا فرسان ( ضنا عبيد ) بالضربات القاتلة ، وتراجعوا عاجزين بعد ان قتل منهم عدد كبير ، وتم استيلاء ساجر على الابل .

وبهذه المناسبة قال شاعر ساجر سليمان اليمني هذه القصيدة : وقد فصل فيها تفصيلاً وافياً :

حِرْ شَلَع مِنْ رَاسِ سَقَانِ وَانْهَامَ  
يَهْوِي عَلَى نَاحٍ وَيَضْطِي عَلَى نَاحٍ

هَامَ الْعِرَاقَ وَقَالُوا الدَّرْبِ قِدَامَ  
وَطَالَعُ عَلَى يَمْنَاهُ خَلْفَاتٍ وَلِقَاحِ  
وَنَوَى عَلَى دَرْبِ الْمَقَادِيرِ جَزَامَ  
بِرَاسِ اللَّوَى اذْلى عَلَى الْمَالِ سَرَّاحِ  
وَأَقْفُوا هَلِ الطَّوَعَاتِ عَجَلَاتِ الْوَلَامِ  
بِقِطْعَانِ ابْنِ كَرْدُوسِ كَسَّابِ الْإِمْدَاحِ  
صَكُّوا بِهِنَ صَكَّتْ عَلَى الزَّادِ صِيَامَ  
حِلَّ الْفُطُورِ وَقَالَ : سَمَوِ بِالْأَفْلَاحِ  
وَلَحَقُوا هَلِ الْعَرْفَا وَطَابُورِ الْإِرْوَامِ  
فَزَعَةَ قِطِينِ وَبِهِ عَشَاشِيْقِ طِمَّاحِ  
وَهَازُوا وَوَرَدُوا وَالْدَّخْنِ بَيْنَهُمْ زَامَ  
وَشَافُوا سُهُومَ الْمَوْتِ مِنْ دُونَهُمْ لَاحِ  
وَتَلَاَفْتَنَ حِرْشِ الْعِرَاقِيْبِ سَجَّامِ  
شَرَهْنَ عَلَى مِرْكَاضِ مِهْدِيْنِ الْإِرْوَاحِ  
وَعَدَا لَهُمْ عِقْبُ النَّوَادِيَةِ نَمْنَامِ  
وَأَنْيَابُهُمْ مِنْ حَامِي السَّوِ كِلَاحِ

واقفوا مِعْيَفِينَ بَعْدَ ضَرْبِ وَزْحَامٍ  
 كَمْ مِنْ عَدِينٍ بِاللِّقَا قَفُوهُمْ طَاح  
 انذَرْتُكُمْ يَا بَشْرٍ فِي عَامِنَا الْعَامِ  
 عَنْ طَارِي الْفَزَعَةِ لِيَا صَاحِ صَبَاحِ  
 مَا دَامَ سَاجِرُ كِنَّةِ السَّبْعِ ضِرْغَامِ  
 عَنْ صِيدِيهِ مَا نَزَّحَهُ كُلُّ نَبَّاحِ  
 مَضْطُورٌ قَطَّاعُ الْفَيَافِي وَجَزَامِ  
 عَيَّ عَنَيْدٍ لِلطَّوَابِيرِ نَطَّاحِ  
 مِنَ الرَّاسِ لِلْبَلْقَا إِلَى نِقْرَةِ الشَّامِ  
 مِنْهُ الدَّوْلُ خَافَتْ عَلَى كُلِّ فَلَاحِ

وهنا اكد الشاعر سليمان اليماني وصف سيده وزعيمه  
 بالصقر الذي اعتلى مرتفعاً من الأرض ، واخذ يتحفز  
 لاقتناص صيدته ، وأوهم أعدائه انه يريد غرهم ، لينقض  
 عليهم على غرة ، والحرب خدعة ، وقال انه فاجأهم ،  
 واخذ ابل ابن كردوس ، وشهد له الشاعر انه من الذين  
 يكسبون المدح ، اي من الرجال الطيبين ، ثم ذكر انهم  
 احاطوا بالابل من كل جانب احاطة السوار بالمعصم ، أو  
 كاحاطة الصوام بفطورهم ، بعد ان غربت الشمس وحل

الافطار ، ثم قال انهم لحقوا اهل ( العرفا ) وطابور الأروام ،  
اما اهل العرفا فهم قبيلة السبعة وكانوا ينتخون بالعرفا ،  
والعرفا المذكورة هي الأكمة الصغيرة التي تقع شرقاً عن  
مطار الطائف ، اما الأروام فهم الخرسنة من قبيلة الفدعان  
جماعة ابن قعشيش ، وهم ينتخون بالروم ، وهذه عادتهم ،  
وفي نفس البيت قال إنهم هبوا من القطين ، اي من المنهل  
الكبير ، الذي تجتمع فيه قبائلهم ، وهنا يبين انهم ليسوا  
بقلة ، بل ان عددهم كثير ، وقال انهم هاجمهم بعد  
تردد ، وبعد ان ثار ملح البارود ، من بنادقهم ، وكذلك  
رأوا الموت يحول بينهم وبين الابل ، ثم قال إن الابل  
التفتت اليهم ساجدة ، اي ذاهلة حسيرة وكانت  
مؤملة ان أصحابها يخلصونها ، ولكن انياهم كلحت ،  
وظهر عجزهم ، واخذوا يتقهقرون ، ورجعوا يائسين من  
فكها ، بعد ان شاهدوا عدداً من القتلى ، على الأرض  
دونها ، ثم قال الشاعر اني نصحتكم بالعام الماضي ، ولم  
تقبلوا نصيحتي ، وقلت لكم ان شيئاً يغنمه ساجر لا تفكروا  
بارجاعه وانه لا يضيره نباح الكلاب ، وقال ان ساجراً  
مصطور اي صلب القناة ، وانه يقطع الفيافي الموحشة  
ولا يرهبا ، وعنيد بالحروب ، ويقابل الطواير أي الكراديس  
من الخيل ، ثم قال بالبيت الأخير ان دولة الأتراك اخذت  
تخشى على كل فلاح من ساجر ، لأنه اخذ يتوغل بين  
قرى العراق وسورية ، وقام بغارات قرب المدن .



لقد نجح ساجر في اول معركة على ( ضنا عبيد ) واخذ  
يوالي غاراته عليهم ، وفي احدى المناسبات قال هذه القصيدة ،  
في خصومه ( ضنا عبيد ) :

يَا مَن لِّعَيْنٍ كُلَّمَا قِلْتُ نَامَتْ  
فَزَتْ وَقَامَتْ مَا تَرِيدُ مَنَامُ  
وَيَا مَن لِّقَلْبٍ كُلِّ مَا أَقُولُ دَالُهُ  
يَجِيهِ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ وَهَامُ  
يَحْسُ ضِيمٍ مِنَ الرَّفَاقَةِ وَغَدْرِهِمْ  
رَبْعٌ عَلَيْهِمْ كُلُّ يَوْمٍ مَلَامُ  
تَشَاوَرُوا بِالْغَدْرِ نَاوِينَ حَرْبَنَا  
نَافٍ وَبِلَاصِ الرِّجَالِ دَهَامُ  
يَبُونُ غَرَّتْنَا وَحَنَّا عَذَابُهُمْ  
وَمِنْ قَالَ أَنَا ضِيمُ الرِّجَالِ يَضَامُ  
عَلَيْهِمْ مِشَاوِيلُ السَّبَايَا نَجَرُّهَا  
بِرَبْعٍ عَلَى خَوْضِ الْحُرُوبِ هِيَامُ

يَا مَآ وَرَدْنَا عِقْلَةَ جَاهِلِيَّةٍ  
وَطَيَّرْتُ مِنْ جَالِ الْقَلِيبِ حَمَامَ  
حَرْبِنَا يَشْكِي مِصَاطِي سَيُوفِنَا  
إِنْ نَارَ مِنْ تَحْتَ الْكِتَامِ كِتَامِ  
وَعَلُونَا نِسْقِيهِ كَاسٍ مِنَ الطَّنَا  
وَنَجِيهِ فَوْقَ الرَّاهِمَاتِ شَمَامِ  
كَمْ غَارَةٍ وَجْهَتَهَا يَمَّةُ الْعِدَا  
وَأَخَذَتْ مِنْ عِقْبِ الْجَهَامِ جَهَامِ  
كَمْ خَيْرٍ شَافَ الْعَنَا عِقْبَ فِعْلِنَا  
تَذَكَّرَ لِعِزِّهِ بِالْمَنَامِ حَلَامِ  
مَا دَامَ أَنَا حَيٌّ فَهَذِي فَعَايِلِي  
وَإِنْ مِتَّ لِلْجَنَّةِ . وَبَرْدِ سَلَامِ

بن ساجر هذه القصيدة انه يشعر بأن ( ضنا عبيد )  
يتآمرون عليه وخص بذلك الشيخ نائفاً والشيخ دهام بن  
تعيشيش ، ولكنه قال اذا كانوا يهتمون بغدرنا ، فنحن  
على اهبة الاستعداد لهم ، ومن اعتقد انه سيضمم الرجال ،  
فالرجال سيضمونه ، وسوف نقابلهم على صهوات الحيات ،

ثم اخذ يفخر بنفسه ، وبقومه ، ويوضح اعمالهم ، وقال في آخر بيت انه سيواصل افعاله ما دام حيا ، الى ان قال وان توفاني الله ، فأنا ارجو رحمته ، وجناته .

وهذه الفترة احس ساجر ان ابن هذال شيخ العمارات لا يطمئن له ، وانه اخذ يعمل ضده ، ورفض ان يساعده على حربه مع ( ضنا عبيد ) وقال ساجر هذه الأبيات .

إِنْ بَغْتَنَا يَا شَيْخَ حِنَّا ذِكْرَنَّاكَ  
بِالْخَيْرِ يَا رَامِي عِبَاتِهِ لِغَيْرِهِ  
يَا شَيْخَ مَا حِنَّا هَذُولًا وَذُؤْلًا  
حِنَّا مِعَادِينَا عَلَى كُلِّ دِينِهِ  
صَابُورِنَا يَا طَاعَلَى حَوْضِ الْأَذْرَاكِ  
وَخَيْلَ مِكَايِينِ وَخَيْلَ مِغِيرِهِ  
كَانَكَ تَبِي فَضْحَةَ عَيْوُنِكَ بِمِمْنَاكَ  
اضْرِبْ عَلَيْهَا يَا قَلِيلَ الْبَصِيرَةِ

لقد طال حرب ساجر مع قبائل ( ضنا عبيد ) وحصل بينهم معارك دامية ، وكان ساجر مضرب الأمثال بالأقدام ، والطموح ، وقد عاش عمراً طويلاً ، وعندما طعن بالسن ، وشعر ان قواه بدأت تضعف ، واحس ان ساعده لم يكن

كما كان .. قال هذه القصيدة متغزلا لمحجوبة له وهو يقصد  
دنياه التي عاش فيها :

عَيْنِي قَزَت عَنْ نُومِهَا وَاسْهَرْتَنِي  
مَا هِيَ مَرِيضَةٌ مَارَ بِالْقَلْبِ وَلَوَّالِ  
وَاحْسَرْتَنِي مِنْ عَشْقِنِي عَايَفْتَنِي  
وَسَامَتْ وَنَسِيتَ مَا مِضَى لِي بِالْأَفْعَالِ  
تَعَطَّرْتُ يَوْمَ أَنَّهَا بَاغَيْتَنِي  
وَالْيَوْمَ مَا حَطَّتْ عَلُومِي عَلَى الْبَالِ  
وَقَرُونَهَا جَرَدِ السَّبَايَا تَلَتْنِي  
وَعَطُورَهَا دَمَّ النَّشَامَا لِيَا سَالِ  
عَاهَدْتَهَا بِاللَّهِ وَهِيَ عَاهَدْتَنِي  
وَالْيَوْمَ أَشُوفُ أَفْعُولَهَا أَقْفَايَ وَأَقْبَالَ  
دُنْيَايَ بِخُمُولِ الْعَبَا ضَاهَدْتَنِي  
وَالْكُبَرَى يَرِثُ بِالرَّجْلِ كُلِّ غِرْبَالِ  
مِنْ مَدَّهَا بِالْجُودِ يَا مَا عَطَيْتَنِي  
وَيَا مَا رَكَبْنَا فَوْقَ عَجَلَاتِ الْأَزْوَالِ

وَيَا مَا عَلَى طَيْبِ الْفَعَايِلِ هَدَّتْنِي  
 وَخَلَّيْتُ عَيْرَاتِ النَّضَا تِهْذِلْ أَهْذَالَ  
 نَمْشِي عَلَى مَا كَادَ لَوْ سَاعَفْتَنِي  
 وَإِنْ عَاضَبَتْ نَذَرَ بِهَا زَيْنَ الْأَمْثَالِ  
 وَكَمْ سِرْبَةٍ نَجَرَهَا تَابِعْتَنِي  
 وَخَلَّيْتُ غَارَتَهَا عَلَى الْقَوْمِ تِنْهَالِ  
 وَاللَّهُ لَخُوضُ بُحُورِهَا لَوْ عَصْتَنِي  
 مَا دَامَ جِسْمِي بَاقِي مَا بَعْدَ زَالِ  
 مَالِي حَسَايِفَ كَانَهَا خَالَفْتَنِي  
 لَلِّي يَخْلُطُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ عَمَّالِ

لقد اشتكى ساجر من الأرق ، وبين اسباب ارقه  
 ليس من مرض في عينيه ، ولكن لما بقلبه من الولوجال ،  
 وما يخالجه من التفكير .. ثم أشار متحسراً على محبوبته التي  
 لمس أنها بدأت تنفر منه ، وتناست ماضي فعاله ، وعاملته  
 بالصدود ، وذكر انها ايام كانت مقبلة عليه ، تتعطر  
 وتتجمل ، اما الآن فلم يعد يخطر لها على بال ، ثم وصف  
 ذوائب هذه المحبوبة ، وبين انها جرد السبايا ، اي ضمير  
 الخيل ، وان عطرها دم الأبطال المسفوك ، وذكر ان

بينه وبينها عهداً مؤكداً ، ولكنها اخذت تنكث العهد ،  
وبدأت تعرض عنه ، واشتكى بأنه تحمل الغبن من دنياه ،  
باسباب الكبر ، لما وهن العظم منه ، واشتعل الرأس شيباً ،  
ولطالما مدته بالحدود ، واعطته من خيراتها ، على صهوات  
الخيال ، باحثاً عن الرزق ، وكم أهوال لطيب الفعال ،  
وركوب الابل واجهوها لنيل مقاصدهم ، الى ان قال  
سوف اتجشم الصعاب ، لو انها اسعفتني ، اما اذا اصرت  
واعرضت فسأذكرها بالأمثال ، اي الأشعار ، ثم رجع  
الى ماضيه ، وقال كم كوكبة من الخيل قادها ، واغار بها  
على القوم ، ثم اقسم على نفسه رغم كبر سنه ، انه سيخاطر  
بآخر حياته ، ما دام جسمه باقياً ، وفي آخر بيت قال انه  
لا ولن يأسف ، اذا هي خالفته ، شريطة ان تتجه الى كفؤ  
يخلط الخير والشر .

لا شك ان الشيخ ساجراً قد ضرب مثلاً عالياً بالشجاعة ،  
والاقدام ، وتزعّم قبيلة ( السلقا ) وتضاءل اكثر زعماء القبائل  
امامه ، ولا زالت زعامة قبيلة السلقا يتوارثها احفاده ، وهم  
الآن يسكنون بقرية الشمالي في أعلى بلاد طيء .

ومن القصص الغريبة التي اتفقت للشيخ ساجر أنه كان  
نازلاً في أحد مضاربهم ، وله جار يمتلك ستين شاة ، من  
الغنم ، وجاء نذير لساجر ، بانهم غداً مصبحون من اعدائهم  
فأصدر امره إلى جماعته بالتحول عن هذا المضرب تفادياً  
لمفاجأة العدو ، وكانت مواشيهم من الابل والخيول ، وليس

معهم من الشياه سوى الستين التي يمتلكها جارهم ، وقبل ان يغادروا مقرهم ، فاجأتهم غارة العدو ، وكان من الممكن ان ينجو بالخييل والابل ، ولكنه من الصعب ان ينجو بالشياه ، وكبر على الشيخ ساجر أن تنجو قبيلته بابلهم وخیلهم ، وان تكون شياه جاره هي كبش الفداء ، وهاله الأمر ، ثم فكر ماذا يكون حديث الناس عنهم ، اذا تخلوا عن جارهم وشياهه ، واخيراً صمم على ان يحموا شويحات جارهم ، وان يقدموها على أموالهم ، وأولادهم .. فدبر خطة تدل على ان ساجراً الى جانب جرأته وشجاعته ، كان من دهاة الرجال ، شطر خيل اصحابه شطرين ، لتنفيذ هذه الخطة وكان عدد فرسانه نحو مائة وعشرين فارساً ، فأمر ستين منهم ان يلتقط كل واحد شاة من تلك الغنم ، ثم ينحونها امام ظعنهم ، بينما الستين الفارس الآخريين يقفون مستميتين في وجه العدو المغير ، ثم يعود الذين نحو الشياه ليشتركوا في المعركة ، وينحفوا عن اخوانهم ، ويفسحوا لهم المجال لينوبوا عنهم هذه المرة في نقل الشياه ، وابعادها مرة ثانية ، عن المعترك .. وهكذا استمر انصار ساجر ، وفرسانه يتبادلون نقل تلك الشياه ، ويكافحون العدو المغير ، في كر وفر معه ، وطراد ونزال .. حتى تم لهم النجاة بشياه جارهم ، ولم ينقصوا من اموالهم شيئاً ، وعاد المغرورون مخفي حنين ، يجرون أذيال الفشل والخيبة ، كل ذلك فعله ساجر في سبيل حماية الجار ، التي هي من شيم العرب .

ومن ذلك التاريخ استحق ساجر وجماعته ، ان يطلق عليهم

لقب اصحاب الشويحات ، وهم إلى الآن يعرفون بهذا اللقب ،  
ومعناه انهم الذين نجوا بشويحات جارهم ..  
وقصة أخرى طريفة وقف فيها عند قوله وأظهر صوامته  
وقوة ارادته :

ان قدرة الإنسان الحقيقية لا تكمن في فعله فقط .. كما  
ان ذكائه واخلاقه لا يمكن ان تحدد بأقواله ومعتقداته  
وان أصعب شيء قد يواجهه الإنسان - اي انسان - هو  
التوفيق بين ما يهدف اليه وما يقوله وما يصنعه ، وبمعنى  
اصح ( ان يقف عند كلمته ) نعم ان الوقوف عند الكلمة ،  
قد حملت الإنسان الشجاع ، الكثير الكثير من التضحيات  
الجسيمة ، ولكنه مع ذلك اعطى بنفسه سخية لا تبخل ،  
ونفس ابية لا تجزع ، ونفس عزيزة لا تتطامن .. وجنى  
فوق ذلك كله راحة الضمير والبال - وقد علمنا التاريخ  
انه ما من انسان وقف عند أقواله وقوف المؤمن الصادق ،  
والمحارب المستميت ، الا وتفتحت امامه ابواب النصر باباً  
بعد آخر .. ومثل هذا الرجل إنما يغزو قلوب الناس قبل  
اراضيهم ، ويكسب جهم قبل اموالهم ، ويضرب الأمثال  
الشريفة على معنى الوفاء بالعهد .

وأمامنا الآن مثال رائع جسد واقع الوفاء بالقول ابلغ  
تجسيد .

إن قصة ( ساجر الرفدي ) التي تعطينا ابعادها وملاحمها  
قصيدته المشهورة التي تقول :



وَأَمْهَرْتَنِي وَأَنَا عَلَيْهَا شَفَاوِي  
إِنْ قِيلَ يَا هَلْ الْخَيْلُ تَطْرِي عَلَيْهِ  
مَا نِي مَعَوَّذَهَا لِكَسْبِ الشَّوَاوِي  
وَلَا رَدَدَتْ فَرَقِ الْبَقَرِ بِالزُّوِيَّةِ  
أَبْرَهَا لِمَكْسَرَيْنِ الْعَزَاوِي  
وَالْحَقِّ عَلَيْهَا كَلِّ رَاعِي رَدِيَّةِ  
يَوْمَ الْمَلَأَقَى تَغْتَرِضُ بِالْأَهَاوِي  
إِلَى تَنَادَوْا بَيْنَهُمْ بِالْحَمِيَّةِ  
وَأَنَا عَلَى جَذَعِ الْمِدْرَعِ رَهَاوِي  
وَيَامَا جِدَعْتُ الشَّيْخَ وَالْأَحْلِيَّةِ  
وَيَامَا تَحَمَّلْنَا كِبَارَ الْبَلَاوِي  
وَنِنْطَخُ وَجِيهِ أَهْلِ الْعِزُومِ الْقَوِيَّةِ  
وَأَنَا لِعُضْمَيْنِ الشَّوَارِبِ فِدَاوِي  
حَمَايَةَ السَّاقَاتِ فِي كِلِّ هِيَّةِ  
وَلِيَا اجْتَمَعَ حَسَّ الْغِنَا وَالنَّعَاوِي  
بِاطْرَادَ هَاكَ الْيَوْمَ عَيْنِدِ عَلَيْهِ

وقدر لساجر الرفدي ان يغزو قبائل الشويان الغزالات .. وقد تغلب عليهم وغنم منهم من الأغنام ما يزيد على عشرة آلاف رأس .. وعندما أخذ يوزع الغنائم على قومه ، أتى اليه رجل من الشويان المهزومين ، وقال لساجر : الست القائل لهذا البيت :

مَاني مَعَوَّذُهَا لِكَسْبِ الشَّوَاوي  
وَلَا رَدَّدَتْ فَرَقِ الْبَقَرِ بِالزَّوِيهِ .

ففوجيء ساجر وبهت ، وأجابه بنعم انا القائل لهذا البيت .. فرد عليه الشاوي ، إذن لماذا تأخذنا ولم تف بكلامك .

فهب ساجر قائماً ونادى في قومه ان تخلوا عن المكاسب جميعها ويجب ان تعاد الى اهلها بدون نقصان - ولا شك بأن هذا الفعل إنما يدل على ما يتمتع به ساجر الرفدي من احترامه لنفسه قبل اي شيء آخر .. ومعنى ان تحترم نفسك ، اي ان تصونها وترفعها ولا تجعلها مستنقعا مليئا بالمتناقضات والأكاذيب :

وحقاً لقد وفي ساجر و ( وقف عند كلمته ) بكل شجاعة وتضحية .. واستحق بذلك ان يكون رجلاً وبطلا يصنع التاريخ .

# شالِح بن هَدْلان

شالِح بن هدْلان - نسبه - مكانته في قومه - فروسيته - أخوه الفديع - شجاعته - الالفة بينه وبين أخيه - تبادل الشعر بينهما - قتل الفديع وحزن شالِح عليه - ابناء شالِح - قتل عبِيد بن حُميد في ثأر الفديع - الشعر بين شالِح والحِمْدَة حول ذلك - بروز ذيب بن شالِح وفروسيته النادرة - شعره - لطفه مع أبيه - كسبه لجواد نادر - أبوه يبكيه حياً - القبائل تتحاشى الإغارة على قومه خوفاً منه - إغارة الملك عبد العزيز على ظعينة والده - دفاعه المستميت دونها - شعر والده في ذلك - قتل ذيب - حزن والده عليه وشعره في رثائه - كيف قتل ؟ - الهُوَيْدي وطيره وشعر شالِح فيه .. الخ .. الخ





شالھ بن ھمدان



هو الفارس شالح بن خطاب بن هذلان نشأ شالح بين أفراد قبيلة الخنافة التي هي فخذ من قبيلة آل محمد القحطانية . وعاش إلى سنة ١٣٤٠هـ تقريباً ، وكان مثالياً بشجاعته ، وامانته ، وصدقه ، وحسن اخلاقه ، وكرمه ووفائه .. وكان يحكم لحل المشاكل سواء كانت على مستوى قبلي ، او فردي .. وكان محبوباً عند قبائل قحطان وعند القبائل الأخرى .

نشأ شالح بين أفراد قبيلة الخنافة ، وكان له أخ يسمى الفديع كان اصغر من اخيه شالح كثيراً ، وكان شقيقاً له ، وكان مثالياً بشجاعته واخلاقه . وبماثل اخاه شالحاً في كل شيء : إلا انه كان مغامراً بفروسيته الى ابعد الحدود ، وكان وفياً مع اخيه شالح ، وخادماً اميناً له ، يرى ان تفانيه في أخيه الأكبر فضيلة من الفضائل لا يعادلها شيء ، وبعد ان كملت رجولته ، تحمل كل مشاق الحياة عن أخيه شالح ، واصبح هو حامي ظيعنتهم ، وكانت ابلهم لا تذهب للمرعى الا وهو معها مدججاً بالسلاح ، وعلى صهوة جواده ، وكان

حصناً حصيناً لها ، ولابل الحي ، ولا نخطر ببال اي عدوان  
يغير عليها ، ما دام الفديع عندها ، واذا تجرأ احد من  
الأعداء وأغار عليها ، فلا بد ان يرجع مدحوراً ، وذات  
يوم مع بزوغ الشمس ، واخوه شالح جالس حول ناره .  
يحتسي القهوة .. التفت إلى الابل وهي في مباركها قرب البيت ،  
رآها تعتب في عقلها ، ولم ير الفديع ، فنادى شالح قائلاً  
الابل تعتب بعقلها والفديع غائب عنها اين هو : فقيل له ان  
زوجتك تنظف رأسه ، اي تغسله وترجله داخل البيت ،  
فقام غاضباً ورأى زوجته تغسل رأس أخيه كعادتها ، فقال  
الابل حائرة في مباركها ، ولم تذهب للمرعى ، وانت عند  
النساء تغسل رأسك ، فأخذ من التراب ووضع على رأس  
أخيه ، فقام الأخ البار خجلاً من أخيه ، واخذ يمسح التراب  
عن رأسه ، وهو يردد كلمته العفو يا أخي ، ثم طلب من  
زوجة أخيه ان تسرج جواده ، وتحضر سلاحه ، وذهب  
للابل مسرعاً ، وأخذ يطلق عقلها .. اما شالح فقد رجع إلى  
قهوته ، وجلس من حولها ، وعندما اطلق الفديع عقل  
الابل رجع ، واخذ سلاحه ولبس كل عدته ، ثم أتى إلى  
أخيه ، يمشي بحذر ، وبخفة متناهية ، من حيث لا يشعر به ،  
فقبل رأسه ، وقبل ما بين عينيه ، وقال في أمان الله يا أخي ،  
وركب جواده ، واتبع ابله ، التي لا يطمئن شالح الا بوجود  
أخيه معها ، وعندما رجع الفديع بعد غروب الشمس اتى  
إلى أخيه شالح وسلم عليه ، وقبل ما بين عينيه ، وجلس



في مكان أخيه عند القهوة ، واخذ يصب لأخيه شالح ،  
ويقص عليه اخبار يومه الفائت ، ويداعبه بالنكت المضحكة ،  
ويحاول ان يثبت لأخيه شالح ، انه لا يحمل في نفسه عليه  
اي عتب ، وانه لم يغتظ من حثو التراب على رأسه ، وكل  
ما يهيمه هو ان يكون اخوه راضياً عنه ، وكان الفديع على  
عادته آتياً بعدد من الغزلان ، اصطادها بالفلا فأخذ يقدم  
لأخيه من طيب لحمها ، وعندما اراد شالح ان يأوي الى  
مضجعه ، همست زوجته باذن الفديع ، وقالت ان الماء  
الذي عندنا نفذ ، ولا بد ان اخاك عندما ينتبه من نومه  
سيطلب ماء للقهوة ، وسأخبره انه لا يوجد عندنا ماء ،  
فقال الفديع : الحذر ان يعلم اخي بذلك ، طلب منها  
أن تذهب لأحد الجمال ، وتتيخه بعيداً عن  
الابل ، وتضع رحله عليه ، وان تضع عليه مزادتين  
وركب الفديع جواده ، واستاق الحمل امامه ، وراح  
يبحث عن منهل يستقي منه الماء ، وعند طلوع الفجر الأول ،  
وقبل ان يستيقظ اخوه عاد محملاً الحمل بالماء ، وحط عنه  
الرحل وسكب من الماء في ( دلال<sup>(١)</sup> ) اخيه لتكون جاهزة  
لاعداد القهوة ، عندما يستيقظ ، ونام هو قليلا الى قبل  
طلوع الشمس ، وقام كعادته وصبح اخاه بالخير ، وانطلق  
بابله كعادته للفلا وبعد ذلك اسرت امرأة شالح لزوجها بما

---

(١) ، دِلَال : جمع دَلَّة ، وهي أباريق تصنع من الصفر أو النحاس ،  
ويخص بها ما يستعمل للقهوة .

فعله الفديع ، وعندما عاد الفديع بعد غروب الشمس ، وسلم على أخيه ، وجلس عنده ، لاحظ الفديع ان اخاه شالماً كثير التفكير ، ومشدوه البال ، فسأله قائلاً : ما بك هذه الليلة ، عسى أن لا تشكو من ألم ؟ اخبرني لأن ما رأيته من تفكيرك اساءني ؟ فقال : يا أخي ليس بي شيء الا انني افكر في حالتك لانني اتعبتك في هذه الدنيا ، وانت وحدك الذي متحمل مشاق هذه الحياة ، وكل ايامك وانت على صهوة جوادك ، وانا اعرف ان هذا شيء يضني ، وكم أود ان ابناي كبار ليساعدوك ، ويخدموك ، ولكنك انت الذي متكفل بهذه العائلة الكبيرة ، فقال الفديع انا سعيد بأن اقوم بخدمتك ، وكل ما أوده هذه الحياة ان اكون وفيّاً معك ، وأن أحوز رضاك ، وان اخدمك كما يجب عليّ ، وان لا يحصل مني اي شيء يكون سبباً في ازعاجك ، وانشد :

يَا بُذْعَارَ اكْفَيْكَ لَوْنِي<sup>(١)</sup> لِحَالِي  
واضبر عَلَى الدُّنْيَا وَبَاقِي تَعَبَهَا  
وإنْ غَمَّ اخُوهُ مَعَثَّرَيْنِ الْعِيَالِي  
أَنَا لِخُويَةٍ سَعِدَ عَيْنِهِ عَجَبَهَا

---

(١) : لوني : اي لو أنني وحدي



الفديج بن هـدلان



وَإِنْ جَنِّ مِثْلَ مُخَزَّمَاتِ الْجِمَالِي  
 كَمْ سَابِقٍ تَقْزِي وَأَنَا مِنْ سَبِيهَا  
 كَمْ خَفْرَةٍ قَدْ حَرَّمْتُ لِلدَّلَالِي  
 لَبَسْتُ سُودَ عِقْبٍ لَذَّةَ طَرَبِهَا  
 وَإِنْ جِئْتُ لِي قَفْرٍ مِنَ النَّشْرِ خَالِي  
 يَفْرَحُ بِي الْحَوَّازُ يَوْمَ اقْبِلْ بِنَهَا  
 أَفْدِيكَ يَا شَالِحَ بَحَالِي وَمَالِي  
 يَا فَارِسَ الْفِرْسَانَ مُقَدِّمَ عَرَبِهَا  
 يَا مُتَبِّهَ ابْنَةِ بَرُوسَ الْمَفَالِي  
 يَا لَلِّي حَمَيْتُ خَدُودَهَا يَا جَنْبِهَا  
 قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِأَخِيهِ فَتَأَثَّرَ شَالِحٌ بِهَا : وَأَجَابَهُ بِهَذِهِ  
 الْقَصِيدَةِ :

لَا وَآخِرُ لِي عِقْبُ فَرَقَاةَ بَاضِيعٍ  
 كِنِّي بِمَا يَجْرِي عَلَى الْعُمُرِ دَارِي  
 أَخُوِي يَا سِتْرَ الْبَنِيِّ الْمِفَارِيعِ  
 وَمُطْلِقَ لِسَانٍ إِلَى بَاهِلِهَا تَمَارِي

مَا قَطُّ يَوْمٍ شَذَّ بَيْنَ الْفَرَارِيعِ  
يَا كُوْذُ مَا بَيْنَ الْكِمِي وَالْمِشَارِي

لَيْتَنِي عَصَانِي مَرَّةً قَالَ مَا طِينِع  
كُوْذُ أَنِّي اضْبِرُّ يَوْمَ تَجْرِي الْجَوَارِي

أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ لِي سِرْبُ الْمَنَافِيعِ  
عَبْدُ مِلِكٍ لِي وَلَا نِي بِشَارِي

تَشْهَدُ عَلَيْهِ مِثَالَاتُ الْمَصَارِيعِ  
وَاعْدَاهُ مِنْ كِفَّةٍ تَشُوفُ الْعَزَارِي

يَمْنَاهُ تَنْشُرُ مِنْ دِمَاهُمُ قَرَاطِينِ  
وَعُوقَ الْعَدِيمِ الَّتِي بِدَمِّهِ يَثَارِي

جَدَاغُ سَفَرَيْنِ الْوَجِيهِ الْمِدَارِيعِ  
مَخْلِي سِرُّوَجَ الْخَيْلِ مِنْهُمْ عَوَارِي

الْقَلْبُ مَا يَنْسِي بَعِيدَ الْمَنَاطِيعِ  
لَيْتَ عَلَى صَبْدِ الْمَشَاهِيرِ ضَارِي

وكان شالحا قد توقع هذه القصيدة مستقبل أخيه  
الفديع ، لأن الفديع كان مغامراً بقتاله ، وكان اخوه شالح  
يخشى عليه دائماً من مغامراته ، لأنه يراه هو كل شيء

بالنسبة له ، وكان يفضل على نفسه ، ويفخر به عند القبائل  
و ذات يوم كان شالح راحلاً بطعينة ، وكان أخوه الفديع  
أرمد العينين ، وجواده تقاد مع الطعينة ، وهو في هودج ،  
معصوبة عيناه ، فأغار على طعنتهم كوكبة من الخيل ، وتبين  
لهم أن هذه الخيل المغيرة هي خيل الحمدة زعماء قبيلة  
عتيبة ، الشجعان المشهورين بالفروسية ، والذين يضرب  
المثل بشجاعتهم ، فأخذ شالح وحده يدافع عن الطعينة  
بكل بسالة ، وكان الحرب بينه وبين المغيرين سجالات ،  
فمرة يهزمونه ، ويبعدهم عن الطعينة ، ومرة يكثرون عليه ،  
ويهزمونه إلى أن يصل إلى طعنته ، ثم تتصاعد صيحات  
النساء ، وزغاريدهن حافظات له على القوم ، فيلقى القوم  
بقلب أقوى من الحديد ، إلى أن يبعدهم عن الطعينة ، فطال القتال  
وهم على هذا المنوال ، وقد لاحظت والدته شالح والفديع ،  
أن شالحاً أعياه الطراد ، فترلت من هودجها واسرجت  
جواد الفديع الأصفر ، واحضرت سلاحه ، وقالت انزل  
وهب لمساعدة أخيك ، لأن القوم سيغلبونه ، فقال يا أمه  
أنا أذوب كمدأ ، واحترق حسرة من حين سمعت غارة  
الخيـل ، ولكن كيف أرى حتى أساعد أخي ، فقالت أنا  
سأجعلك تبصر ، وكان متلهفاً لأن يرى بعينه ، حتى يهب  
لمساعدة أخيه ، وعندما انزلته أمه من الهودج ، أتت بماء  
وغسلت عينيه وأخذت تفتحهما بشدة ، ويقال أنه عندما  
انفصل كل جفن عن الآخر نزل الدم والصدید معاً من  
عينيه ، فوثب كأنه النمر ، وركب جواده ، وهو لا يبصر

الا قليلا ، وكانت خيل الأعداء آتية بأخيه ، فاستقبلهم الفديع  
المغامر غير مبال فجندل اول فارس . ورجعت الخيل هاربة  
فجندل الآخر ، ثم جندل الثالث ، وعندما انغمس بين  
الخيل ، رشقوه بعدد كثير من الرماح دفاعاً عن النفس ،  
فأصاب الفديع رمح اخترق رأسه فخر قتيلا ، ولكن الأعداء  
استمروا بالادبار ، لأنه قد أعيأهم القتال ، ونزل شالح عن  
جواده وقلب أخاه فاذا هو ميت وكانت نكبة موجهة لشالح  
وكانت لحظات ألم أحس وكأن خنجراً مزقت أحشائه دون ان  
يستطيع ايقاف المها الا بالدموع التي تسابقت متناثرة على  
وجنتيه ، اللتين علاهما غبار المعركة ، وبعد ان قبل أخاه  
القبلة الأخيرة ، نظر الى ذلك الجبين المعفر بالتراب ،  
الذي طالما لامس الأرض من خشية الله ، ونظر الى تلك  
العينين التي طالما سهرتا عليه الليالي الطوال ، ونظر الى  
ساعديه اللذين طالما انطلقت منهما الرماح ، لتصافح صدور  
الاعداء ، ذائدة عنه ، وعن محارمه ، وامواله .. وهكذا دارت  
الأفكار برأس الأمير المنكوب شالح ، ثم مسح التراب عن  
أخيه بكف مرتعشة ، وطبق جفنيه ، وأمر من حوله  
ان يكفوه ، وكانوا في واد بنجد يسمى ( خفا ) وكان  
على جانب الوادي هضبة تسمى هضبة ( خفا ) فدفن  
الفديع على مقربة من هذه الهضبة .. وهكذا طويت صفحة  
من التاريخ ، سجلت مثلاً رائعاً للشجاعة ، والوفاء وكيف  
كان بر الأخوين لبعضهما ، والمعاملة بينهما التي هي من  
شيم العرب ، واحدى مفاخرهم .





ذیب بن شالح بن ہدلان



لقد رثى شالح أخاه بقطرات من دم قلبه في هذه المقطوعة :

أَمْسَ الضُّحَى عَدَيْتَ رُؤْسَ الطُّونِلَاتِ  
وَهَيَّضْتَ فِي رَأْسِ الْحَجَا مَاطِرًا لِي  
وَتَسَابِقَنْ دُمُوعَ عَيْنِي غَزِيرَاتِ  
وَصَفَقْتَ بِالْكَفِّ الْيَمِينِ الشُّمَالِي  
وَجَرَيْتَ مِنْ خَافِي الْمَعَالِيقِ وَنَّاتِ  
وَالْقَلْبِ مِنْ بَيْنِ الصَّنَادِيقِ جَالِي  
وَإِخْوِي يَا لِي يَمَ قَارَةَ ( خَفَا ) <sup>(١)</sup> فَاتِ  
مِنْ عَادَ مِنْ عِقْبِهِ بِيَسْتَرِ خَمَالِي ؟  
لَيْتَهُ كِفَانِي سَوْ بَقَعَا وَلَا مَاتِ  
وَأَنَا كِفَيْتِهِ سَوْ قَبْرِ هِبَالِي  
وَلَيْتَهُ مَعَ الْحَيِّينَ رَاعِي الْجَمَالَاتِ  
وَأَنَا فِدَا كَه مِنْ غِبُونِ اللَّبَالِي  
وَإِخْوِي يَا لِي يَوْمَ الْإِخْوَانِ فَلَّاتِ  
مِنْ خَلْقَتِهِ مَا قَالَ : ذَاكَ وَذَالِي

---

(١) خفا : جبل شمالي النّير يتركه الذاهب للحجاز يمينه .

تَبْكِيهِ مِجْنٍ تَالِي اللَّيْلِ عَجَلَاتُ  
تَرَقَّبَ وَعَدَهَا يَوْمَ غَابَ الْهَلَالِي  
وَتَبْكِي عَلَى شَوْفِهِ بِنْيَ عَفِيفَاتُ  
مِنْ عِقْبَ فَقْدِهِ حَرَمَنْ الدَّلَالِ  
عَوَقَ الْعَدِيمِ إِنْ جَا نَهَارَ الْمَشَارَاتُ  
وَالخَيْلِ مِنْ حِسَّةٍ يَجِيهِنَّ جِفَالِ

وكان لشالغ ثلاثة من الصبية اكبرهم ذعار ، وأوسطهم  
ذيب ، واصغرهم عبد الله ، فأخذ شالغ يربهم ، ويعلمهم  
الفروسية ، وتبين له وهم في سن الطفولة ، ان من بينهم  
صبياً سيعيظه بأخيه القديع ، لمح بعينه معاني الفروسية ،  
والرجولة ، وكان أديباً طائعاً لأبيه ، فأصبح شالغ لا يحب  
ان يغيب عن ناظره لحظة واحدة ، الى ان برز بميسدان  
الفروسية ، وكان مثلاً للشجاعة ، وكان مضرب الأمثال  
بين قبائل نجد ، ولم يكن اخوا ذيب ذعار وعبد الله الا  
فارسين معدودين من افرس الرجال بين قبيلة قحطان ،  
وكانا يتقدمان الغزاة الى بلاد الأعداء ، ولهم افعال مجيدة  
بين قومهم ، ولكن شهرة ذيب وشجاعته النادرة غطت  
على اخوانه ، وعلى غيرهم ، وقبل ان يأتي دور ذيب بقي  
شالغ يترقب الفرص بالحمدة ، رؤساء قبيلة عتيبة ، لأخذ

ثأر أخيه الفديع ، وقد أعد العدة لذلك ، وبعد مرور الأيام  
 سنحت الفرصة لشالح لأخذ الثأر من الحمدة ، بعد ان  
 تقابلوا بالميدان ، وكان احد اقارب شالح المسمى مبارك بن  
 غنيم بن هذلان ، قد تعهد بأخذ ثأر الفديع ، فعمد إلى عبيد  
 ابن الأمير تركي بن حميد ، الفارس المشهور ، عمد اليه  
 في حومة الوغى فجند له ، بثأر الفديع ، فكبر المصاب على  
 الحمدة بفقدان عبيد بن تركي بن حميد ، وكان خسارة  
 مؤلمة لهم ، واخذ اخوه ضيف الله بن تركي يتمثل بهذه  
 الأبيات راثياً اخاه عبيداً ، ومتوعداً قبيلة قحطان التي قتلت  
 اخاه ، ومحرضاً الأمير محمد بن هندي بن حميد على ذلك  
 فقال :

يَا وَنْتِي وَنَّةَ كِسِيرَ الْجِبَارَةِ  
 إِلَى وَقَفَ مَا أَحْتَال ، وَلِيَأْقَعَدَ وَنَّ  
 عَلَيْكَ يَا شَبَابَ ضَوْ الْمَنَارَةِ  
 عَلَيْكَ تَرْفَاتَ الصَّبَايَا يَنْوَحْنَ  
 مِنْ مَاتَ عِقْبَ عَيْدِ قَلْنَا وَدَارِهِ  
 لَا بَاكِي عِقْبَهُ وَلَا قَائِلَ مِنْ  
 تَبْكِيكَ صَفْرِ الْبِسُوهَا غَيَارَةِ  
 تَبْكِيكَ يَوْمَ انْ السَّبَايَا يَعْزْنَ

وَيَبْكِيكَ وَضَح<sup>(١)</sup> رَبَّعْتُ بِالزُّبَارَةِ  
إِلَى قِرْنٍ مِنْ خَايَعٍ مَا يَرْدُنُ  
الْخَيْلُ عِقْبَ غَيْبِذٍ مَا بَعَثَ نِمَارَةَ  
وَشِنْ عَادَ كَوَ رَاحَنَ وَشِنْ عَادَ كَوَ جَنَ  
يَا شَيْخُ مَا تَأْمِرُ عَلَيْهِمْ بِغَارَةِ  
كُودَ الْجُرُوحِ الَّتِي عَلَى الْقَلْبِ يَبْرَنُ  
يَقْطَعُ صَبِيٍّ مَا يَنَادِي بِبَارَةِ  
إِلَى أَقْبَلَنَ ذُوْلَى وَذُوْلِكَ قَفْنُ  
يَا هَلْ الرَّمَكُ كُلُّ يَعْصَفُ مَهَارَةِ  
وَالْمَنْعُ مَا نِطْرِيهِ لَأَهْمُ وَلَا حِنْ

فأجابه شالح بن هدلان بقوله :

ضَيْفَ اللَّهِ اشْرَبَ مَا شَرِبْنَا مَرَارَةَ  
إِصْبِرْ وَكِنَّكَ شَالِحٍ يَوْمَ حَزْنٍ

---

(١) جمع وَضَحَاءَ : من الأبل اللون المعروف .

رَاحَ الْفَدَيْعَ الَّتِي عَلَيْنَا خَسَارَهُ  
 وَاخَذَ قِضَاهُ عَيْنِدَ حَامِي ثِقْلَهُنَّ  
 بِمَنْى رَمَتْ بِهِ مَا تَجِيهَا الْجَبَارَهُ  
 الَّتِي رَمَتْ بِعَيْنِدَ فِي مِغْتَلَجِهِنَّ  
 مِنْ نَسْلِ ابْنِ وَضَارِي لِلشُّطَارَةِ  
 بِصَيْبِ رُمَحِهِ يَوْمَ الْأَرْمَاحِ بِخَطْنِ  
 وَغَيْدِ خِلِّي طَائِحٍ بِالْمَعَارَةِ  
 عَلَيْهِ عِكَفَانِ الْمَخَالِبِ بِحُومَنْ  
 وَعَادَاتِنَا بِالصَّيْدِ نَاخِذِ خِيَارَةِ  
 ثَلَاثَةِ الْجَذَعَانِ غَضِبِنِ بِلَا مَنْ  
 يَا قَاطِعَ الْحَسَنِ تَرَى الْعِلْمَ شَارَةَ  
 لَا بَدَ دُورَاتِ اللَّيَالِي بِدُورَنْ  
 حَرِيبِنَا كِنَّةَ رَقِيدِ الْخَبَارَةِ  
 خَطِرِ عَلَيْهِ الْيَا تُوقِظُ مِنَ الْجِنِّ  
 مَا نِي بِقَصَادِ بِلْيَا نِمَارِهِ  
 أَجْدَعُ نِطِيحِي بِالسَّهْلِ ، وَإِنْ تَلَاقَنْ

مِنْ حَلَّ دَارَ النَّاسِ حَلُّوا دِيَارَهُ  
 لَا يَدُّ مَا تَسْكُنُ دِيَارَهُ وَيَغْنُنُ  
 وَمِنْ شِقِّ سِتْرِ النَّاسِ شَقُّوا سِتَارَهُ  
 وَمِنْ ضَحْكِ بِالشَّرْمَانِ يَضْحَكُ بِلَا سِنٍ  
 وَإِنْ كَانَ ضَيْفَ اللَّهِ يَعْصِفُ مِهَارَهُ  
 فَمِهَارِنَا . مِنْ عَصْرِ نُوحٍ يَطِينُ  
 تَدْنَا لِصِبْيَانٍ سَوَاةٍ<sup>(١)</sup> النَّمَارَهُ  
 شَهْبٍ لِمَا ضَيْنَ الْقَعَائِلُ يَغْنُنُ

وهنا نوه شالح بن هدلان عن مقتل عبيد بن تركي بن حميد ، وانه أخذ ثأر الفديع منه ، وكذلك اشار الى مقتل الثلاثة الجذعان ، اي الثلاثة الشبان ، وهم سلطان بن محمد بن هندي ، ونائف بن محمد بن هندي ، وابن عم لهم ، وقد قتل الجميع قحطان بثأر الفديع .

نرجع إلى الصبي ذيب بن شالح بن هدلان ، فعندما بلغ من الرابعة عشرة ، وكان بهذا السن قد تدرب على ركوب الخيل ، وقد رباه أبوه احسن تربية ، وذات يوم اجتمع

---

(١) سواة : أمثال .



مشائخ الحي من اقارب شالح ، وهم ابناء عمه السفارين ،  
اجتمعوا لرأي ، ولم يدعوا شالحاً لحضوره ، وفي آخر  
اجتماعهم ارسلوا اليه رسولا يدعونه ، وكان عنده علم  
باجتماعهم ، فقال لرسولهم اخبرهم أنني لن احضر اجتماعهم ،  
لأنهم اجتمعوا قبل ان يخبروني ، وانا سأرحل حالا الى  
قبيلة الدواسر ، وقد رحل فعلا وحاولوا ان يرضوه ، وان  
يعدل عن رأيه ، ولكنه أصر على الرحيل وارسل لهم هذه  
القصيدة :

أَنَا لِيَا كَثُرْتُ كَشَاوِيرَ مَا شِيرُ  
وَحَلَفْتُ مَاتِي<sup>(١)</sup> بَارِزٍ مَا دَعَانِي  
وَأَنَا صَدِيقِهِ فِي لِيَالِي الْمَعَاسِيرِ  
وَالْأَرْحَا كِلْ يَسِدْ بَمَكَانِي  
وَشُورَى لِيَا هَجَّتْ تُوَالِي الْمِظَاهِيرِ  
شَلَفَا عَلَيْهَا رَايِبَ الدَّمِّ قَانِي  
شَلَفَا مِعْوَدَهَا لِحَدْعِ الْمِشَاهِيرِ  
يَوْمَ السَّبَايَا كَنَهَا الدِّدَحَانِي

---

(١) مَاتِي : مَا أَجَى .

مَا نِي بِخَبْلٍ مَا يَعْرِفَ الْمَعَابِيرَ  
 قَدْنِي عَلَى قَطْعِ الْفِرَاجِ مِرْجَعَانِي  
 إِنْ سَنَدُوا حَدَرْتُ يَمَّ الْجَوَافِيرِ  
 وَإِنْ حَدَرُوا سَنَدْتُ لِمِرْيَغَانِي  
 نَاخِذُ بَخِيرَانَ الْمِرْيَبِخِ مِسَايِيرِ  
 وَمَا دَبَّرَ الْمُؤَلَى عَلَى الْعَبْدِ كَانِي

فرحل الى قبيلة الدواسر ، وعندما وصل اليهم اكرموه ،  
 واعزوه ، فصادف ذات يوم وهو عندهم ان اغار عليهم  
 فرسان من قبيلة عتيبة آخر النهار ، وكان ذيب بن شالح قد  
 بلغ من العمر اربعة عشر عاماً ، ولكن والده قد اعد له  
 جواداً من الخيل ، وقد دربه على فنون القتال ، لانه يعلق  
 على ذيب آمالاً جساماً ، وعندما علم الدواسر بغارة الفرسان  
 على ابلهم ، ركبوا خيولهم وكروا على القوم المغيرين وكان  
 جارهم الصغير ذيب معهم ، وعندما تجاوزوا على الخيل  
 عند الابل ، منع الدواسر ابلهم ، وراحوا يطاردون المغيرين  
 من قبيلة عتيبة ، وكانت الشمس قد غربت ، فدفع ذيب  
 جواده بسرعة البرق على فارس من قبيلة عتيبة كان في  
 مؤخرة الفرسان ، يدافع عن جماعته ، فلكزه برمحه الصغير ،  
 فرماه عن جواده ، واخذ الجواد غنيمة ، وكانت صفراء

اللون ، اي بيضاء ، وكانت غريبة الشكل ، لا يعادها من  
 الخيل شيء ، فرجع فرسان الدواسر منتصرين ، بعد ان  
 هزموا القوم ، واخذوا منهم عدداً من الخيل ، ورجع  
 ذيب مع جيرانه منتصراً ، وغانماً اجمل جواد في نجد ،  
 وكانت هذه اول وقعة يحضرها ذيب ، فاسرع احد فرسان  
 الدواسر ، ليبشر جاره شالحاً ان ابنه بخير ، وانه غنم جواداً  
 لا يعادها جواد في نجد ، ولما وصل الفارس الى شالح وجده  
 واقفاً امام بيته ، يترقب اخبار ابنه الغالي ، الذي معلق عليه  
 آمالا كبيرة ، فبشر الدوسري جاره بما فعله ابنه ذيب ،  
 واثني على ذيب بما هو اهل له ، فتهلل وجه شالح بشراً ،  
 ولما وصل ابنه ذيب ترجل عن الجواد الذي غنمه من القوم ،  
 وجاء يمشي نحو ابيه بخطوات ثابتة ، كأنه النمر ، فسلم عليه ،  
 وقبل جبينه ، وسلم له عنان الجواد الغنيمة فشكره ابوه ،  
 وقال هذا ظني فيك يا ذيب ، وعندما رأى شالح الجواد  
 عرف ان له شأنًا عظيماً . وفي الصباح اعاد النظر في  
 الجواد ، فاذا هي التي يضرب بها المثل عند قبيلة عجيبة ،  
 وقبائل نجد ، وكانت تسمى « الغزبة » وعندما علم بها الأمير  
 محمد بن سعود بن فيصل ، وعلم بها امير حائل محمد بن  
 رشيد ، ارسل كل منهما رسله يطلبون الجواد من شالح ،  
 فاعتذر الى الرسل ، وقال لهم بصريح العبارة ان هذه الجواد  
 اخذها ذيب من الأعداء ، وهي لا تصلح الا له وانشد :

يَا سَابِقِي كَثُرَتْ عُلُومَ الْعَرَبِ فِيكَ  
عُلُومَ الْمُلُوكِ مِنْ أَوَّلٍ ثُمَّ تَأْتِي  
لَا نَيْبَ لَا بَايَعُ وَلَا نَسَى بِمَهْدِيكَ  
وَأَنَا اللَّيِّ اسْتَأْهِلْ هَلُو كُلِّ غَالِي  
وَأَنْتِي مِنَ الثَّلَاثِ الْمَحْرَمِ وَلَا أُعْطِيكَ  
وَأَنْتِي بِهَا الدُّنْيَا شَرِيدَةٌ حَلَالِي  
يَا مَا حَلَى خَطْوَى الْقَلَاعَةِ تَبَارِيكَ  
أَفْرَحُ بِهَا قَلْبَ الصَّدِيقِ الْمُوَالِي  
وَيَا مَا حَلَى زَيْنِ النَّدَا فِي مُوَاطِنِكَ  
فِي عَشْعَشٍ تَوَّهُ مِنَ الْوَسْمِ سَالِي  
وَيَا حُلُو شَمَشُولٍ مِنَ الْبَدْنِ، يَتَلِينُكَ  
بِقَفْرِ بِهِ الْجَازِي تَرْبِي الْغَزَالِي  
الْخَيْرُ كُلُّهُ نَابِتٍ فِي نُوَاصِيكَ<sup>(١)</sup>  
وَإِذْكَ لِيَا رَاعِيَتْ زُؤْلِكَ قَبَالِي

---

(١) من الحديث الشريف : « الخليل معقود في نواصيها الخير »

بِالضُّيُوقِ لَوَجِيهِ الْمَدَارِيعِ نَشْنِيكَ  
 وَعَجَلَةَ وَرِيضَةَ خِلَافِ التَّوَالِي  
 حَقَّكَ عَلَيَّ أَنِّي مِنَ الْبِرِّ أَبْدِيكَ  
 وَعَلَى بَدَنِكَ الْجُوعَ أَحِطَّهُ جَلَالِي  
 أَبِيهِ عَنْ بَرْدِ الْمِشَاتِي بِدَفْنِكَ  
 وَبِالْقَيْظِ أَحِطُّكَ فِي نَعِيمِ الظَّلَالِي  
 يَا نَافِداً لِّى حَصْلِكَ مِنْ مِجَانِيكَ  
 جَابِكَ عِقَابَ الْخَيْلِ ذَيْبِ الْعِبَالِي  
 جَابِكَ صَبَى الْجُودِ مِنْ كَفِّ رَاعِيكَ  
 فِي سَاعَةٍ تَذْهَلُ عِقُولُ الرِّجَالِي  
 يَا سَابِقِي نَبِيَّ نَبَعْدَ مِشَاحِيكَ  
 وَالْبَعْدَ سَلَمٍ مُكْرَمِينَ السَّبَالِي  
 يَمَّ الْجَنُوبِ وَذِيرَتِهِ نِنْتِخِي فِينِكَ  
 لِرَبْعٍ مِنَ الْاَوْنَسِ قَفْرِ وَخَالِي

وبعد ان قال هذه القصيدة رحل الى الربع الخالي ،  
 كما ذكر في قصيدته ، وابتعد عن الأمير ابن سعود ، وعن

محمد بن رشيد ، لثلاً يأخذ جواد ابنه قسراً ، وعاد بعد ان اطمأن على جواد ابنه ، وهذه الفترة بدأ يلمع نجم ذيب الخيل ، ابن شالح ، فأخذت الأنظار تتجه الى الفارس الشاب ، وزادت اخبار شجاعته انتشاراً ، واخذ الناس يتحدثون عنه ، وكان ذيب يسأل أباه ورجال الحي من قبيلة الخنافة ، يسألهم دائماً ويقول : اين مصدر الخطر ، الذي تتوقعونه ؟ ومن أي جهة يمكن للعدو أن يفاجئنا منها ؟ فيقولون له : هو من ناحية قبيلة عتيبة ، ثم يشيرون الى الناحية الشمالية ، حيث تكون قبيلة عتيبة شمالاً ، عن الجهات التي تقطنها قبيلة قحطان ، فيقول ذيب لراعي ابله : اذهب بابلي الى الشمال اي الى ناحية الخطر الذي يمكن ان يكون من قبيلة عتيبة ، ويتفوه بفخر واعتزاز ، قائلاً : سأحمي ابلي وابل قبيلة الخنافة من أي غاز كائناً من كان ، سواء من قبيلة عتيبة ، أو من غيرها .. فتذهب ابله وترجع سالمة ، ولا يمكن لأحد ان يتجرأ عليها ، ما دام ذيب الفارس موجوداً عندها ، ومما قيل عن شالح والد ذيب انه اذا جلس في مجلسه وحوله رجال القبيلة ، ينادي ابنه ذيب فيأتيه الابن البار المطيع مسرعاً ، ثم يقبله الاب الطيب ، كأنه طفل صغير ، وبعد ما يقبله ينفجر باكياً ، وقد لامه قومه مراراً قائلاً له : كيف تقبل ذيباً بين الرجال كأنه طفل ثم تبكي فيجيبهم : دعوني اقبل ذيباً ، وابكي عليه ، وأودعه كل يوم ، لانني اتخيل ان الدنيا ستحرمني من ذيب ، لأن من كان يخوض غمار الحروب الطاحنة ، ويندفع مثل اندفاع

ذِيبَ لِلْمَعْرَكَةِ ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْمَارِ  
الطَوِيلَةِ وَلَا بَدَأَ أَنْ تَخْتَطِفَهُ يَدُ الْمَوْتِ ، ثُمَّ قَالَ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ :

مَا ذِكْرُ بِهِ حَيٍّ بِكَى حَيٍّ يَا ذِيبَ  
وَالْيَوْمَ أَنَا بِأَبْنَيْكَ لَوْ كُنْتُ حَيًّا  
وَيَا ذِيبَ يَبْكُونَكَ هَلِ الْفِطْرُ الشُّبُّ  
إِنْ لَا يَبْعَثُهُمْ مِثْلَ خَيْلِ الْمَحْيَا  
وَتَبْكِينَكَ قِطْعَانٍ عَلَيْهَا الْكُؤَالِيبُ  
وَشِيَالٍ حِمْلٍ اللَّيْ يَبُونُ الْكِفْيَا  
وَتَبْكِينَكَ وَضَحٍ عَلَّقُوهَا دِبَادِيبَ  
إِنْ رَدَّدْتُ مِنْ بِمَّةِ الْخُوفِ عِيًّا  
وَيَبْكِينَكَ مِنْ صَكَّتْ عَلَيْهِ الْمَغَالِيبُ  
إِنْ صَاحَ بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا هَلِ الْحَمِيَّا !  
نَنْزِلُ بِكَ الْحَزَمَ الْمِطْرُفَ لِيَاهِيبَ  
إِنْ رَدَّدُوهُنَّ نَاقِلِينَ الْعِصِيَّا  
أَنَا أَشْهَدُ إِنَّكَ بَيْنَنَا مَنْقَعُ الطَّيْبِ  
وَالطَّيْبِ عَسْرٍ مَطْلِبَةٍ مَا تَهَيَّا

ويلاحظ القارئ بيتاً من قصيدة ابيه حيث يقول :

تَبْكِيكَ وَضَحٍ عَلَّقُوهَا دِبَادِيبُ  
إِنْ رَدَّدَتْ عَنْ يَمَّةِ الْخَوْفِ عِيَا

فالوضح هي ابل ذيب ابن هدلان ، ولونها ابيض ويسمونها الوضح اما الدباديب فهي شيء من الزينة يضعونه على سنام كل حائل من الابل ، لقد زادته قصيدة ابيه شهرة في نجد ، وسارت بها وباشعاره الأخرى الركبان ، وبعد ان استفاض ذكر ذيب في نجد ، اخذ الغزاة يتحاشون الغارة على قبيلة الخنافة ، خوفاً من ذيب حتى ان الأمر محمد بن هندي بن حميد قال لفرسان قبيلة عتيبة : انا اوصيكم بانكم اذا اغرتم على ابل العدو وسمعتهم عندها من يعتزى بقوله : خيال البلها وانا بن دراج . فلا تطمعوا بالابل ، انجو بانفسكم . لأن هذه هي نخوة قبيلة الخنافة من قحطان ، التي هي قبيلة ذيب بن هدلان ، وهذا دليل واضح بأن ذيباً حام لقبيلته ، مثل ما كان عنترة العسبي حامياً لقبيلة بني عبس .

ويقال ان الملك عبد العزيز طيب الله ثراه اغارت فرسانه على شالح بن هدلان ، ولم يعرف ان هذه ابل شالح ، وابنه ذيب ، وكان فرسان الملك عبد العزيز يعدون بالملثات . اغارت هذه الفرسان على ظعينة شالح وابنه



ولم يكن حاضراً من القبيلة سوى ذيب ووالده واخوته ،  
فأخذ ذيب يصد الخيل ببسالة متناهية ، بل وشجاعة فذة ،  
وقد اغارت عليه الخيل قبل بزوغ الشمس ، واخذ ذيب  
يدافع عن ظعن ابيه وابله .. الى ما بعد صلاة العصر ، وهزم  
الخيـل ، بعد ان قتل الأمير فهد بن جلوى ، ابن عم الملك  
عبد العزيز ، الشجاع المعروف ، والأمير فهد بن جلوى  
هو صاحب ( الشلفا ) التي حربتها لا زالت في باب قصر  
عجلان المسمى بالمصمك بمدينة الرياض ، في اليوم الذي  
هاجم فيه الملك عبد العزيز قوة ابن رشيد التي بالقصر المذكور  
وايضاً رمى ذيب بالأمير تركي بن عبد الله آل سعود ابن  
عم الملك عبد العزيز ، رمى به على الأرض ، وجرحه بجنبه ،  
وجندل معه تسعة من الفرسان ، وكان ذيب في أوج المعركة ،  
يأمر رعيان ابله بأن لا يصلفوا بهجيجهم لئلا يتأثر أبوه ،  
وكان أبوه طاعناً في السن .

تخلص ذيب من فرسان الملك عبد العزيز بفروسية  
لا يضاهيها اية فروسية ، فمن الذي يستطيع ان يحمي نفسه  
من فرسان الملك عبد العزيز منفرداً حمى ظعينة ابيه بقوة  
ساعده ، وبضربات الهائلة ، ولا شك ان هذه المعجزة تجلت  
بصحراء نجد ، سجلها شاب من قبيلة قحطان ، القبيلة  
العريقة : لقد نشأ هذا الشاب وترعرع بصحراء نجد القاسية ،  
وسجل هذه المفخرة وعمره لا يتجاوز الثانية والعشرين سنة ،  
على أول طرة شاربه : لا شك انه ينطبق على هذا الشاب

بيت عترة العبسي حيث يقول :

خُلِقْتُ مِنْ الْحَدِيدِ أَشَدُّ قَلْباً

وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلَيْتُ

وعندما رجعت خيول الملك عبد العزيز التي اغارت بدون علمه ، واخبره رجالها انهم رجعوا تحت ضربات ذيب الهائلة ، تأسف الملك عبد العزيز وقال : لو عرفت ان الظعينة هي ظعينة شالح بن هذلان ، لأمرتك بالرجوع عنها ، لأنه شخص طيب ، ولا أحب ان افاجئه هو وأبناؤه عند محارمهم ، وعند ابلهم ، وارسل الى شالح كتاباً يقول فيه : انني قد عفوت عنه ، وله الأمان ، وعليه ان يرجع بالسمع والطاعة ، فرجع شالح بعد ان امنه الملك عبد العزيز وحماه ، وحذر أقاربه من آل سعود بأن لا يفكروا بأخذ الثأر من ذيب بن شالح ، وسمح لذيب ان يأتي ويسلم عليه ، وفعلوا حياه واکرمه ، ولم يمس بسوء ، وقال الملك عبد العزيز : إنني كنت اود ان أرى هذا الشاب العجيب ، ولا شك انه دافع عن والده ، وعن محارمه وابله ، وكان مظلوماً : هذه عبقرية الملك عبد العزيز ، لقد عفا عن ذيب قاتل ابناء عمه ، وهازم فرسانه ، نعم عفا عنه وقال : إنه مظلوم ، مظلوم ، لأنه لم يبدر منه أي ذنب يستحق التأديب عليه : ان الملك عبد العزيز كان منصفاً ، فهو يقول الحق ولو كان على نفسه ، ويعترف بالفضيلة ويسعى اليها ، لاشك ان عبد

العزیز عظیم ، ویعفو عن العظام ، لقد ضرب مثلاً رائعاً  
للعفو ، ولا شک ان ما قاله ابو الطیب المتنبی ینطبق علی  
الملك عبد العزیز .

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا  
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

وقد اكد لي بعض الحاضرين ان الملك عندما أغارت  
خيله على شالح واولاده ، ما كان عنده علم بهم ، بل يظن  
انهم من الأعداء الآخرين .

وعندما انتهت المعركة بين ذيب وفرسان الملك عبد  
العزیز ، اناخ ذيب ظعينة ابيه ، وقبله بين عينيه ، وهناه  
بالنصر ، وقال له الوالد الطیب : هذا بمشيئة الله ثم بساعدك  
يا ذيب ، بارك الله فيك ، وأسأل الله ان لا يفجعني بك ،  
واخذ شالح ینشد ابياتاً قائلاً انك يا عبد العزیز افرحت  
علينا اعداءنا ، قاصداً قبيلة عتيبة ، لانه يشعر انهم هم  
اعدائه ، واعداء قبيلة قحطان ، لأن الحروب كانت بينهم  
مستمرة آنذاك ، والأبيات هي :

يَا شَيْخُ فَرَّخُوا عَلَيْنَا الْعِدَّةَ  
الَّتِي بِذِمَّةِ حُكْمِكُمْ مَا يَدَارُونَ  
غَرَّتُوا عَلَيْنَا الْفَجْرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ  
وَحِجْنَا عَدَدَنَا خَمْسَةً أَوْ بَعْدَ دُونَ  
مِنْ صَلْبِ أَبِي وَبِاللَّوْازِمِ شِفَاةُ  
مَا هُمْ فَرِيقُ هَذَيْنِ يَوْمَ يَأْتُونَ  
يَا نَافِدَا الَّتِي مَا يَضِيعُ وَصَاتِي  
مَا يَسْنِدُ إِلَّا عِقْبَ طَاعِنٍ وَمَطْفُونٍ  
سَوْ عَلَى رَكَابَةِ الْمَكْرَمَاتِ  
وَيُظْهِرُهُنَّ يَرْوِي شِبَاكِلَ مَسْنُونٍ  
وَيَلَكِّدُ مَلَائِكَةَ الْعَدِيمِ الزَّانَةَ  
وَيَاوِيْلَكُمْ يَلْلِي بِوَجْهِهِ نَقِيفُونَ !!  
خَلِي عَشَا لِلْجَوْعِ الْحَايِمَاتِ  
مِنْ فِعْلِ ذَنْبِ أَهْلِ الرَّمَكِ عَنْهُ يَقْفُونَ  
وَيَاشَيْخُ لَا تَسْمَعْ كَلَامَ الْعِدَّةِ  
أَسْفَهَ كَلَامِ الْمُبْغِضَةِ لَوْ يَقُولُونَ

أَطْلُبْ لِحُكْمِكَ بِالسَّعْدِ وَالثَّبَاتِ  
بِحَاجَةِ مَعْبُودٍ لِبَيْتِهِ يَحْجُونَ  
لَعَلَّ مَا يَبْنِيكَ النَّايِحَاتِ  
يَاللِّي عَلَى عَوْرَاتِ أَهْلِ نَجْدٍ مَأْمُونِ

ولم ينس ذيب الابن البار اياه ، فعندما حط رحالهم بعد المعركة ، عمد الى ابله ، وعقر حائلا منها ، واخذ يشوي من طيب لحمها لأبيه ، ولحاره الدوسري ، ويقدمه لهما ، وهما تحتسيان القهوة ، وكان هذا الدوسري صديقا لشالغ بن هذلان منذ عهد بعيد ، وكان شالغ لا يحب ان يفارقه ، والصداقة بينهما قوية الروابط ، وفي اثناء المعركة ، عندما يكر فرسان الملك عبد العزيز على ذيب ، يصبح شالغ بأعلى صوته ، وينادي باسم اخيه الفديع ، الذي مضى على وفاته اكثر من عشرين سنة ، وينخاه ، ولم يتكلم عن ذيب ، وفروسيته الفذة .. وعندما انتهت المعركة ، جعل الدوسري يلوم شالغا ، ويقول له كيف تنخى اخاك وهو ميت منذ عشرين سنة ، ولا تنخى ابنك الذي ابلى بلاء حسنا ، وهزم خيول الملك عبد العزيز ؟ فيجيبه شالغ قائلا : ان ذيب حتى الآن لم يلحق ما لحقه عمه ، من الشجاعة .. لذلك فأنا سأبقى ذاكرأ اخي الفديع في كل ملمة ، الى ان اقنع بشجاعة ابني ذيب ، ويثبت لي انه اكفأ من عمه ،

هذا ما يقوله شالح ، اما انا فأقول للقارىء ، ان الذي دافع  
عن ظيعنته وابله ، وحماها من فرسان الملك عبد العزيز ،  
انه لا يعادله اي فارس من الفرسان في زمانه .

وهنا يطيب لي ان اذكر طرفاً من بر ذيب بوالده :  
ان بر ذيب بوالده شالح لم يسبقه احد اليه ، ولا بد ان  
القارىء قد عرف بأن ذيباً قد ذبح لاييه حائلاً من الابل ،  
ليشوي من لحمها له ، ولم يشنه عن ذلك عناء المعركة ، وما  
لحقه من الاجهاد ..

والآن احدث القارىء عن سيرته التي استقيتها من  
المعاصرين لذيب . كان ذيب لا ينام ابداً وابوه لم ينم ، وكان  
يجلب لاييه الحليب من الابل ، وعندما يأتي به اليه  
ويجده نائماً يبقى واقفاً وواضعاً الاناء على يده وربما حام  
حول ابيه وذكر الله بصوت منخفض الى ان يستقيظ ابوه ،  
ثم يقبل جبينه ، ويناوله الحليب ، ولا يرضى ان احداً غيره  
يقدم اي شيء من الغذاء ، بل هو المستول الوحيد عن  
تقديم طعام ابيه ، وخدمته ، ويقال انه عندما يرحل الظعن  
يركب مطيته ، ويذهب امام ظيعنة ابيه ، وعندما يصل  
الجهة القابلة للمتل ، يصطاد من الغزلان او من الأرانب ،  
او من الحباري ثم يعده لاييه قبل ان يصل وكذلك يعد له  
القهوة ، وكان دائماً يحمل آنية طعام ابيه ، وآنية القهوة  
على راحلته ، وعندما يقبل الظعن يستقبل اباه ويهلي ويرحب  
به كأنه ضيف عزيز عليه ، ويمسك بخطام راحلته وينبئها

عند المحل الذي كان قد اعدده لجلوسه ، وعندما يترجل والده يقبل جبينه ، ثم يجلسه تحت ظل شجرة قد اختارها ، واذا لم يجد شجرة يقال انه يعمل مظلة من الأعشاب لتظل اباه من حرارة الشمس ، الى ان يعدوا بيوتهم ، وعندما يجلس شالح يقدم له ابنه القهوة ، وبعدها يقدم له لحم الصيد الذي اصطاده ، ويقول لأبيه بهذه اللهجة تناول يا ابن هدلان ، حياك الله ، فيجيب شالح ابنه بارك الله فيك يا ذيب . وذات يوم لم يصطد من الصيد شيئاً ، وقد اقبل ابوه يتقدم الظعينة ، وبقي ذيب حائراً متحسراً بماذا يقابل أباه وأخيراً استقر رأيه على ان ينحر مطيته ( الاصيل ) التي يعادل ثمنها خمساً من الابل وفعلوا اخفاها بين الشجر لئلا يراها والده ونحرها ، واخذ من طيب لحمها وطهاها بالأناء الذي عادة يقدم به لحم الصيد لوالده ، وعندما وصل شالح واستقبله ابنه كعادته ، قدم له الأكل ، بعد ان صب له من القهوة ، وعندما تصاعدت رائحة لحم البعير عرف شالح ان هذا ليس بلحم صيد ، فقال لابنه ما هذا يا ذيب ؟ فقال ذيب « شبب يابه » وهذه لغة قحطان ، اي ان هذا رزق من الله يا ابت ، فكرر ابوه السؤال وكرر الابن الإجابة ، بان هذا شبب يا ابن هدلان ثم عرف الوالد النتيجة ، وقال لابنه ذبحتها يا ذيب ؟ فقال ذيب هي تفديك يا أعز والد وعوضها سيكون من حلال القوم آتي به اليك ، ثم قال لأبيه انا لا استطيع ان استقبلك ما لم اقدم لك شيئاً من الأكل ، استقبلك به ، واقسمت على

نفسي ان استمر على هذه الحالة ، الى ان يتوفاني الله ، فتأوه  
والده ثلاث مرات ، وقال يا لهفي بعد فراقك يا ذيب .  
لقد اشتهر ذيب ببره لوالديه ، ووفائه مع اصدقائه ،  
وعطفه على جيرانه ، وكرمه الخاطمي ..  
وذات ليلة كان هو ووالده ساهرين ، وكان والده  
يداعبه ، ويلقى عليه بعض الأشعار فانشدته هذه الأبيات :

يَا ذِيبَ أَنَا يَا بُوكَ خَالِي تَرَدَّى  
وَأَنَا عَلَيْكَ مِنَ الْمَوَاجِبِ يَا ذِيبَ  
تَكْسِبُ لِي اللَّيْلَ لَاقِحَ عِقْبِ عَدَا  
طَوِيلَةَ النَّسْنُوسِ حَرَشًا عَرَاقِبِ  
تَجِرْ ذَيْلَ مِثْلِ حَبْلِ الْمَعْدَا  
وتَبْرِ لِحَيْرَانِ صِغَارِ حَبَاجِبِ  
وَأَشْرِي لَكَ اللَّيْلَ رَكْضَهَا مَا تَقْدَا  
مَاحِدٍ<sup>(١)</sup> لَقَى فِيهَا عُيُوبَ وَعْدَارِبِ  
قَبًّا عَلَى خَيْلِ الْمِعَادِي تَحْدَى  
مِثْلَ الْفَهْدِ تُوثِبُ عَلَيْهِمْ تَوَائِبِ

---

(١) ما أحد وجد فيها عيوباً .



أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ بِاللَّوْازِمِ تَسِدَا  
وَعَزَّ اللَّهُ إِنَّكَ خَيْرُ الرَّبْعِ بِالطَّيِّبِ

يَا لِي عَلَى ذَنْبِ السَّرَايَا تَعَدَا  
كُو حَالٍ مِنْ دُونِهِ عِيَالٌ مَعَاطِيبُ

لَيْتَ عَلَى دَرْبِ الْمَرَاجِلِ مِقْدَى  
مَا فِيكَ يَا ذَنْبُ السَّبَايَا عَذَارِيبُ

وبعد ان قال والده هذه الأبيات ، بطريقة المزاح ،  
اسرها الابن ذيب في نفسه ، وعندما نام والده ، واطمأن  
ذيب انه قد اخذ في النوم ، ذهب خفية وركب قلو صه ،  
وذهب لبعض اصحابه من الشبان ، وامر عليهم ان يرافقه ،  
فشدوا مطاياهم وركبوا مع ذيب ، وعددهم لا يتجاوز خمسة  
عشر شاباً ، وكلهم يأتمرون بأمر ذيب ، وبعد ذلك سألوا  
ذيباً الى اين نحن ذاهبون ؟ فقال الى ديار القوم ، وأشار الى  
قبيلة عتيبة ، لنكسب منهم ابلا لأهلنا ، وقال لابد ان آتي  
لوالدي من خيار ابل عتيبة ، واستمروا بسيرهم ، وبعد  
ثلاثة ايام قصدوا بئراً في ديار عتيبة ليستقوا منها ماء ،  
ويستقوا رواحلهم ، وهذه البئر تسمى « مليه » وهي تقع  
غرباً عن جبل ذهلان ، بأواسط نجد ، وعندما انحدروا  
اليها من جبل يطل عليها ، رأوا عليها ورداً لعتيبة يستقون ،

فأراد ذيب ورفاقه ان يرجعوا لثلا يروهم فيندروا القبيلة بهم ، وكان من السقاة صياد اخذ بندقته ، وتوجه الى الوادي الذي انحدر منه ذيب ورفاقه ، باحثاً عن الصيد ، وعندما رأى ذيباً وجماعته اختفى تحت شجرة وأطلق عليهم عياراً نارياً ، فأراد الله ان يصيب ذيباً اصابة مميتة .

لقد حلت الكارثة الكبرى على الشيخ الطاعن بالسن شالح بن هدلان ، انه فقد كل امل في الحياة : فقد كل ركن على وجه الأرض ، فقد الشجاعة الفذة ، فقد الكرم الحاتمي ، فقد الابن البار ، فقد الابن المطيع ، لقد خر ذيب صريعاً وودع الخيل وصهيلها ، وودع الابل وحنينها ، وودع اباه الذي هو بحاجة الى بره وعنايته ، ترك ذيب شالماً حزيناً ، وودع قبيلة قحطان المجيدة ، وودع سنانه ورمحه وبندقته ، ونقع الخيل وهزج الأبطال ، ودع ذيب نجداً العزيزة ورياضها ودع غزلان الرثم والأرانب وطير الحباري التي كان يصطاد منها لوالده ، لقد انقضت هالة الفضل التي كانت تحيط الشيخ شالماً بالحنان والبر والفضيلة التي ضربت ارواح مثلاً بين الأبناء والآباء .

بعد ما سقط ذيب على الأرض اتاخ رفاقه مطاياهم وتسابقوا اليه وضموه الى صدورهم ، فوجدوه جسماً بلا حياة ، وانهالوا عليه بالقبل ، وودعوه بدموعهم الساخنة ، ثم وضعوه بكهف بجانب الوادي ، وقفلوا راجعين الى اهلهم . اما الصياد الذي اطلق النار ، فقد ظل مختبئاً تحت الشجرة ، الى ان رأى الركب قد ولى ، فأتى الى مكانهم

ووجد الدم يلطخه ، ثم عمد الى ذيب وهو بكهفه ، وعندما  
راه وجده شاباً وسيم الطلعة ، وفي خنصره الأيمن خاتم فضي ،  
وكانت رائحة الطيب تعج منه ، وكان لباسه يدل على انه  
شخصية بارزة فرجع الى جماعته الذين يستقون من البئر ، فسأله  
عن الرمية التي سمعوها عنده ، فقال ان ركباً من العدى انحدر  
من الوادي وبعد ان رأوكم نكصوا راجعين ، فأطلقت عليهم  
عياراً نارياً قتل منهم شخصاً تبين لي انه زعيمهم ، وقد  
وضعه في كهف بجانب الوادي ، فقالوا وما ذلك على انه  
زعيم ، فبين لهم أوصافه ، ولباسه الذي عليه ، وان في  
خنصره خاتماً فضياً ، فقالوا هيا بنا لنراه ، وكانوا من قبيلة  
برقا احد جذمى عتيبة ، وكان معهم فتاة قد جلا اهلها منذ  
سنة الى قبائل قحطان ، لأسباب حادثة وقعت بينهم وبين  
بعض قبائلهم من عتيبة ، وعندما رأوا ذيباً بالكهف ، ورأته  
الفتاة صاحت بأعلى صوتها ، وقالت وبحك هذا ذيب بن  
شالح بن هدلان ، الذي كنا بجواره بالعام الماضي ، فشتموها  
وقالوا ربما ان بينك وبينه صداقة ، ولهذا السبب صحتي  
بأعلى صوتك ، فقالت لا والله لم يكن بيني وبينه اي شيء  
من هذا ، ولكنه اكرمنا واعزنا ، واجارنا ، وكان لا يأتي  
من الفلا الا ومعه صيد ، ويأتي بقسمنا نحن جيرانه حامله  
بيده ، وعندما يقترب من بيوتنا يغض نظره الى الأرض ،  
ثم يضع ما جاء به من الصيد ويدبر ، دون ان يرفع طرفه  
بأمرأة من جيرانه ، وهذه طريقته بالحياة ، وعليكم ان

تسألوا عن خصاله ، وينبئكم عن ذلك من عرفه ، فهو بعيد كل البعد عن الرذيلة .

ما اكبر المصائب على شالح ، لما وصل رفاق ذيب واخبروه بما حدث ، لا شك ان خطب شالح عظيم ، وان وقع نبأ مصرع ابنه على قلبه اشد وانكى من طعن الحراب ، ولا شك انه سيتجرع ويلات الحزن ، ومرارته ، ومآسي الفراق ولوعاته ..

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا

أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

إنها كارثة كبرى ، ليست على شالح فقط ، بل على عائلة آل هذلان ، وعلى قبيلة الخنافة ، وعلى قبيلة قحطان الكبرى : وقد قال شالح اشعاراً كثيرة بعد وفاة ابنه ، وأول ما قال هذه القصيدة :

يَا رَبَّنَا يَا لَيْلِي عَلَى الْفِطْرِ الشَّيْبِ

عَزَّ اللَّهُ إِنَّهُ ضَاعَ مِنْكُمْ وَدَاعَهُ

رَحُّتُوا عَلَى الطَّوْعَاتِ مِثْلَ الْعَيَاسِيبِ

وَجِئْتُوا وَخَلَّيْتُوا لِقَلْبِي بِضَاعَهُ

خَلَّيْتُمَا النَّادِرَ بِدَارِ الْإِجَانِيبِ  
وَصَاقَتْ بِي الْآفَاقُ عِقْبَ اتِّسَاعِهِ  
تَكْدَرُنْ لِي صَافِيَاتِ الْمِشَارِيبِ  
وَبِالْعَوْنِ شِفْتَ الذُّلَّ عِقْبَ الشُّجَاعَةِ  
يَا ذَنْبَ أَنَا بُوصِيكَ لَا تَأْكِلِ الذُّنْبَ  
كَمْ لَيْلَةٍ عَشَّكَ عِقْبَ الْمِجَاعَةِ  
كَمْ لَيْلَةٍ عَشَّكَ حَرَشَ الْعَرَاقِيبِ  
وَكَمْ شَيْخٍ قَوْمٍ كَزَّتْهُ لَكَ ذِرَاعُهُ  
كَفَّهُ بُعْدَوَانَهُ شَنِيعَ الْمَضَارِيبِ  
وَيَسْقِي عَدُوهُ بِالْوَغَى سِمَ سَاعِهِ  
وَيَضْحَكُ لِيَا صَكَّتْ عَلَيْهِ الْمَغَالِيبُ  
وَيَلْكِدُ عَلَى جَمْعِ الْعَدُوِّ بِانْدِفَاعِهِ  
وَبَيْتِهِ لِحِيرَانَهُ بِشَيْدٍ عَلَى الطَّيْبِ  
وَاللَّضِيفُ يَبْنِي فِي طَوِيلِ الرَّفَاعَةِ  
جَرَحِي عَطِيبٌ وَلَا بَقَى لِي مِقَاضِيبُ  
وَأَفَحْتُ حَبْلَ الْوَصْلِ عِقْبَ انْقِطَاعِهِ

كِنِّي بَعْدَ فَقْدِهِ بِحَامِي اللّٰوَاهِنِب  
وَكِنِّي غَرِيبَ الدَّارِ مَالِي جِمَاعَه

مِنْ عِقْبِ ذَنْبٍ ، الْخَيْلِ عِرْجِ مَهَالِبِ  
يَاهِلِ الرَّمَكِ مَا عَادَ فِيْهِنَّ طِمَاعَه

قَالُوْا تَطِيْبُ وَقِلْتُ : وَشْنُ كُوْنِ اَبَا طِيْبِ  
وطلّبت مِنْ عِنْدِ الْكِرِيْمِ الشَّفَاعَه

وأردفها بهذه القصيدة ، وعلى نفس البحر والقافية ، وقد رويتها عن الأمير عمر بن سلطان ابا العلا واكد لي انه رواها عن والده سلطان الذي عاصر شالحاً وابنه ذيباً ، وهذه القصيدة الأخيرة لم يخف آلامه ولواعجه ، فجواب الذئاب بعويلها ، ثم رجع الى خالقه وطلب منه الفرج ، ثم لام نفسه ، واعترف بأنه هو السبب بتحريض ابنه ذيب على غزوته المشثومة ، وبعد ذلك عزي نفسه بركوبه الهجن ، وانه يتقدم بها على اعدائه حتى ينيخها على مقربة من البيوت الكبار ، ويتخطى الأطناب ، ويكسب الناقة الحائل التي تهاوي الحمل ، وتجعل منه خليلاً لها ، واخيراً اخذ يوصي جماعته بان يختاروا ( المناسب ) الطيبه ليأتيهم اولاً دطيون نجباء وقال لهم : ان بنت الرديء تأتي بولد لا يهमे اكثر من نفسه ، وان يشيع بطنه ، رديء الهمة ميت الانفة ، تافه الشخصية وهذه هي القصيدة :

ذِئْبٌ عَوَى وَأَنَا عَلَى صَوْتِهِ اجْتَنِبُ  
 وَمِنْ وَتَيْ جَضَّتْ ضُؤَارِي سِبَاعُهُ  
 عَزَّ اللَّهُ أَنِّي جَاهِلٌ مَا أَعْلَمَ الْغَيْبُ  
 وَالْغَيْبُ يَعْلَمُ بِهِ جَفِيفُ الْوِدَاعَةِ  
 يَا رَبُّ رَزَّاقُ عِكَفِ الْمَخَالِبِ  
 يَا مَحْصِي خَلْقِهِ بِبَحْرَةِ وَقَاعِهِ  
 تَفْرَجُ لِي صَابَةَ جُروحِ مَعَاطِبِ  
 وَقَلْبِهِ مِنَ اللَّوَعَاتِ غَادٍ وَلَا عِهِ  
 إِنْ ضَاقَ صَدْرِي لِذُنُوقِ الْفُوقِ الْمَصَالِبِ  
 مَا نَيْبٌ مَنْ يَرِشِمُ فَعَايِلَ ذِرَاعِهِ  
 صَارَ السَّبَبُ مِنِّي عَلَى مَنْقَعِ الطُّيْبِ  
 وَنَجْمِي طَمَنَ بِالْقَاعِ عِقْبَ ارْتِفَاعِهِ  
 يَاطُولُ مَا هَجَّيْنِهِنَّ مَعَ كَوَاهِبِ  
 وَلَآئِي بَدَارِي <sup>(١)</sup> كَسَرَهَا مِنْ ضِلَاعِهِ

(١) ولاني بداري : ولا أنا أداري من المداراة .

وَيَاطُولُ مَا نَوَّخْتَهَا تَصْرَخَ النَّيْبُ  
 وَزَنَ الْبُيُوتَ الَّتِي كَبَّارَ رَبَّاعَهُ  
 وَأَضْوِي عَلَيْهِمْ كِنَّهْمُ لِي مَعَارِيبُ  
 إِلَيَا رَمَى زَيْنُ الْوَسَايِدِ قِنَاعَهُ  
 أَضْوِي عَلَيْهِمْ وَاتَّخَطَّى الْأَطَانِيبُ  
 وَآخِذٌ مَهَاوِيَةِ الْجَمَلِ بِأَنْدِفَاعِهِ<sup>(١)</sup>  
 أَبَا أَنْذِرَ الَّتِي مِنْ رَبُّوعِي يَبَا الطَّيْبُ  
 لَا يَأْخِذُ إِلَّا مِنْ بُيُوتِ الشَّجَاعَةِ  
 يَجِي وَلَدَهَا مُدْرَبٌ . كَنَّهُ الذِّيبُ<sup>(٢)</sup>  
 عَزَّ لُبُوءُ وَكُلُّ مَا قَالَ طَاعَهُ  
 وَبُنْتُ الرَّدَى يَاتِي وَلَدَهَا كَمَا الْهَيْبُ  
 غَبْنِ لُبُوءُ ، وَفَاشِلَهُ بِالْجِمَاعَةِ

---

(١) مهاوية الحمل : الناقة ، وهذه الأبيات يرى بعض الرواة انها للشاعر شليويح العطاوي .

(٢) : مدرب : حادّ شجاع . كنه : كأنه . لبوه : لأبيه .



يَا كَبِيرَ زَوْلِهِ عِنْدَ بَيْتِ الْمَعَاذِيبِ  
مِنْ حَرِّي مَنِي يَقْدَمُ مِتَاعِهِ

وبقى شالح حزيناً كظيماً يسهر أيامه ولياليه ، ولا يفارق نار قهوته ، وذات ليلة وهو ساهر مع احزانه ، كان شخص من قحطان يسمى الهويدي قد ضاع صقره ، واخذ يبحث عنه بالليل ويسأل رافعاً صوته كلما مر بنار قطين منادياً « من عين الطير » فعرفه شالح وسكت عنه أول مرة ، ثم عاد اليه مرة ثانية ماراً ببَيْتِهِ ، بعد ان مر بنيران الحبي ، وسأل عن طيره ، ثم استمر بسؤاله ماراً بكل نار يراها ، وعاد على شالح للمرة الثالثة ، فناداه شالح والهويدي لا يعرف ان النار هي نار شالح ، وعندما دعاه لكز هجينه بعقب رجله ، وجاء مسرعاً ظناً منه ان المنادي سيبيشره بصقره ، وعندما اتاخ هجينه ، واقترب من المنادي ، تبين له انه الأمير شالح بن هدلان والد ذيب ، الذي لا زال يصارع احزانه ، فاعتذر الهويدي لشالح ، واقسم له بالله انه لا يعرف ان هذه النار هي ناره ، ثم قبل جبينه معترداً ، وطالباً السماح ، فاذن له بالجلوس من حوله ، واخذ شالح يصب له القهوة ، ثم قال هذه الأبيات :

إِنْ كَانَ تَنْشِدُ يَا لُهَوَيْدِي عَنِ الطَّيْرِ  
الطَّيْرُ وَاللَّهُ يَا لُهَوَيْدِي غَدَا لِي

طِيرِي عَذَابَ مَعْسَكَاتِ الْمَسَامِيرِ  
 إِنَّ حَلَّ عِنْدَ قَطِيَّهِنَّ<sup>(١)</sup> الْجَفَالِي  
 إِنَّ جَا نَهَارٍ فِيهِ شَرٌّ بَلَا خَيْرِ  
 وَغَدَا لِهِنَّ عِنْدَ الطَّرِيحِ اجْتَوَالِي  
 إِنَّ دَبْرَنَ خَيْلٍ وَخَيْلٍ مَنَاجِيرِ  
 وَغَدَنَ مِثْلُ مَخْزَمَاتِ الْجِمَالِي  
 عَلَى الرَّمَكِ صِينِهِ عِيَالٍ مَنَاعِيرِ  
 وَشَرَّهُ عَلَى نَشْرِ الْحَرِيبِ الْمُوَالِي  
 يَضْحَكُ لِيَا صَكَّتْ عَلَيْهِ الطَّوَابِيرِ  
 طِيرَ السَّعْدِ قَلْبِهِ مِنَ الْخُوفِ خَالِي  
 خِيَالِنَا وَإِنْ عَرَجِدَنَّ الْمِظَاهِيرِ  
 وَزَيَزُومِ عَيْرَاتِ طَوَاهَا الْحِيَالِي  
 غَيْثٌ لَنَا وَإِنْ جَتِ لِيَالِي الْمَعَاسِيرِ  
 وَبِالشَّخِّ رَيْفٍ لِلضُّعُوفِ الْهَزَالِي

(١) جمع قطة : يقصد ظهور الخيل .

يَسْتَقِي ثَرَاهُ مِنَ الرِّوَايِخِ مِزَابِينِ  
يَمُطِرُ عَلَى قَبْرِ سَكْنٍ فِيهِ غَالِي

لاشك ان طير شالح يصيد افذاذ الرجال ، كما قاله  
باشعاره ، اما طير الهويدي فهو لا يصيد الا الأرانب  
والكروان .. رحم الله شالحاً وابنه ذيباً ، لانهما سجلا مفاخر  
قيمة لكل من يقطن نجدا .. اننا نودعهما بالرحمة ودعوات  
الغفران ، ونشيعهما بما يشيع به الأبطال المغاوير ، الذين  
ابقوا لهم ذكراً في الآخرين ، شجاعة وكرماً وشمماً وطيب  
أحلوثة :



# مِخْدَى الْهَبْدَانِي

مِخْدَى الْهَبْدَانِي - نسبه حياته - فروسيته - شخصيته القوية - طموحه - شعره هجاؤه لقومه - ابتعاده عن قومه ولد سليمان - وشعره في ذلك - اغارتهم على الشوايا - حربه مع ابن قعيش - بلجوه لابن سمير - شعره فيه - انتقاله إلى آل مهيد وآل غبين - صلته بالسيد حجور وتأليبه إياه - ثورة السيد حجور - الشعر في ذلك - رحيل مخدي إلى الشيخ عبد الكريم الحربا واكرام الحربا له - قصته مع الشمري في مجلس عبد الكريم - وفاء عبد الكريم معه وعدوله عن مهاجمة قوم مخدي من أجله - عودته لجدعان بن مهيد بدعوة منه ورجاء للعودة - انابته وحججه .. الخ





محدثى المبدانى





هو محدى بن فيصل الهبداني عاش الى تاريخ ١٣٠٠ هجرية تقريباً وهو من قبيلة آل فضيل التي يرأسها الشيخ ابن رشدان ، وهي فخذ من افخاذ قبيلة الجعافرة من ولد سليمان ، ( من ضنا عبيد ) من بشر ، وبشر هو ابن عزاز بن وايل ، وهو شقيق مسلم بن عزاز الذي تتفرع منه قبيلة ( ضنا مسلم ) .

نشأ هذا الشاعر وترعرع بين قبيلة ولد سليمان المشهورين بالشجاعة ، وكثرة العدد ، شيخها العواجي وعائلته ، والعواجية لازالوا هم شيوخ هذه القبيلة ، نشأ في وقت التطاحن بين قبيلته والقبائل المحيطة بها ، وامه ( ذكر ) بنت مثل العواجي الفارس المشهور ، ووالده فيصل الهبداني ليس مرموقاً بين افراد هذه القبيلة ، ولكن ابنه ( محدى ) نشأ ثائراً وذكياً وطموحاً ، يطمع بالزعامة ، ولكنه لم يلق مجالا لزعامته ، مع وجود اخواله الأبطال العواجية ، وبعد ان لاحظ اخواله طموحه ، وتدخله بالقبيلة ، وتحريضه

لهم ، وترفعه عن مسلك ابيه.. ضغطوا عليه ، لهذا لم يستطع  
ان يبرز بينهم ، وضاعت به الأرض بما رحبت ، وأخذ  
يتألم ، ويقول الشعر محرّضاً اقاربه من آل فضيل ، وهاجياً  
لهم أحياناً ، وقال قصائد كثيرة بهذا المعنى ، لم اعرف  
منها سوى القليل ومنها :

هَنِيئُكُمْ يَا هَلَّ الْقُلُوبِ الْمَرِيحَةَ  
يَا لِدَالِهِنَّ اللَّيِّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ  
هَنِيئُكُمْ بِقُلُوبِكُمْ مِسْتَرِيحَةَ  
وَيَا لَيْتَ قَلْبِي كُلِّ مَا جَاءَ يَنْسَاهُ  
يَنْسَى هَوَاجِيسَ الضَّمِيرِ الْمَشِيحَةَ  
وَيَرْضَى عَلَى غَوَالِ حَلْقِهِ إِلَى أَرْخَاهُ  
خَطَوُ الْوَلَدِ يَرْضَى الْعُلُومَ الْقَبِيحَةَ  
وَيَقْفِي وَيَقْبِلُ كَالْهَنُوفِ الْمَرْضَاهُ  
وَأَنَا دَلِيلِي مَا يَطِيعُ النَّصِيحَةَ  
يَانَا مَنْ عَيَّانِي دَلِيلِي وَأَنَا أَنَاهُ

ثم قال هاجياً قومه :

يَا فَضِيلُ يَا قُلُوبَ الْغَنَمِ مَا تَحَامُونَ  
يَا لَيْتَهَا وَاللَّهِ تَحَسَّنَ لِحَاكُمِ

يَا طُولُكُمْ يَا عِرْضُكُمْ يَوْمَ تَأْتُونَ  
يَا قِلَ حَمْرَاكُمْ عَلَى مِنْ بَغَاكُمْ

إِلَيَا اجْتَمَعْتُمْوَا لِلْمَرَاكِجِ تَذِيْبُونَ  
وَالنَّاسَ عَرَفُوا طِيْبِكُمْ مِنْ رَدَاكُمْ

الْكُلِّ مِنْكُمْ دَائِمًا يَتَّبِعُ الْهُونُ  
يَالْعَنِ أَبُوكُمْ كَيْفَ تُؤْخِذُ نِسَاكُمْ

تَرْضُونُ بِالذَّلَّةِ عَسَاكُمْ تَهَبُونَ  
وَأَشُوفُ بِالرَّجُلَيْنِ كِلٌ وَطَاكُمْ

يَا فَضِيلُ بِالْوَرُورِ بَغِيْتُوَا تِبَاعُونَ  
وَيَلْقَى الْمَذَلَّةَ خَائِفٌ وَإِنْ نَصَاكُمْ

مِنْ عِقْبِ فِعْلِ الطَّيِّبِ قُمْتُوَا تَدَانُونَ  
وَأَنْتُوَا مِنْ أَوَّلِ مَا يَقَرَّبُ حِمَاكُمْ

ثم قال هذه القصيدة متبرئاً من قومه :

لِيَتَّبِعِي مِنَ الصَّلْبَانِ وَالْأَصْلِ مَا بَيْنَهُ  
لَا سَائِلَ عَنِّي وَلَا نِي بِسَائِلِ  
أَقْعِدْ عَلَى (مُقَرٍّ) <sup>(١)</sup> خَفِيِّ مُوَارِيَةِ  
بِرَهْرَاهَةِ مَا يَاصِلُهُ كُودُ حَائِلِ  
مِنِ الْوَسْمِ رَوِيَانٍ مَعَ الصَّيْفِ مِطْغِيَةِ  
تَلْقَى الْخَصَابَ مَكُومٍ لِلزَّمَائِلِ  
أَلُوذُ عَنِ دِخْشٍ كِبَارٍ عَلَابِيَةِ  
يَهْؤُشُ كِنَهُ بَاشَةِ لِلْقَبَائِلِ  
وَتَبَارِكِينَ بِالْمُوَالِدِ بَنِي خِيَةِ  
عَلَى النَّزُولِ يَكْثُرُونَ الضَّوَائِلِ  
أَنَا أَنْ بَغَيْتُ الصَّبْرَ قَلْتُ مِشَاحِيَةِ  
وَنَفْسِي عَيُوفٌ وَلَا رَضِيْتُ الْفِشَائِلِ

---

(١) الْمُقَرَّرُ : هو المكان يستقر فيه الماء . من الجبل أو الأرض الصلبة .

نَوَيْتْ أَهْوَمُ وَكَافِلَ الْعَبْدَ وَالْبَيْهَ  
وَالْبَعْدَ طِبِّ لِلْقُلُوبِ الْغَلَايِلِ

فأجابته أمه ( ذكر ) اخت مشل العواجي بالقصيدة الآتية :

أَشُوفُ سِلْمَ أَبْلَيْسٍ ( مَحْدَى ) بِسَوِيَّهِ  
يَلْعَبُ عَلَى ظَهْرِ اللَّعِينِ الْقَوَائِلِ

عِزِّي لِنُزْلِ قَامِ ( مَحْدَى ) بِشَطْنِهِ  
لَعِبَ بِكُمْ يَا ذَاهِبِينَ الْحَمَائِلِ

مَطَاوِعَ لِبْلَيْسٍ وَأَبْلَيْسٍ مِغْوِيهِ  
لَا تَتَّبِعُونَهُ يَا الْقُلُوبَ الْهَبَائِلِ

هَذَا جِزَا خَالٍ يِعْزُّهُ وَيَغْلِيهِ  
لَا وَاحْسَائِفَ قَوْلُهُ : يَا بَنِ وَأَيْلِ !!

لقد قرر ( محدي ) ان يتعد عن اخواله ، وعن قبيلة  
( ولد سليمان ) ورحل من نجد مع قسم من قبيلته آل فضيل  
الذين التفوا حوله ، واتجه الى قبيلة الفدعان من عترة ،  
لأن الفدعان اقرب قبائل عترة ( لولد سليمان ) ودخل الأراضي  
السورية ، وقد انشأ هذه القصيدة :

يَا رَكِيبَ سِرٍّ بِاللَّهِ تَقْطَعُ الْبَيْدَ  
حَمْرًا وَلَا فَوْقَهُ رِدْفٌ مَحْنَهَا  
أَوَّلَ نَهَارِهِ خَلَّ مَشْيِهِ تَفَادَيْدَ  
وَأَفْهَقَ إِلَى الْبِرِّ دِينَ عَقْبِيكَ عَنْهَا  
مِثْلُ النِّعَامَةِ يَوْمَ تَقْفِي مَعَ الْحَيْدِ  
أَوْ تَقِلَّ<sup>(١)</sup> شَيْهَانِ دَنَا اللَّيْلُ مِنْهَا  
تَلْفِي لِمَنْ جِيشُهُ سَوَاةُ الْمَعَاوِيْدِ  
كَمْ عِزْبَةٍ ذَوَّقَ رِبُوعَةٍ لِبَنِّهَا  
يَا خَالَ يَاللَّيَّ مَا بَفِعَكَ مَنَاقِيْدَ  
رَفَعْتَ نَاسٍ مَا عَرَفْنَا لَحْنَهَا  
لَا اِكْرَادَ لَا هُمْ يَرْكُ لَا سَلَمَ اجَاوِيْدَ  
يَبُونُ يَقْرُؤُونَ الْعَرَبَ عَنْ وَطْنَهَا  
يَا خَالَ كُؤَلَا نِصْفَ رَبْعِي لَهَا مِيْدَ  
إِنْ كَانَ جَاكُم صَادِقُ الْعِلْمِ مِنْهَا

---

(١) قَل : تقول .

أَخْتَرْتُ عَنْ دَارِ الْمُهَوَّنَاتِ بِالْبَيْدِ  
 وَخَلَّيْتُ دَارَ الدُّلِّ لِلِّي سِكْنَهَا  
 دَارِ بِدَارٍ وَلَا عَلَيْنَا تَحَادِيدُ  
 وَارْزَأَقْنَا رَبُّ الْخَلَائِقِ ضِمْنَهَا  
 نِيرُوحٍ عَنْ دَارِ الْعَنَا لِلْأَجَاوِيدِ  
 لِأَهْلِ بَيْتٍ مِنْ تَجَلَّوَى زِبْنَهَا  
 عِيَالِ الْغَيْبِ الْمُنْتَخِنِ الْمَوَارِيدِ  
 عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَذْكُرُ طَعْنَهَا  
 إِنْ جَانَهَا فِيهِ فَهَقِ وَتَوَرِّدِ  
 يَسْنِي عَلَى كِلِّ الْمَوَارِدِ شِطْنَهَا  
 ولما دخل الأراضي السورية قاصداً آل غيبين قال هذه  
 القصيدة :

اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ بَدَا فِيهِ عَمْسِي  
 يَمِينُ كَوْ بَاسِهِ حَجَرُ قِرْطِبَانِي  
 يَمِينُ مَيْعَةٍ شَمْعٍ مِنْ حَرِّ شَمْسِي  
 وَالْأَشْحَمُ مِنْ فَوْقَ جَمْرِ أَضْهِيَانِي

نَضْبِخْ مِكَاطِئِمِمْ وَبِالْهَمْ نِمْسِي  
وَكِنْ الطَّعَامَ مَلَوْتُ دِينِدِمَانِي  
يَا رَاكِبٍ مِنْ عِنْدَنَا فُوقَ عِنْسِي  
سِخْوَانِ قَطَّاعِ الْفِيَّافِي عَمَانِي  
عِنْسِي سَبْرَسِ بِالسَّوَادِ الْوَعْطِيسِي  
قَطَّاعِ دَوِ هُوَذِلِي سَوْسَحَانِي  
هَزْتِهِ بِعُودِ اللَّوْزِ مِنْ غَيْرِ لِمَسِ  
وِيَامَا قَطَّعَ مِنْ نَازِحِ السَّهْمِدَانِي  
قِطْعِي قِطَا وَمَذِيرَةَ حِسِ وَنِسِي  
مِنْ اللَّالِ وَرَذْ دِيرَةَ الرِّيْهَجَانِي  
فُوقَهُ دِلَالٍ نِسْجٍ مِنْ كِلِ جِنْسِي  
الْقِرْمَزَانِ مَخَالِطِ بَازَرَقَانِي  
يَمِدْ مِنْ حَفْرَةِ خَنِيصِرِ وَيَمْسِي  
لَا هَلْ بِيُوتِ شِيدَتْ بِالْبَيْسَانِي  
يَامَا عَطَوْا مِنْ سَابِقِ قُودِ خَمْسِي  
(غَبِينَاتِ) يَعْطُونَهُ وَلَا بِهِ مِثَانِي



وَإِنْ صَارَ بِالْفِرْسَانِ طَعْنٌ وَغَمْسِي  
مَا مِثْلُهُمْ يَرْكَبُ بَنَاتِ الْحِصَانِي

وفي أثناء طريقه هو ومن معه من قبيلة آل فضيل ،  
صادفوا قبائل من ( الشوايا ) الذين يربون الأغنام ، في  
حماية الشيخ ابن قعيشيش ، يأخذ على هذه القبائل الأتاوة ،  
ويتكفل بحمايتهم من نائبات الزمن ، وعندما رآهم (محدى)  
الهداني وجماعته أرادوا نهب اموالهم لضعفهم ، فأغاروا  
عليهم ، واخذوا اموالهم ومواشيهم ، وعندما علم الشيخ بن  
قعيشيش شيخ الخرصة من الفدعان ، ثارت ثائرتة ، وأغار  
على ( محدى ) الهداني وجماعته بفرسانه ، ورجاله ، وقصدهم  
تخليص الغنائم التي اخذوها من ( الشويان ) ولكن ( محدى )  
وجماعته أبو أن سلموا ما غنموا فحصلت معركة بينهم  
وبين ابن قعيشيش هزم فيها ابن قعيشيش ، هو وقومه ، ثم  
انحرف ( محدى ) الهداني وقبيلته عن قبيلة الغبين ، لأن  
قبيلة الغبين اقارب قبيلة ابن قعيشيش ، والجميع من قبيلة  
الفدعان من بشر الكبيرة ، واتجه ( محدى ) وقومه الى  
الشيخ محمد بن سمير الذي هو من قبيلة ( ضنا مسلم ) بن  
عناز ، وقبل ان يصل الى الشيخ ابن سمير ارسل اليه هذه  
القصيدة موضعاً فيها المعركة التي حصلت :

يَا رَكِيبِنِ مِقُولِمَاتِ الْخَفَافِي  
مَا دَنَقُوا عَنِ الْحَفَا يَرْقَعُونَهُ  
يَلْفَنُّ أَخُو خَزَنَةِ زُبُونِ الْمُقَافِي  
الَّتِي بَوَقَتِ الْعِسرَ تَنَدَّى صَحُونَهُ  
الرَّوْمُ جَتْنَا جَرْدَةٍ يَا السَّنَافِي  
يَبُونُ سِنَرِ بِيُوتِنَا يَنْهَبُونَهُ  
صَاحِ الصَّبَاحِ وَقَالَ: مَا مِنْ عَوَافِي  
وَحَتَّى جَوَابِ الْمَنَعِ مَا يَذْكُرُونَهُ  
صَكُّوا عَلَيْنَا نَاهِضِينَ الشَّلَافِي  
فَزَعَةُ وَكِلِّ مَجْرَبٍ يَزْهَمُونَهُ  
وَصَحْنَا عَلَيْهِمْ صَبْحَةَ مَعَ كِشَافِي  
وَلَعِينُونَ (صَبْتَهُ) جِيْشَهُمْ يَسْهَجُونَهُ  
الشَّيْخُ (ثَامِرٌ) مِرْنِكٍ تَقْلُ غَافِي  
يَا حَيْفَ سَلَبَتِ جُوحَتِهِ مَعَ زُبُونِهِ  
(جَعَا فِرَّةً) مَا يَشْتَهُونَ الْعَوَافِي  
وَالشَّرُّ لَوْ هُوَ غَايِبٌ يَخْضَرُونَهُ

وَرَدُّوا عَلَيْنَا مَآزِ صِرْنَا عِيَا فِي  
مَنَا هَمَاجٍ وَرَبَعْنَا يَمْلِحُونَهُ  
لَا عَاذَ مَا نَأْخِذُ مِنَ الْحَقِّ وَآفِي  
أَلِّي تَحْلَوِي النَّاسَ مَا يَرْحَمُونَهُ

واتبع ذلك بقصيدة أخرى طالباً فيها من محمد بن سمير  
لجوءه إليه وحمايته وهي كالآتي :

دَنُّوا بِغِيدَاتِ الْمَمَاشِي رِكَابِي  
عَرَنْدَسَاتٍ يَقْطَعْنَ الْمَحَاوِيلَ  
عُرُوتَ لَيْنٍ أَسْهِيلَ بَيْنٍ وَغَابِي  
حَتَّى غَدَاً فَوْقَ الْآبَاهِرِ زَهَامِيلَ  
يِرْعَنُ مِنَ الرُّبْلَةِ وَرِجْلِ الْغُرَابِي  
بَاطِرَافِهِنَّ تَلْقَى الْخِزَامِي تَقْلُ نِيلَ<sup>(١)</sup>  
حَثُّوا مَنَاكِبَ جِيْشِكُمْ بِالْعَقَابِي  
قَلَانِصِي مَا لَاغَمَنَّ الْمَخَالِيلَ

---

(١) الرُبلة ، ورجل الغراب ، والخزامى : نباتات أثيرة عند العرب في الصحراء

إِنَّ رَوْحَنَ مَعَ سَهْلَةٍ لِّه سَرَابِي  
 عُوصِي بِشَادِنِ رُؤْسِ رُبْدَ الْهَرَاقِيلِ  
 لِمَحَمَّدَ بْنِ سَمِيرٍ رَيْفِ التَّعَابِي  
 بَذَرِ الدَّجَا ، حَوَّازِ عِشْبِ الْهَمَالِيلِ  
 لِصَدِيقِهِ أَخَى مِنْ هُتُوفِ السَّحَابِي  
 وَلِغَدَاةِ مَفْتُولِ الْحَدِيدِ الزَّنَاجِيلِ  
 يَا شَيْخَ لَوْ شَالَ الْجَمَلَ مِثْلَ مَابِي  
 أَزْرَا بَلِيهِي الرِّحَايِلِ عَنْ الشَّيْلِ  
 وَيَا شَيْخَ مِنْ دَبَّتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِي  
 يِعَافَ لَذَاتِ الْوَنَسِ وَالتَّعَالِيلِ  
 إِنَّ حِطًّا بِالْغُلْيُونِ مِثْلَ الْخِضَابِي  
 وَصِينِيَّةٍ تَلْعَبُ بَوَضَحِ الْفَنَاجِيلِ  
 عَدَّه مِنْ الْاَوْنَسِ خَلَوِ الْجَنَابِي  
 إِنَّ لَافِهِ الدَّاكُوكَ بِالْعَدْلِ وَالْمَيْلِ  
 وَيَا شَيْخَ يَا مِدْمِي لِرُوسِ الْحِرَابِي  
 جِينَا لَكُمْ يَا كَاسِبِينَ التَّنَافِيلِ

نَبِي جَنَابِكَ يَا نَزِيهَ الْجَنَابِي  
يَوْمَ الرِّفَاقَةِ صَارَ مِنْهُمْ غَرَابِيلُ

فاجاره محمد بن سمير هو وقيلته آل فضيل ، وحماه  
من ابن قعيشيش ، ومكث فترة طويلة في جوار بن سمير ،  
الى ان عفت عنه قبيلة القدعان ، بما فيهم آل قعيشيش والغبن ،  
بعد ان ارسل هذه القصيدة لجدعان بن مهيد شيخ قبيلة  
( الولد ) من القدعان :

يَا رَاكِبَ حُمْرًا كِتُومَ رَغَاها  
مَمَشِي ثِمَانِ اَيَّامَ تَطْوِينِهِ مِشْوَارِ  
جَذْعِيَّةٍ قَطَعَ الْفِيَّافِي مِنْهَا  
تَشْدِيدِي لِشَاخُوفٍ مَعَ الشُّطِّ عَبَّارِ  
يَا رَسْلَ بَالِيٍّ لَا يَدِي فِي قَرَاهَا  
خَلَّكَ مَعَ اَوَّلِ فَجَّةِ الصَّبْحِ نَشَّارِ  
وَالْعَصْرِ ابُو تَرْكِي مَحَارِي مِسَاهَا  
لِغَضَى الْبَخِيلِ ، لِغَالِي الزَّادِ دَمَّارِ  
عَيْنِي قَزَتَ مِنْ نَوْمِهَا وَشِنْ بَلَاهَا  
كِنَّ التَّوْفِيجِ لَا يَفَةُ عَقِبِ ذَرَارِ

قَزَتْ وَقَزَاهَا عَظَائِمَ بِلَاهَا  
عُوجَ نِمَاضِيَّهِنَّ وَهِنَّ كَارِهِنَّ كَارِ  
وَكِبْدِي مِنَ الرَّهُونِ يَخْلُطُ عَشَاهَا  
أَوْ تَقِيلُ يَقْرَضُ مِنْ مَعَالِيْقِهَا فَارِ  
عَلَى نِجْوَعٍ فَرَّقَ اللَّهُ شَظَاهَا  
نَاخِذٌ بِهَا حَقٌّ وَنَذْرِي بِهَا جَارِ  
يَا مَدْبِرُ السَّلَاقِ عَلَيْكَ التِّقَاهَا  
تَفْرِجْ لِعَبْدٍ تَابَهُ الْفِكْرُ مِخْتَارِ  
يَوْمَ آخِرِ جُوهٍ وَقَرِيبِهِ قَدْ مَلَاهَا  
عِنْدَكَ لَهَا يَاوَالِي الْعَرْشِ تَذَبَّارِ  
أَطْلَبُكَ نَفْسِي لَا تَخَيِّبْ رَجَاهَا  
يَا عَالِمِ بَاخْوَالِهَا وَأَنْتَ جَبَّارِ  
وَالرُّوحَ مِنِّي مِسْعِلَاتِ حِذَاهَا  
حَذْوَةَ رِجْلِ مَا قَاضِيَهُ كُودُ مِسْمَارِ  
نَجْدٍ بَعْزِي عَنْ غَنَاهَا عَذَاهَا  
لَوْهِي مِقَرَّ ابْلِيسَ فِي مَاضٍ الْأَذْكَارِ

نِرْكِيضٌ وَمِنْ صَادِ الْجَرَادَةِ شُوَاهَا  
وَلِلنَّازِ مِنْ عَقَبِ مِنَ الْمَالِ دِينَارٌ<sup>(١)</sup>

بعد ذلك دعاه شيوخ الفدعان آل مهيد وآل غبين ،  
فرحل من عند ابن سمير شاكرأ له ، ما لاقاه من حماية  
واعزاز واكرام ، وتوجه لقبيلة الفدعان ، لأنها اقرب  
الناس اليه ، وبقي بين ابن غبين وابن مهيد ، معزراً مكرماً الى  
ان حصل بينه وبين ابن غبين بعض الخلاف ، ويعود  
ذلك الى نفسه الطموح ، التي لا تقف عند حد ، فقال  
القصيدة الآتية في آل غبين هاجباً لهم :

عَسَاكَ يَا دَارِ بِكَ الْحِيفِ تِلْوِينُ  
عَسَى الْوَلِي يَسْعَى لِسَاسِكَ بِالْاُخْرَابِ  
يُسْفِي جَنَابِكَ مِثْلَ دَارِ بِدَارِينِ  
سِهْسَاهَ رَمَلٍ مِنْ سِمَهْلَاتٍ وَتِرَابِ  
لَا عَادَ مَا نَاخِذٌ وَقَا حَقَّنَا زَيْنُ  
الْأَ بِسَلِّ مِصْقَلِ الْهَنْدِ وَخِرَابِ

---

(١) يروى هذا البيت والذي قبله لرشيد العلي من أهل الزُّلْفِي .

عَسَاكَ يَا دَارَ الْمَذَلَّةِ تَخِيبِينَ  
 وَعَسَى الْوَلِيَّ يَسْعَى لِنُزْلِكَ بِالْأَذْهَابِ  
 نَاسٍ تَشِيلُ الْبُغْضَ مَا هُمْ خَفِيَّينَ  
 الْقَلْبُ فِيهِ الرَّيْبُ كَوْ يَضْحَكَ النَّابُ  
 يَا خَلِيسَ وَإِنْ مَا شِفْتَ أَنَا شَايِفِ شَيْنِ  
 أَشُوفُ نَاسٍ قَوْمٌ بِهِدُومِ الْأَصْحَابِ  
 يَا حَلِيسَ صَابِ الْقَلْبَ مَا تَنْظُرُ الْعَيْنِ  
 شُوفِ الْبَغِضَ بِنُونِهَا تَقُلُ مِشْهَابِ  
 إِنْ كَانَ رَبِّكَ مَا لِحَقِّكَ وَفِيَّيْنِ  
 مَسْمَارَهُمْ يَبْخَصُ بِلَا قَارِ وَكَلَابِ  
 عَنْهُمْ تَنْحُوا يَا قُلُوبِ الْبَعَارِينِ  
 فِي دِبرِ الْخَلَاقِ فَتَّاحِ الْأَبْوَابِ  
 عَنْ الْمَهُونَةِ نَجْعَلِ النَّارَ نَارَيْنِ  
 نَبْعُدُ عَنِ الْأَصْحَابِ لِذِيَارِ الْأَجْنَابِ

ثم انحاز عن ابن غبين كلياً الى جدعان بن مهيد ، وبقي  
 صديقاً حميماً لجدعان بن مهيد ، وكان هناك شخص من  
 شيوخ الفلاحين يدعى السيد ( حجو ) بن غانم وله قرى



كثيرة ، و قبيلة كبيرة ورغم ذلك فهو يدفع « اتاوة » لخدعان  
 بن مهيد ، وكان السيد حجوا على جانب من القوة بقيلته  
 كثيرة العدد ، وحصل بينه وبين محدي الهبداني صداقة ،  
 وبعد ان رآه محدي يدفع الاتاوة لخدعان بن مهيد ، وهو  
 على هذا الجانب من القوة ابت نفسه الثائرة الا ان بوغر  
 صدر سيد حجوا على ابن مهيد ، وقال له لماذا ترضى هذا  
 الخنوع وهذه الذلة ، وانت رجل عربي ، وعندك  
 من العدد والعدة ، ما يفوق ابن مهيد ، وعندك القصور  
 الشامخة ، التي تستطيع فيها ان تحمي نفسك ، بالسلاح  
 وتعز قومك من دفع الاتاوة ، واتبع كلامه هذه القصيدة :

قُولُوا (حَجُّو) رِيفَ هَزَلِ الرِّكَابِ  
 عِنْدِي لَهُمْ عَنْ لِمْسَةِ الْخَشْمِ حِيلَةٌ  
 قَصْرِ يَشَادِي نَائِفَاتِ الْجَذَائِبِ  
 وَرِصَاصِ قَبَسِ مُوَلِّعٍ لَهُ فِتْيَلَةٌ  
 وَالْأَاضِبُوا صَبْرِي عَلَى غَيْرِ طَائِبِ  
 صَبْرَ الْجَمَالِ الَّتِي ثَقَلَهَا تَشْيِيلَةٌ  
 وَالْأَازِبُنَا لِلرَّوْمِ شَقَرِ الشَّوَارِبِ  
 وَفَضُّوا عَنِ الْوَيْلَانَ طَرَقًا طَوِيلَةً  
 مَا يَتْرِكُ الْهَسَاتِ لَوْ قَالَ تَائِبِ  
 مَا طُوْلَ مَسْحُونِ الدَّوَى مَا عَيْبِي لَهُ

أَنْتُمْ عَرَبٌ مِنْ رُوسٍ قَوْمٍ عَرَابِ  
 وَشٍ لَوْ تَرْضُونَ الْخَنَا وَالرَّذِيلَةَ  
 هَذِي عَلَيْكُمْ يَا سَنَافِي غَلَايِبِ  
 وَشٍ لَوْ تَرْضُونَ الرَّدَى وَالْفَسِيلَةَ  
 مِنْ مَالِكُمْ يُؤْخَذُ خِرَافٌ وَحِلَابِ  
 يَاخُونِكُمْ يَا كَاسِبِينَ النَّفِيلَةَ  
 لَوْ هُمْ بَنِي عَمِّي وَلَوْ هُمْ قَرَابِ  
 مَمْشِي الْخَطَا نَشُوفٌ بِهِ كُلُّ عَمِيلَةٍ

بعد ذلك ثار السيد (حجو) واعد عدته ، واطلق النار  
 على رسل جدعان بن مهيد ، الذين جاءوا ليأخذوا الأتاوة ،  
 ورفض ان يستجيب لمطالب بن مهيد ، وبعد ان عرف  
 جدعان بن مهيد ان السبب لذلك هو محدى الهبداني عرض  
 امره على موظفي الدولة العثمانية ، الذين يحكمون البلاد  
 آنذاك ، وقال ان هذا رجل شرير ، جاء من نجد ليفسد  
 البلاد ، فألقوا القبض عليه ، وزجوه بالسجن ، وبعد ان  
 مكث مدة طويلة به ، قال هذه الأبيات بالسيد حجو صديقه  
 الحميم :

قُولُوا ۙ (حِجُّو) قَبْلَ يَسْعَىٰ بَنَا الدُّوْدُ  
حَيْثُ فَهَيْمٌ ، الطَّيِّبَةُ مَا تَفُوتُهُ  
يَا اللَّهُ يَا خَلَّاقُ يَا خَيْرُ مَعْبُودُ  
يَا مَظْهَرِ ذَا النُّونِ مِنْ بَطْنِ حُوتِهِ  
تَرْحَمْ غَرِيبِ دُونَهُ الْبَابِ مَرْدُودُ  
تَوَازَنْتَ عِنْدَهُ حَيَاتِهِ وَمُوتِهِ  
أَطْلَبُكَ تَرْزُقَنَا بِبِسْرِكَ عَنِ الْكُودِ  
هَذَا زِمَانٍ شَيْبَتَنِي وَقُوَّتِهِ  
أَشُوفُ أَنَا بِالنَّاسِ حَاسِدٍ ، وَمَحْسُودُ  
وَلَقِيتُ لِي نَاسٍ تَضَيِّعُ سِمُوتِهِ  
الْعَدْلُ ضَاعَ وَزَايِدُ الْحَيْفِ مَا جُودُ  
وَمِنْ صَاحِ يَنْبِي الْحَقِّ مَا سَمِعَ صُوتِهِ

فأخذ السيد (حجو) كمية من الذهب على غفلة ، وراح  
للموظفين الأتراك ورشاهم ، فأطلق محمدي الهبداني من السجن ،  
ولكن محمدي بعدما حصل له . ، من الشيخ جدعان بن مهيد  
ما حصل ، ابت نفسه ان يسكن بينهم فقال هذه الأبيات

بالشيخ محمد بن سمر صديقه القديم ، الذي اجاره من آل  
قعيشيش في اول الأمر وهي كما لي :

يَا رَاكِبِ سُنْحِ الْمِدْرَعِ مِنَ الْقُوْدِ  
أَشْعَلْ طَوِيلَ الْمَتْنِ نَبْهَ شَنَاحِي  
يَشْدِي لِهِتِي جَفْلَه حَسَّ بَارُوْدِ  
عَلِيَه زَغَرِ مَنُومَلِ الْمِلْحِ فَاحِي  
وَشَدِيدَه مِنْ عَاجِ وَالنَّطْعِ مَاهُوْدِ  
وَمَنْصَلِ بِاجْوَازِ رِيَشِ الْمِدَاحِي  
تِلْفِي (أَخُو عَذْرَا) مِنْ الرَّبْعِ مَقْصُودِ  
زَبَنَ الْهَلِيْبِ اللَّيِّ لَهُ الْمَنَعِ شَاحِي  
قُلْ لَهُ تَرَى دُنْيَايَ مَا تَازَنَ الْعُوْدِ  
مَرٌّ بِبَيَاتٍ وَمَرٌّ كُؤْنَه صِبَاحِي  
وَافْطَنَ تَرَى دُنْيَاكَ خَوَّانَه عِيْهُوْدِ  
صَفَاقَه غَرْقُوبَهَا بِأَرْتِمَاحِي  
وَيَا شَيْخَ مَا دَامَتْ لِكِسْرِي وَدَاوُدِ  
كَمْ دُوْرَ رُبْعٍ كَيْفُوا بِهِ وَرَاحِي

يَا مَا صَبَرْنَا يَاخُو عَذْرَا عَلَى الْكُودِ  
نَضِيرُ وَلَا نَطْلُبُ أَيْدِينَ شِحَاحِي  
عِزِّي لِمَنْ مِثْلِي مِنَ الْغَيْنِ مَلْهُودِ  
وَعَمَّا تَرِيدُ النَّفْسُ يَقْصِرُ جَنَاحِي  
مِنْ يَوْمِ بَانَ الْمَغَاتِيرُ بِالسُّودِ  
بِطَلْ جَهْلَنَا يَوْمَ بَانَ الْوَضَاحِي  
وَيَاشِيخُ يَا مَبْعِدْ عَنَّا كُلَّ مَضْهُودِ  
يَا مُزَبِّنْهُ وَإِنْ ضَاقَ فِيهِ الْبِيَا حِي  
يَا مَا لِحِينَابِكَ عَنِ الْحَيْفِ وَالزُّودِ  
يَوْمَ أَنَّهَا قَلَّتْ عَلَيْنَا الْمِشَاحِي  
وَاللَّهُ مَا دَامِي عَلَى الْقَاعِ مَا جُودِ  
مَنْسَاكَ يَا طَيْرَ السَّعْدِ وَالْفَلَاحِي

ثم قال قصيدة أخرى بالشيخ عبد الكريم الجربا شيخ  
قبائل شمر بالعراق :

يَا اللَّهُ يَا خَلَّاقَ صَبْحِ بَشَرٍ لَيْلِ  
بِأَذْنِكَ عَسَى تَسْمَعَ لِعَبْدِكَ سَوَالِ

تَفَزَّعَ لِمَضْهُودٍ وَطًا رَأْسِهِ الشَّيْلُ  
مَا بَيْنَ كَافٍ وَنُونٍ تَنْعَشُ حَوَالَهُ  
يَا دَارِنَا عِفْنَاكَ مِنْ زَايِدِ الْمَيْلِ  
عَيْفَةُ عَدِيمٍ شَافٍ نَقْصِرِ الْجَلَالِ  
يَا دَارَ يَا دَارَ الْخَطَا وَالتَّهَاوِيلِ  
حَقِّكَ لِمَقْلُودٍ الرَّفَاقَةِ نُوَالِ  
يَا دَارَ مَا يَسْكُنُ بَكَ إِلَّا قَوِيَّ حَيْلِ  
يَقْضِي لِحَاجَاتِهِ بَسِيفِهِ لِحَالِهِ  
يَا رَبِّنَا هَيَّا نُورِنَا الْمَحَاوِيلِ  
نَرُوحُ عَنْ دَارِ الْعِيَا وَالضَّلَالَةِ  
سَمَوْا وَطَبِعُونِي عَلَى الزَّمَلِ وَنَشِيلِ  
لَعَبْدِ الْكَرِيمِ الَّذِي تَذَكَّرَ فَعَالِهِ  
لِلشَّيْخِ نَطَّاحِ الْوَجِيهِ الْقَابِيلِ  
وَمِنْ صَكَّتِهِ غَبَرَ اللَّيَالِي عَنَالِهِ  
الدَّارَ دَارَ وَكُلِّ دَارٍ بِهَا كَيْلِ  
وَالرِّزْقِ عِنْدَ الَّذِي عَظِيمُ جَلَالِهِ

ثم رحل الى الشيخ عبد الكريم الجربا ، والتجأ اليه  
فاكرمه الشيخ عبد الكريم اكراماً بالغاً ، وذات يوم وهو  
جالس عند الشيخ عبد الكريم في مجلسه ، وأهدى الى الشيخ  
عبد الكريم جواد من الخيل اصيل وقبلها ، وفي الحال  
قدمها الى محمدي الهبداني ، وكانت جواداً من احسن جواد  
العرب ، فقام واحد من الحالسين من شمر الى محمدي الهبداني  
وقال له أسألك بالله يا محمدي الهبداني أن تخبرني اي عبد  
الكريم الجربا ، وجدعان بن مهيد ، احب الى نفسك ؟!  
فقال محمدي الهبداني وبحك ، لا تسألني بالله ، فكرر عليه  
الشمرى ثلاث مرات ، ومحمدي يتهرب منه ، وبعد ان اكمل  
السؤال الثالث قال محمدي اقسم لك بما سألتني به ان ( غليون )  
جدعان بن مهيد عندما ينفث منه الدخان ، ويعطيني آخذه  
وأمره يسوى عندي عبد الكريم الجربا وقبيلة شمر ، وعندما  
سمع ذلك الشيخ عبد الكريم الجربا ثارت ثائثرته ، وقال  
للشمرى الذي سأل محمدي : أنا أجرم عليك ان تسكن  
منازل شمر ، وان علمت انك ساكن في منازل شمر سوف  
اقطع رأسك ، وطرده من مجلسه ، والتفت الى محمدي الهبداني ،  
وقال له اشكرك على ما قلت ، ولو قلت غير ذلك لاستهجتك ،  
فأمر رجاله ان يحضروا خمسة عشر ناقة من الابل الوضع ،  
اي البيض ، وقال هذه هدية مني لك ، مع الحواد الأبيض ،  
تقديراً لموقفك مع شيخك جدعان بن مهيد ، الذي هو شيخ  
القدعان ، وبقي عند الشيخ عبد الكريم معزراً مكرماً ،

و ذات يوم كان الشيخ عبد الكريم الجربا غازياً قبيلة عترة التي هي قبيلة الهبداني ، وكان محدى برفقته ، واثناء سيرهم لحق بهم شخص من شمر ، على قلو صه ، مبشراً عبد الكريم الجربا انه رزق بمولود ، فقال له بعض اصحاب عبد الكريم ، اذهب وبشر محدى الهبداني ، صديق الشيخ عبد الكريم بشره بابنه ، وكان محدى منتحياً في طرف القوم ، وعندما بشره الرسول ، اجابه قائلاً لا بشرك الله بخير ، واسأل الله ان المولود الذي بشرتني به لا يبلغ سن الفطام ، فقال البشير ويحك يا محدى لماذا تقول هذا بآبن الشيخ عبد الكريم ، فقال نعم اقول ذلك لانني اخشى ان يترعرع وينمو وتكمل رجولته ثم يكون مثل ابيه فيقضي على البقية الباقية من قبيلة عترة ، فضحك القوم من قول محدى الهبداني ، ففي الكلمة نكتة واعجاب ، وعندما سمع الشيخ عبد الكريم الجربا كلام محدى الهبداني مع الذي جاء يبشره بالمولود ضحك كثيراً ، وقال ما يقوله محدى الهبداني مقبول عندي ، وقد دار الحديث هذا وهم في مواطن عترة ، وكانت قبائل عترة قبل سنة تقطن هذه الاماكن ، وصدفة امر عبد الكريم الجربا على القوم بأن يحطوا الرحال ، ويناموا ليلتهم ، لانهم كانوا آخر النهار ، وعندما نزلوا لاحظ الشيخ عبد الكريم ان محدى لم يقر له قرار ، وكان يسير على قدميه من حول القوم وكأنه يبحث عن ضالة ، فدعاه الشيخ عبد الكريم قائلاً له تفضل يا محدى لأن القهوة



والشاي قد حضرا فأتى محمدي عابس الوجه ، تبدو عليه  
علامات التفكير ، والذهول ، لاحظ منه ذلك الشيخ عبد  
الكريم ، فقال ما بك يا محمدي ، فقال لا شيء يا سكران  
المجانين ، وكان هذا الاسم يطلق على الشيخ عبد الكريم  
عند قبيلة شمر ، وقبيلة عترة ، فكرر عليه الشيخ  
عبد الكريم السؤال ، فقال ياسيدي هل تعرف هذه الأماكن  
التي نحن الآن بها ، فقال نعم اعرفها ، قال انها منزل  
عترة ، بالعام الماضي ، وهذه حدودهم ، وكنت بالعام  
الماضي اقطنهم معهم ، وقد عرفت منزل كل شيخ منهم  
حولنا ، فقال الشيخ عبد الكريم الجربا ، وهل قلت شيئا  
يا محمدي بذلك ، فقال نعم لقد قلت فقال ما قلت فانشد هذه  
الآيات :

يَا دَارَ وَينَ اللَّيْلِ بِكَ الْعَامِ كَالْيَوْمِ  
مَا تَقِلُّ مَرَّكَ عِقْبَ خَبْرِي نَجُوعِي  
خَالَ جَنَابِكَ بِسْ يَلْعَنِي بِكَ الْيَوْمِ  
مَا كُنْ وَقَّفَ بِكَ مِنَ النَّاسِ دُوعِي  
شِفْتَ الرُّسُومَ وَصَارَ بِالْقَلْبِ مَثْلُومِ  
وَهَلَّتْ مِنَ الْعَبْرَةِ غَرَابِ دِمُوعِي

وَبَيْنَ الْجَهَامِ الَّذِي بِكَ الْعَامَ مَرْدُومٌ  
وِظْعُونٌ مَعَ قِدْوَةٍ سَلَفَهَا نِزْوَعي  
أَهْلُ الرِّبَاغِ مَزْبَنَةٌ كُلُّ مَضْيُومٍ  
وَأَهْلُ الرَّمَاكِ مَظَايِرِينَ الدَّرْوَعي  
رَاحُوا لَنَا عِدْوَانٌ وَحِنًا لَهُمْ قُومٌ  
وَلَا ظَنَّنِي عِقْبَ التَّفْرِقِ رِجْوَعي  
وَإِنْ صَاحَ صَيَّاحٌ مِنَ الضِّدِّ مَرْحُومٌ  
نِجْنِكَ دَقْلَاتِ السَّبَايَا فَرْوَعي  
صِفْرِ يَكَاظِمْنَ الْأَعْنَةَ بِهِنَ زُومٌ  
يَخْلُنُ سَكْرَانُ الْمِجَانِينُ يَوْعي  
يَرْكَبُ عَلَيْهِنَ بِاللَّقَى كُلُّ شِغْمُومٍ  
فَرَيْسٌ ، وَاللَّهُ مَا تَهَابِ الْجُمُوعِي  
خِيَالُهُمْ يَنْطَخُ مِنَ الْخَيْلِ حَثْلُومٌ  
يَوْمَ الْأَسِنَّةِ بِالنَّشَامَى شَرْوَعي  
وَيَاشِئُخَ أَنَا عِنْدَكَ مَعَزَّزٌ وَمَخْشُومٌ  
وَيَمْضِي عَلَى الْعَامِ كِنَّةٌ سُبُوعِي

لَا شَكَّ قَلْبِي بِالْوَفَا صَارَ مَأْسُومٌ  
لِرَبِّعِي وَنَا يَا شَيْخَ مِنْهُمْ جِرْزُوعِي  
وَرِغْنِي لِشُوفِ الْحَيْفَ مَا يَقْبَلُ النَّوْمُ  
وَالْقَلْبُ يَجْزَعُ بَيْنَ هَذَفِ الضُّلُوعِي  
وَيَا شَيْخَ أبا وَصَّفَكَ يَا مِفْنِي الْكُومُ  
بِالْصَّاطِي الْقَطَّاعِ حَسَنَ الطُّبُوعِي  
حَلِيَاكُ حِرٌّ يَفْنِي الصَّيْنِدَ مَلْحُومٌ  
مِتْفَهَّقُ الْجِنْحَانِ حِرٌّ قِطُوعِي  
حِرٌّ عَلِمَ بِالصَّيْنِدِ مِنْ غَيْرِ تَعْلُومٍ  
يُودِعُ بِنَادِ الرِّيشِ شَتَّ مِرْزُوعِي

وعندما اكمل الهبداني قصيدته ، قال الشيخ عبد الكريم  
اطمئن يا صديقي ، اننا في الصباح راجعون الى ديارنا  
لانني لا أحب ان اجد قبيلة عترة ويحصل بيني وبينهم  
اصطدام وانت معي ، لأنك منهم ، ولأنك جار عزيز  
عندنا وانني اقدر هذه الحمية فيك ، ولا الومك بها قلت  
بقومك ، وعندما بلغ الشيخ جدعان بن مهيد ما حصل من  
سؤال الشمري في مجلس الشيخ عبد الكريم الحربا ، وعن  
هذه القصيدة الأخيرة ، التي قالها عند عبد الكريم الحربا ،  
ارسل الى محدي وفداً يدعونه ليرجع اليهم ، وان له كل ما

يطلبه ، وانه سيبقى عندهم معززاً مكرماً ، ولن يعصوا له  
 أمراً ، ولا توجه اليه اهانة ، فاعتذر محمدي من الشيخ عبد  
 الكريم الحربا ، واستأذنه للرحيل ، فسمح له بعد ان أنعم  
 عليه واكرمه ، ورجع الى الشيخ جدعان بن مهيد شاكراً  
 لعبد الكريم الحربا فضائله وكرمه واخلاقه ، وبقي عند جدعان  
 طويلاً مكرماً معززاً الى ان تذكر بلاده نجد وحن اليها ،  
 واشتاق ان يحج لبيت الله العتيق ، ويزور مسجد نبيه  
 الكريم ، فاستأذن من الشيخ جدعان بن مهيد ورحل من  
 بلادهم الى بلاد نجد ، مع قبيلته آل فضيل ، ورجع الى  
 موطنه ومسقط رأسه نجد العزيزة وحج بيت الله وزار  
 مسجد نبيه بعد ان قال هذه الأبيات :

يَا اللَّهُ يَا لَيْلِي مَا دَخِلْتُ بِنَضَامِي  
 يَا لَيْلِي عَفِيتُ ، وَحَلَّ لَطْفُكَ عَلَى أَيُّوبَ

أَطْلَبُكَ يَا مَحْيِي هَشِيمَ الْعِظَامِي  
 وَالِي وَلَا غَيْرَكَ وَلِي وَمَطْلُوبَ

يَا اللَّهُ تَجَمَّعَ شَمْلُنَا بِالتَّمَامِي  
 يَا عَاقِلَ يَوْسُفَ عَلَى أَبَوَيْ يَعْقُوبَ

بِجَاهِ (مِنْ صَلَّى) لَوَجْهِكَ وَصَامِي  
تَفْتَحْ لَنَا مِنْ بَابِ لَطْفِكَ لَنَا بُوب<sup>(١)</sup>

وَبِجَاهِ (مَنْ) كَبِي وَلَبَسَ الْحِرَامِي  
وَرَقِي عَلَى رَأْسِ الْجِبَلِ قَاضِي التُّوبِ

يَا عَالِمِ يَا لِي خَفَى مِنْ كَلَامِي  
تَبْهَجْ فُؤَادِ اللَّيِّ عَلَى الْبَيْتِ مَنُوبِ

يَا اللَّهُ يَا مَسْقِي كِبُودِ ظَوَامِي  
مِنْ مِي (زَمْزَم) نَافِلِ كُلِّ مَشْرُوبِ

هَيَّا وَدُّنُوا لِي رِكَابِ هَمَامِي  
نَبِي نَزُورِ اللَّيِّ عَلَى الْقَلْبِ مَحْبُوبِ

---

(١) الدعاء بجاه مخلوق : بدعة ، ولكون هذا معروفاً عند أكثر القراء الآن ، وكون الشاعر يجهل ذلك ومحافضة على نص القصيدة ، تركنا اللفظ بلسون تغيير ، والله يغفر للشاعر فقد عاش في البادية في ناحية لم ينتشر فيها العلم في عهده .

نَبِيَّنَا نَضْفِي عَلَيْهِ السَّلَامِي  
وَحِنَّا عَلَيْنَا الْحَجَّ فَرَضٍ وَمَكْتُوبٌ<sup>(١)</sup>

هذه ترجمة محمدي بن فيصل الهبداني استقيتها من الطاعنين  
بالسن من رجال قبيلة عترة وغيرهم وكم بها من جوانب  
عامرة وفضائل معجبة :

---

(١) يقصد زيارة المسجد النبوي الشريف لأن شد الرحل للقبر المطهر  
ليس مشروعاً .

## خَلْفُ الْأُذُنِ

خلف الأذن - نسبه - فروسيته - شعره - الوضحي مع خلف وشعر في ذلك - الشاعر ابن قويل - خلف الأذن مع مشائخ قومه آل شعلان - حروب قبيلته مع ابن مهيد - قتل تركي بن مهيد - ابن مهيد من ابرز الشخصيات وأكرمها - الشعر في مقتل ابن مهيد - أسر محدي - شعر في ذلك - الخلاف بين صطام بن شعلان وبني صخر وحروبهم وشعر خلف في ذلك - قتل مشائخ بني صخر - فهد بن هزاع وعداوته لخلف الأذن - قصة جواد خلف - خلافه مع النوري - شعره في ذلك - وفادته على سعود بن رشيد - قصته مع زامل وشعره فيه - قتله من قبل غزاة من شمر - بلحوء ابن عدلان من شمر الى خلف واکرامه له وهو مقطوع الأيدي - إغارة آل زيد من آل شعلان قبيلة خلف على التومان من شمر وقتلهم فيصل بن سند الربع زعيم التومان .. الخ







خلف الأذن



هو الفارس الصنديد ، والشاعر المجيد ، خلف الزيد  
الأذن الشعلان ، من عائلة آل شعلان الكبيرة ، رؤساء  
قبيلة الرولة المشهورة من عترة ، هذه العائلة تنقسم الى اربعة  
أفخاذ ، آل نائف والرئاسة متسلسلة فيهم الى الآن ، وآل  
مشهور ، وآل مجول ، وآل زيد الذين منهم خلف الأذن ،  
وعائلة الشعلان مشهورة بين القبائل ، وقد برز منهم عدد  
من الأبطال ، كانوا مضرباً للأمثال بالشجاعة ، وقد قال  
شاعر شمر بصري الوضيحي متحدياً معرضاً ، هذه الأبيات  
وذكر فيها مجولا والدريعي ، مجول جد آل مجول ، والدريعي  
جد آل مشهور ، والأبيات كما يلي :

أَبَا اَتَمَنَّى كَانَ هِيَ بِالتَّمَانِي  
صَفْرَا صِبْهَاءَ اللُّونِ قَبَا طَلِيعِي  
وَسِرْوَالِ تَوْمَانٍ وَمِثْلِ الشُّطَانِي  
وَمِنْصَقْلٍ مِثْلِ الثَّغْبِ لَهُ لَمِيعِي

أَبِي لِيَا كَحَقَّ الطَّلَبُ لَهُ غَوَانِي  
وَالْخَيْلُ مَعَهَا (مَجُول) وَ (الدَّرِيعِي)  
أَرَدَهَا وَإِنْ كَانَ رَبِّي هَدَانِي  
مَنْ الْمَعْرَقَةُ يَأْتِي عَلَى الْخَدِّ رِيعِي  
أَرَدَهَا لَعَيُونُ صَافِي الثَّمَانِي  
بَيْضَ النُّحُورِ وَمِهْلَكَاتِ الرِّضَيْعِي<sup>(١)</sup>  
قِدَامَ شَمْرٍ مِثْلَ زَمَلِ الصُّخَانِي  
الَّتِي يَخْلُونُ الْمَخَالِفُ بِطِيعِي

وقد قدر للوضيحي ان يغزو مع (بنية) الجربا ، شيخ  
شمر ، يغزو قبيلة الرولة من عترة ، قبيلة آل شعلان التي  
منها مجول والدريعي ، فقد اغار (بنية) هو وفرسانه على  
ابل للرولة ، وأخذوها ، ولحقهم الدريعي ومجول ، كما  
تمنى الشاعر بصري الوضيحي ، ومعهم فرسان من قبيلة  
الرولة ، ليخلصوا الابل من شمر ، ففكوا الابل ، وراحوا  
يطاردون الجربا ، وفرسان شمر ، وقد حمي الوطيس بينهم ،  
ويقال ان الدريعي بن شعلان ضرب فارساً من فرسان شمر  
بالسيف ، وطار رأسه من على منكبيه ، وعندما رآه الشاعر

(١) كناية عن صغر ثديتيهن .

بصري الوضيحي . دهش من هول الضربة ، فولى هارباً .  
وترك قومه ، وقد دافع ابطال شمر دفاعاً بطولياً . وتخلصوا  
من فرسان الشعلان . وعندما وصل ( بُنَيَّة ) الجربا مضارب  
عشيرته ، كان غاضباً على بصري الوضيحي . لما رآه من  
جنبه . وفراره .. فدعاه ليحقق معه وليؤنبه . على فراره ،  
وعندما سأله أجاب الوضيحي بهذين البيتين على بحر وقافية  
الآيات التي قبلها

أَنَا بِلَايَةَ لَا بَسِينِ الْقِطَانِي  
الَّذِي يَخْلُونَ الْمُخَالِفَ يَطِيعِي  
مَنْ فَوْقَ قَبِّ مَكْرِمَاتِ سَمَانِي  
يَشْدُنْ شِبَاهِينَ تَخْطِفُ مَرِيعِي

وبعد ان سمع كلامه . حكم عليه ان يغسل جواده بالصابون  
ثلاث مرات ، بين فرسان شمر . ليظهر جسمها ، لانه لا  
يستحق ركوبها . وكانت هذه الفرس من الخيل الخاصة  
( لبنية ) الجربا : ثم قال فيهم احد شعراء شمر المسمى ابن  
قويقل :

يَا مَرْزَةَ غَرًّا تَقَافِي رَعْدَهَا  
تَمْطِرُ عَلَى دَارِ الدَّرِيعِي وَنَايِفُ

خَلَّهْ عَلَى الْوِذْيَانِ تِذْهَبْ وَلَدَهَا  
 بِدْيَارِ وَكْدَيْنَ الْمَهَارِ الْعَسَائِفِ  
 نَحْلًا الْخُبَارِي لِلدَّرِينِي بِرِذْهَا  
 بِقُطْعَانِ عَجَلَاتِ عَلَى الْمَا ، زَهَائِفِ  
 يَا ذَيْبُ يَا شَاكٍ مِنَ الْجُوعِ عِذْهَا  
 كَانَ أَنْتَ لِرِيَّاحِ الشَّعَالَيْنِ ضَائِفِ  
 تَلْقَى الْعِشَا صَفْرًا صَخِيفِ جِسْذْهَا  
 مِنْ كَفِّ سِتْرِ مِعْطَرَاتِ الْعَطَائِفِ  
 وَكَمْ سَابِقِي بِالْكَفِّ عَاقُوا جَهْذْهَا  
 مِضْرَابَهَا بِالْجُوفِ مَا هُوَ مَسَائِفِ  
 مِنْ كَفِّ شَغْمُومٍ وَرَدَّ مِنْ هَدْذْهَا  
 أَوْ شَائِبِ شَيْبَةٍ مِنَ الْخَيْلِ هَائِفِ  
 كَمْ قَالَةٍ قَفَّوْا بِهَا مَا بَعْدْهَا  
 رَاحَ يَتُولَاهَا الدَّرِينِي وَنَائِفِ  
 حَالُوا وَرَاهَا وَدُونَهَا هَمٌّ لِدْذْهَا  
 وَقَدْ عَوَّضُوا طِلَابَهَا بِالْحَسَائِفِ

تَنْشَبَتْ مَحْدٌ<sup>(١)</sup> بِحِلْلٍ عَقَدَهَا  
 وَرِنْ دُونَهَا يَرْوُونَ بِنُضْ الرِّهَائِفِ  
 ثُمَّ قَالَ فِيهِمْ ابْنُ قُوَيْفَلٍ أَيْضاً هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَذَكَرَهُمْ  
 جَمِيعاً :

الَّتِي يَكْفُونَ الشَّوَارِبَ بِالْإِيْمَانِ  
 هَبِيتُ يَاحْظٍ تَنْحَيْتُ عَنْهُمْ  
 أَقْفَيْتُ عَنْ رَبِّكَ غِيَالِ أَبِنْ شِعْلَانَ  
 الَّتِي كَمَا شَلَّ الرُّوَابَا طَعْنَهُمْ  
 مَا يَنْتَخُونَ إِلَّا بَعْلِيَا وَعَلِيَانَ  
 وَإِنَّ حَلَّ ضَرْبٍ مَخْلُصٍ جِيزٍ مِنْهُمْ  
 لَبَاسَةٍ عِنْدَ الْمِظَاهِيرِ شِعْلَانَ  
 صَدِيقَ عَيْنِكَ مَا يَطْبِيعُ بِحُضْنِهِمْ  
 نَزَلَ الْخَلَا مَا هُمْ فَرَاقِينَ سَكْسَانَ  
 مَا سَقْسَقُوا<sup>(٢)</sup> لِلْعَنْزِ تَتْبَعُ ظَنَنْهُمْ

(١) محد : ما أحد .

(٢) السَّقْسَقَةُ كلمة تُدْعَى بِهَا الْمَعْزَى : سَيْقٌ ، سَيْقٌ - وَتَكَرَّرَ .

قطعانهم وإن شَرَقَتْ ثقل غَزْلَانُ  
وإن غَرَبَتْ مثلَ البَرْدِ هَاكَ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>

الْقَلْبُ مَا يَنْسَى طَوِيلَيْنِ الْإِيْمَانَ  
الَّذِي يَقْزُونَ الْعَدُوَّ عَنْ وَطَنِهِمْ

وقد قيل في آل شعلان اشعار كثيرة ، ولهم تاريخ حافل  
بالبطولات والكرم الفياض .

ونرجع إلى الشيخ خلف الأذن ، فالمدكور عاصر ثلاثة  
من ابناء عمه آل نائف ، الذين فيهم الرئاسة ، وهم صطام  
الحمد ، وفهد الهزاع ، والنوري الهزاع ، وقبل هؤلاء  
المشائخ ، وفي مطلع ، شبابه كان قد ادرك آخر حياة الشيخ  
فيصل بن نائف الشعلان شيخ قبيلة الرولة ، وغزا معه مرة  
واحدة ، قتل فيها الشيخ العواجي ، وكان هؤلاء المشائخ  
لم ينسجم معهم خلف الأذن ، ودائماً والخلافات قائمة  
بينهم ، والسبب لذلك هو شخصية خلف الفذة ، وطموحه  
وشجاعته ، فأبناء عمه الرؤساء يأمرّون أحياناً بأوامر لا  
يستسيغها ، ويرفضها ، ولذلك فهم يحقدون عليه ، وليس  
باستطاعتهم ان ينفذوا اوامرهم عليه بالقوة ، لانه لا يمكن  
ان يتجرأ عليه أحد ، ثابت الجنان ، وشجاع فذ ، وصارم

---

(١) هَاكَ عَنْهُمْ : ينطق الكاف قريبة من مخرج السين . والمراد هناك هكذا  
عنهم .



فتاك ، ويلتف حوله ابناء عمه آل زيد ، وكلهم ابطال ، ومن ناحية أخرى ، فهم يحترمون هذه الحصال التي ذكرناها . ويذخرونه للملمات ، لانه برز بشجاعة ، وتفوق بفروسيته . وجندل من اعدائه عدداً كبيراً ، وكان لا يقتل الا الفارس الذي له شهرة ، وقد قتل عدداً من شيوخ القبائل ، وسوف نأتي بذكرهم ، وبعد أن قتل هؤلاء المشائخ سمي بأبي الشيوخ . أي قاتل الشيوخ ، ولا زال معروفاً بنجد بهذا الاسم ، فاذا قيل الشيخ خلف الأذن ، اضافوا اليه أبا الشيوخ .

وفي عهد مشيخة صطام بن شعلان ، اغار الشيخ تركي بن مهيد ، شيخ قبيلة الفدعان ، على ابل عائلة الزيد الشعلان . وهم غائبون عنها ، واخذ ابل كثيرة منهم ، ومن ضمنها ابل ابن عم خلف الأذن ، المسمى ( عرسان ابو جذلة ) آل زيد ، وهذه الابل مشهورة بنجد ، وتسمى ( العلي ) والوانها وضع أي بيض ، وقد تأثر عموم الشعلان لهذا الأمر ، الا ان الشيخ صطام بن شعلان رئيسهم يعارضهم بذلك ، لأنه مصاهر للشيخ تركي بن مهيد ، وزوجته تركية اخت الشيخ تركي بن مهيد ، ولا يحب ان يقع بينه وبين اصهاره خلاف ، ويود ان يفاوض تركي بن مهيد ، ويحل القضية حلا سلمياً ، ولكن تركي بن مهيد رفض كل عرض عرضه صطام بن شعلان ، وتأزمت القضية ، واصر خلف الأذن ، وابن عمه عرسان ابو جذلة وبقية آل زيد على أن يأخذوا ثأرهم من ابن مهيد بالقوة .. واخيراً انضم اليهم عموم آل شعلان ،

وانضم اليهم عموم مشائخ الرولة ، وقد تحير في الأمر  
 الشيخ صطام ، لأنه يكره ان يهاجم صهره ، الشيخ تركي  
 ابن مهيد ، بصفته هو رئيسهم ، وان لم يعمل بذلك فليطلبوا  
 من النوري بن شعلان ان يقودهم لمهاجمة تركي بن مهيد ،  
 واخذ الثأر منه ، واسترجاع الابل المذكورة ، ولا بد من  
 تنفيذ احد الأمرين .. وعندما أتوا الشيخ صطاماً وعرضوا  
 عليه ما قرروه ، وعرف ان الأمر جد ، وكان الشيخ صطام  
 من أدهي الرجال واذكاهم ، ومن احذرهم واحذقهم وكان  
 مخفياً لأسراره .. وقد قال به ابن عمه محمد بن مهلهل بن  
 شعلان قصيدة هذا بيت منها :

يَمْشِي مَعَ الضَّاحِي وَيُخْفِي مُوَاطِنُهُ

وَيَكْمِي السَّحَابَةَ وَأَنْتَ تُوحِي رَعْدَهَا<sup>(١)</sup>

بعد ان لاحظ تصميم عموم آل شعلان ابناء عمه ، قرر  
 أن يكون معهم ، وأن يكون زخفهم بالصباح ، وكان ابن  
 مهيد على مقربة منهم ، وأرسل شخصاً بصفة سرية لينذر  
 ابن مهيد ، ولكن ابن مهيد عندما وصل اليه الرسول واخبره  
 بكلام صهره ، صطام قال له ارجع الى صطام ، واخبره  
 بانني لست ممن يقعقع له بالشنان .. فلن ابرح مكاني هذا

(١) مبالغة في حفظ الأسرار والا فأي أثر لا يبين في الرمل وهل تخفي السحابة  
 عندما يدمدم فيها الرعد ؟ . وتحمل الأشعار الشعبية من مثل هذا البيت  
 أفانين شتى .

حتى اردهم خاسرين ، وكان شجاعاً ومقدماً ، وقد سبق  
السيف العذل ، وحصل الهجوم الكبير ، من قبائل الرولة ،  
وظهرت كراديس الخيل ، وفي مقدمتهم فرسان آل شعلان ،  
وأولهم النوري الهزاع ، وخلف الأذن ابا الشيوخ ، وحصلت  
المعركة ، وحمي الوطيس ، وكان تركي بن مهيد لابساً  
درعاً وخوذة ، وقد وقف بالميدان موقف الأبطال ، وعجز  
الفرسان ان يتغلبوا عليه ، وقد اختار خلف الأذن تلاً عالياً  
ووقف عليه ، على صهوة جواده ، المسماة « خلفه » ولم  
يشارك بالمعركة ، الا بعد ان لاحظ عجز الفرسان عن التغلب  
على تركي بن مهيد ، عندها انقض عليه ، واختطفه من  
فوق ظهر الجواد ، وترجل به على الأرض ، وضربه بسيفه  
( شامان ) على انفه ، الى ان طار انفه ، وتركه وراح يطارد  
بقية الفرسان ، بعد أن قال لمن حوله من فرسان قبيلة الرولة :  
ان هذا تركي بن مهيد ، وقصده من ذلك ان يقتله من كان  
حاقداً عليه ، وقد تداعى عليه فرسان الرولة ، وقتلوه وكان  
خسارة كبرى على قبيلة الفدعان ، وهو من اشجع الرجال ،  
وكان يضرب به المثل بالكرم الحاتمي ويسمونه « مصوت  
بالعشا » اي انه بعد المغرب يأمر احد رجاله فيعلو مرتفعاً  
من حوله ، ثم يرفع صوته منادياً ، من كان يريد العشا  
فليتفضل ، هذه من خصال المرحوم الشيخ تركي بن مهيد  
وبعد انتصار الشعلان ، وقتلهم ابن مهيد ، واخذهم جميع  
امواله ، واموال قبيلة الفدعان ، واسترجاع الابل ( العلى ) ،  
ابل ( عرسان ابو جذلة ) ابن عم خلف الاذن قال خلف

هذه القصيدة ، مفاخرأ بها ، وملمحا بها عن الموقف :

حنا عصينا شيخنا من جهلنا  
الشيخ شبال الحمول الثقيلة  
وأزخص غلاهم واشتري به زعلنا  
الله يمهّل به سنين طويّلة  
وانا أحمّد الله طارّ عنا فسلنا  
جعل يصبه فوق رأس الغليّة  
إن قدّم المركّب وعنده حقنا  
كم رأس شيخ عن كؤوفه نشيّة  
هذي فعول جدودنا هم واهلنا  
بالسيف نقدي تايهين الدليّة  
ما ننعشك للبيض لو ما فعلنا  
ولا تلكذ بعقوبنا كل أصيلة

وعندما علم محدي الهبداني الشاعر المشهور ، بمقتل الشيخ تركي بن مهيد ، وكان محدي الهبداني من اصدقاء والد تركي ، الشيخ جدعان ، قال هذه القصيدة يتوعد خلفاً الأذن بأخذ الثأر :

يا خلف الآذان بالك تغباً  
 يذكرك لنا عندك فعود جلابه  
 بالحرب عندي لك حمول تعباً  
 وبيتي وبينك بالرويتي طلابه  
 ان ما خذينا الثار والآن نهياً  
 ويبقى علينا عقب تركي جنابه  
 نصبر ولا بد الهابب تهباً  
 ونجيك فوق القحص مثل الذبابه  
 نريد ثار اللي ببطنك مسباً  
 شيخ الشيوخ اللي عزيز جنابه

فأجابه خلف الأذن بهذه القصيدة :

كان أنت يا مخدى لعلمي تنبأ  
 عيب على اللي ما يثمن جوابه  
 أنشد وتلقاني على سرج قبا  
 مع سربه الآذان والآن الشبابة

قَبِ لِعَضَمِينَ الشَّوَارِبِ تَرَبَّى  
 يَامَا غَدَا بِظُهُورِهِنْ مِنْ طَلَابَةِ  
 كَمْ شَيْخِ قَوْمٍ مِنْ طَعْنًا تَكْبًا  
 وَعَلُونَا سِمَ الْأَفَاعِي شَرَابِهِ  
 أَشْبَحَ غِيَالِكَ جِغْلُ قَيْلِكَ نِهْبًا  
 شَاعِرُ نَوَّرَ تَلْعَبُ عَلَى أَبُو عَتَابَةِ  
 كَوُ أَنْتَ مِنْ حَضَنَ الرَّمَكِ مَا تَشَبَّأَ  
 مِنْ عِنْدَةِ السَّاجُوزِ وَاللِّي رِبَابَةِ

ومن الصدف الغريبة ان محدى الهبداني ، غزا قبيلة الرولة  
 مع غزية من قبيلة القدعان ، وهاجموهم ، واخذوا منهم  
 عدداً من الابل ، وهبت قبيلة الرولة لتخليص ابلهم ، وفعلا  
 هزموا فرسان قبيلة القدعان المغيرين ، وخلصوا ابلهم ،  
 واسروا عدداً من فرسان القدعان ، ومن بين المأسورين  
 ( محدى ) الهبداني ، أسره أحد فرسان الرولة ، واخذ جواده  
 منه ، وكان محدى الهبداني صديقاً للشيخ محمد بن سمير شيخ  
 قبيلة ( ولد علي ) من عترة ، وبعد ان علم بذلك ، خلف الأذن ،  
 ارسل الى محمد بن سمير هذه القصيدة :

يا رَاكِبِينَ أَكْوَازَ حَيْلٍ عَرَامِينَ  
يَقْطَعْنَ مَيْدَ مُسَاهِمَاتِ الْحِزْوِيِّ

حَيْلٍ تَذِيبُ أَكْوَارَهَا بِالنَّسَانِينَ  
يَا حِلْوِ وِرْوَاحِ النَّضَا عِقْبَ نَوْمِي

إِنْ رَوَّحْنَ مِثْلَ الْحَمَامِ الْمِمَارِينَ  
رَكَّابِهِنَّ مَا يَسْتَضِيفُ الْهَدُومِي

صَبَحَ أَرْبَعٍ فِي غَيْبَةِ الْجِنِّ وَأَبْلِينَ  
يَلْفَنَ لَبِيبُوتِ الرَّفَاقَةِ لِرُومِي

يَلْفَنَ مُحَمَّدَ زَبْنِ خَيْلِ الْمَرَاوِينَ  
الْوَالِي زَبْنِ الْحَصَانِ الْعُزُومِي

قُلْ لَهُ تَرَى حِنًا خَذَيْنَا النَّوَامِينَ  
بِسُودِ مَوْلَانَا قَوِي الْعُزُومِي

وَتَجَارَتِكَ يَا شَيْخَ ضَاعَتْ مِنْ الْكَيْسِ  
تَفَرَّقَتْ لِمَقْطَعَيْنِ الْخُرُومِي

وَرَاخَنَ غَلِيمَاتِ الْهَبِيدِي بِسَابِينَ  
خَلَّوْهُ بِقِيَاعِ الشَّجَرِ ثِقِلَ بُومِي

كَيْفَ الْوَهْمَ يَرْمِي عُرُودَ الْقَرَانِينَ  
 مَا بِهِ صُوبَابٌ وَعَاجِزٌ لَا يَقُومِي  
 عَاقُوهُ رُبْعٌ يَبْعُدُونَ الْمَنَاطِيسَ  
 أَهْلُ الْمَهَارِ مُنَزَّحِينَ الْخُصُومِي  
 وَإِنْ جَا نَهَارٍ فِيهِ جَذَعُ الْمَلَابِيسِ  
 يَا بِنْتُ عَنْ مِثْلِهِ هَاكَ الْيَوْمَ شُومِي

وحيث ان الخلاف بين خلف الاذن والشيخ صطام  
 ابن شعلان لا زال قائماً ، وبالرغم مما بينهم من جفوة ،  
 فعندما حصل بين الشيخ صطام بن شعلان ، وبين مشائخ  
 بني صخر خصام أدى الى ان زحف عليهم صطام ، بقبائل  
 الرولة من الأراضي السورية ، وكان مشائخ بني صخر مع  
 قبائلهم بأراضي البلقاء ، والسبب لذلك ان آل فايز رؤساء  
 بني صخر ، اخذوا ابل النيص عبد ابن شعلان ، بطريق  
 الغدر ، ومشائخ بني صخر كانوا أعداء الداء للشيخ خلف  
 الاذن ، فقد اعجبه تصميم ابن عمه صطام على زحفه على  
 بني صخر ، وكان به شيء من تحقيق رغبته وقد حصلت  
 المعركة بين آل شعلان وبني صخر وهزم بنو صخر وشردوا  
 عن بلادهم ، وبعضهم هرب إلى جهات الغور ، وفي هذه  
 المعركة قتل خلف الاذن عدداً من مشائخ بني صخر ، ومن



المعروفين منهم الشيخ طه ، والشيخ مناور ، والشيخ سطعان ،  
وقد قال خلف الاذن بهذه المعركة قصيدتين ، الأولى اثني  
فيها على الشيخ صطام بن شعلان ، رغم ما بينهما من الجفوة ،  
ولكنه كان راضياً عنه ، لانه شفى غليله من اعدائه آل فايز .  
وآل زبن رؤساء بني صخر ، وهذه القصيدة الأولى :

عياً الفهد ، ما كلَّ الاشوار طاعة  
قصَّارٌ مِنْ شَارِبٍ خَصِيمَةٍ لِيَا زَادَ  
مِنْ صَافِي الْبَالُودِ فِيهِ الْقِطَاعَةُ  
مِفْرَاصُ بُولَادِ الدَّوْلِ هُمْ وَالْأَنْكَرَادُ  
عَلَّانُ زَاع ، وَسَمَحَ اللَّهُ ذِرَاعَهُ  
قَوَظَرٌ يَهْزُ الرِّيشُ مِنْ غَيْرِ قَوَادِ  
بَيْنَ (الْفِدَيْنِ) وَبَيْنَ (بُضْرَى) مِزَاعِهِ  
غَضَبٍ عَلَى شُبْلِي ، وَعَسَمٍ عَلَى طَرَادِ  
نَبِي نَدُورٍ اغْوَيْسَ رَاعِ الْبِيَاعَةِ  
إِنْ جَوَّ مِنَ الْكُرُوزَةِ عَلَى الْمَلْخِ مَدَّادُ  
يَا غَوَيْسَ لَكَ عِنْدِي بِالْأَيَّامِ سَاعَةٌ  
يَوْمٍ يَعْيفُ سَابِقَكَ كُلَّ الْأَفْوَادِ

اللَّيَّ نَحْرُ (خَوْرَان) حَطَّ الرِّتَاعَه  
 وَاللِّي تَقْلَع مِنْ وَرَا (الْهَيْشِنْ) مِنْ غَاذْ  
 أَبَا الظَّهْوَرِ اللَّيَّ يَحْفَظُ الْوِدَاعَه  
 مِثْلُ صِبَاحِ آرْمِيخِ وَالطَّرْشِ مَا قَاذْ  
 سِرْنَا عَلَى نَزْلِ تَلَاغِ رِبَاعَه  
 لِلطَّرْشِ قَهَّارِ وَلِلزَّلِمِ جَلَاذْ  
 بِأَوْلَادِ عَمِّ كُلِّ أَبُوهُمْ جِمَاعَه  
 عَادَاتُهُمْ بِالْكُونِ ضُكَّاتِ الْاَضْدَاذْ  
 كَمْ سَابِقِ جِتْنَا بِالْإِيْدِي قِلَاعَه  
 وَكَمْ رَاسِ شَيْخِ طَاخِ بِسُيُوفِ الْاَوْلَادْ  
 وَقِطْعَانُهُمْ صَارَتْ لِرَبِيعِي طِمَاعَه  
 وَقِمْنَا نَعَزْلُ بَيْنَنَا شَقْحِ الْاَذْوَاذْ

اما القصيدة الأخرى ، فقد ذكر فيها مقتل الشيوخ  
 من بني صخر ، وقال: انكم يا بني صخر شجعان ، وكرماء  
 ولكنكم تمتازون ( بالبوق ) والغدر والخيانة ، وهذه صفات  
 غير محمودة بين العرب ، ثم قال: ان جديكم فرج ، واسعد ،  
 عثر حظهم وما افادوكم رغم انكم تتباركون بهم ، وهاهم

شيوخكم قتلى على الارض ، ولم ينجدكم اجدادكم ، وهو  
يقصد من ذلك ان بني صخر كانوا يعقرون العقائر على قبور  
اجدادهم ومنهم فرج واسعد ، ويتباركون بهما ، ويدعونهما  
بالملات ان يفرجوا كربهم ، ويستنصرون بهم على اعدائهم ،  
وهذا شرك ولا شك فالعین هو الله سبحانه وتعالى ، وهذه  
هي القصيدة :

يَا زَمِيحَ كَوْلَا الْبَوَقِ مَا أَنْتُمْ رِدِّيِّنَ  
بِذَبْحِ الْعَدِيْنِ وَصَبْغِكُمْ لَلدَّامِي  
يَا رَمِيحَ وَضَحِ النَّيْصِ مَا عَقَّبْنِ شَيْنَ  
هِنْفِ الْخَشُومِ وَنَابِيَاتِ السَّامِي  
بَنِيَتْ بِيُوتِ الْحَرْبِ حَدِ (اللَّبَائِيْنِ)  
وَشَقَحِ تَنَازَى بِالْمِشَاقِي مِظَامِي  
وَنَارَ الدَّخَنِ مَا بَيْنَ كُلِّ الْقَبِيلِيْنِ  
بِمَزْرِبَطِ يَكْسُرُ مِيتِيْنِ الْعِظَامِي  
وَجَبْنَا حَلِيَّ الرَّيْشِ زَيْنِ عَلَى زَيْنِ  
وَبَنَتْ الشُّيُوخُ تِصْدَغُهُ بِالْخِزَامِي

وطه ومناور والشيوخ المسعين  
 ذباخهم ما هو بحال الاثامي  
 يا ذيب صوت للنسور المجيعين  
 أزع الشيوخ مجدعة بالكزامي  
 وفرج مع اسعد لايعوهم شياطين  
 ويا زمينح حظ اجدودكم بانخدامي  
 جوكم هل (العليا) عيال الشعالين  
 فوق النهار مشورات العسامي  
 ياما فجوا غرات بدو عزيزين  
 وياما وقع ينحورهم من غلامي  
 على طراد الضد يا زمينح قاسين  
 ومكليلين اسيوفهم بالهوامي  
 دجنا بوسط اذياريكم يا مساكين  
 ومنا تقلدتم قلوب النعامي<sup>(١)</sup>

(١) كناية عن الذل ومنه البيت المشهور :

أسد علي ، وفي الحروب نعمة

فتخاء تنفر من صغير الصافر

تَقْلَعُوا لِلْغُورِ يَمَّ الْعَدَاوِينَ  
وَعِيُونُكُمْ مِنْ هَمَّنَا مَا تَنَامِي

وبعد هذا لم يترك شيوخ بني صخر خلف الأذن ، بل اخذوا يتربصون به ، لعلهم يأخذون ثأرهم منه ، لانه ذبح عدداً من شيوخهم ، وكان من عادة الشعلان اذا رحلوا من نجد إلى الأراضي السورية ، لا يمشون مجتمعين بل كل عائلة منهم يكون معهم قسم من قبيلة الرولة ، وكان من عاداتهم ان أول من يتقدم بالمسيرة هم عائلة آل مجول ، ومعهم قسم من الرولة ، ثم عائلة المشهور ، ومعهم قسم منهم ثم عائلة آل نائف الرؤساء ومعهم قسم منهم ، ثم عائلة آل زيد ، ومعهم قسم منهم ، وهذه العائلة هي عائلة خلف الأذن ، وكان شيوخ بني صخر بقيادة الشيخ طراد بن زين ، قد فهموا عنهم هذه الطريقة في المسير فكمّنوا في موقع قرب آبار ميقوع ، المنهل المعروف في وادي السرحان لأخذ الثأر من خلف الأذن ، وقد استنجد طراد بن زين بفرسان قبيلة السردية ، بقيادة الشيخ الجنق ، ومعه الشيخ شلاش بن فايز ، وشلاش المذكور شجاع مقدام ، وسمى الضمان أي انه يضمن ابل قبيلة بني صخر من الأعداء ، اذا كان حاضراً عندها ، وعندما قرب خلف الأذن من الماء المذكور ، في طريقهم الى سورية ، سبقتهم الابل لتشرب وكان الشيخ خلف على إثرها بالطعينة ، ومعه ابناء عمه آل

زيد ، ومن معهم من قبيلة الرولة ، وكان كل واحد منهم على هجينه مستجئاً جواده ، آمنين وهم يتقدمون الظعائن ، وقد مروا بنسر قشعم ، نازل على الأرض ، وعندما قربوا منه راح يمشي على رجله عاجزاً عن الطيران ، من الجوع فالتفت اليه خلف الأذن ، وقال كم اتمنى لو يكون معركة ، قرب هذا النسر العاجز عن الطيران ، من شدة الجوع ، ليعتاش من القتلى . ليطير ، فضحك رفاقه ، وبعد مضي دقائق من كلام خلف ، اشرفوا على آبار ميقوغ ، واذا بالخيول قد اخذت ابلهم ، وحالت بينهم وبين الابل ، فترلوا عن هجنهم ، وراحوا يلبسون دروعهم وركبوا خيولهم ، واغاروا على الفرسان الذين اخذوا ابلهم وتبين لهم انهم من بني صخر ، وآل سرديّة غرمائهم المشهورين ، وقد حمي الوطيس ، ودارت رحى المعركة بضراوة ، وكان يوماً عبوساً ، وبعد عناء طويل ، خلص الشعلان ابلهم من العدو ، وراحوا يطاردونهم ، الى ان قتل خلف الاذن الشيخ شلاش ، ثم قتل الشيخ الجنق ، اما الشيخ طراد فقد نجا ، لان جواده كان سريعاً جداً ، فلاذ بالفرار ، وعجز الشعلان عن اللحاق به ، وقد غنموا خيولا كثيرة ، وقد انتصروا انتصاراً رائعاً على بني صخر ، واعوانهم ثم قال خلف الاذن هذه القصيدة بعد انتصارهم :

الله يا كُون جرى عِنْد مَيْقُوغ

كُون يَنْشُرُ بِهِ غِيَارَاتٍ واقماش

يَوْمَ التَّهْنِئَةِ نَلْبِسُ الْجُوعَ وَذُرُوعَ  
وَاعْرِضْ لَنَا الطَّابُورَ مِنْ دُونِ الْإِدْبَاشِ  
الْمَنْعِ يَا رَكَّابَةَ الْخَيْلِ مَرْفُوعِ  
بَيْنَ نَيْشِ بَاطِرِافِ الْمِزَارِيجِ مَا عَاشِ  
كَمْ رَأْسَ شَيْخٍ مِنْ تَرَاقِيهِ مَشْلُوعِ  
وَأَوَّلُ سَعْدِنَا وَطِيَةِ الْحُمْرِ لِشَلَّاشِ  
وَالْجَنَاقِ اخَذَ مِنْ رَأْيِ الدَّمِ قِرْطُوعِ  
مِنْ عِقَبِ شِرْبِهِ لِلْقَهَاوِيِّ عَلَى فَرَاشِ  
خِلِّي عَشَاءَ لِمَهْرِفَلِ الذِّئْبِ مَجْدُوعِ  
وَالضَّبْعَةِ الْعَرَجَا تَدُورُ بِهِ أَعْرَاشِ  
وَالشَّايِبِ اللَّيِّ قَفُونَا بِشَكِي الْجُوعِ  
لَوْ هُوَ حَضَرْنَا نَقَضَ الرِّيشَ وَأَعْتَاشِ  
زَيْزُومُهُمْ عِقَبَ الصَّعَالَةِ غَدَا طُوعِ  
عِقَبَ الْهَدِيرِ اسْتَشْفَرَ الذَّيْلَ وَانْحَاشِ  
وَأَنَا عَلَى اللَّيِّ تَكْسِرُ الذَّيْلَ مَرْفُوعِ  
تَشُوشُ وَإِنْ سَمِعَتْ مَعَ الْخَيْلِ شُوبَاشِ

لقد تحققت امنية الشيخ خلف الاذن ، حينما تمنى ان  
تقع معركة ، حتى يأكل منها النسر القشعم ، وفعلوا قد  
سقطت الضحايا على الأرض ، وما اكثرها ، ومن بينها  
بعض الشيوخ :

اما الشيخ طراد بن زين فهو لم يأس ، من اخذ الثار ،  
وقد تابع عدوانه على قبيلة الرولة ، ويقال انه غزا وهاجم  
الرولة في اراضي الحماد ، بالقرب من حرة عمود الحماد ،  
التي تقع شرقاً من وادي السرحان ، وصادف ان غارته  
في صباح احد الأعياد ، وقد هزمه الرولة ، وأثناء رجوعه  
صادفه النوري بن شعلان ، وخلف الاذن ، ومعهم عدد  
من الفرسان ، فطاردوه ، وقتلوا وأسرُوا قسماً كبيراً من  
الفرسان ، اما طراد فقد نجا في المعركة الأولى ، وقد قال  
بهذه المناسبة خلف الاذن هذه القصيدة :

ياالله ياالمطلوبُ ياعادِلُ الصاغُ  
إنْ كانَ عِنْدِكَ لِلْأجاوِيدِ ثابَةٌ  
إنَّكَ تَمْشِينا على دَرْبِ الاسْناغِ  
ياألِي لِداغِ الخَيْرِ ما صَكَّ بابَةٌ  
الضُّرسُ يَعْبالُهُ عن السَّهرِ مِقْلاعِ  
حتي تنام العين ما هي طلابَةٌ



يَاطْرَاذُ حَلُّوا بِكَ مَوَارِيثَ هَزَّاعٍ  
 عَايَدْتَ قَوْمَ وَعَايَدُوكَ الشَّيَابَهُ  
 صَغِيرَهُمْ لَوْ هُوَ عَلَى الدَّيْدِ رَضَاعٍ  
 سَنَهُ شَطِيرُ يَكْسِرُ الْعِظْمَ نَابَهُ  
 يَاطْرَادُ رَاحَتْ بِكَ طَوِيلَاتُ الْإِبْوَاعِ  
 وَالشَّيْبُ حُلٌّ بِسِرْبِكَ وَالتَّهَى بِهِ  
 وَوَرَدُوا هَلِ الْعَلْيَا كَمَا وَرَدَ الْإِقْطَاعِ  
 عَلَى غَدِيرٍ مَا كِفَاهُهُمْ شَرَابُهُ  
 ذَيْبُ الْمَحْيِضِ مِخْصَبُ عِقْبِ مَا جَاعَ  
 مَكِيفٌ يَلْعَبُ عَلَى أَبُو عَتَابَهُ  
 يَبُونُ جِلُّ ابْنَاكَرْنَا شِقْحَ الْأَقْطَاعِ  
 وَشَرُّهُوَ عَلَى هَاكَ الْبَيْوتِ الْمَهَابَةِ  
 وَصَحْنَا عَلَيْهِمْ صِيْحَةً تَبْرِي الْأَوْجَاعِ  
 وَصَارَتْ قَلَايِعُهُمْ بِالْأَيْدِي نِهَابَهُ  
 وَطْرَاذُ عِقْبِ سَيُوفِنَا صَارَ مَطْوَاعِ  
 ضَاعَتْ عَزُورُهُ عِقْبِ هَاكَ الصَّعَابَهُ

ياما عَمَلْنَا الطَّيْبَ لَا شَكَّ بِهِ ضَاعَ  
مَاشِي عَلَى دَرْبِ الرِّدَا وَالْخِيَابَةِ

وارد ف خلف الاذن قائلا هذه القصيدة :

حِرٌّ شَلَعٌ مِنْ رَاسِ عَالِ الطُّوِيلَاتِ  
لِلصَّيْدَةِ الَّتِي حَطَّ خُمُوسُهَا وَرَاحَهَا  
غَزَّ الْمُخَالِبُ بِالشَّنَادِي السَّيْنَاتِ  
وَتَلَّى الْقُلُوبَ وَبِالضَّمَايِرِ فَرَاهَا  
يَلْعَنُ أَبُوهَاكَ الْوَجِيهَ الرَّدِّيَّاتِ  
أَبْرَدَ مِنَ الزَّرْقَا عَلَى صِفْعٍ مَاهَا  
وَفَنَحُورِ أَبُو جَنْهٍ كَبِيرِ الْمِطِيرَاتِ  
رَجُلٍ قَطَعَ مِنْ شِقَّتِهِ وَانْحَسَاهَا  
بَايَعُ مَنِيعَةٍ بِالثَّمَنِ لِلْحَوْنِطَاتِ  
مَنْ الْعَيْبِ وَافِرِ لِحْيَتِهِ مَا حَمَاهَا  
وَابْنُ جَرِيدٍ مَنْ هَلِ الْمَقْعِدِيَّاتِ  
مَا حَاشَتْ الصَّفْحَةَ لِعَيْنٍ ثَوَاهَا

ياطرأذ ما عيت ذؤد التصيرات  
 عت سواعد لختك من رداها  
 أجيك بالي يذركون الجمالات  
 رنع معاديتهم طوال خطاها  
 إلى تنادوا بينهم بالمشارات  
 كم قالة وقفوا على منتهاها  
 شغلان فاجوكم على الخيل عجلات  
 فوق المهار اللي تساعل حذاها

وبعد هذه المعركة ، لم تقم لطراد وجماعته قائمة ، خاصة مع قبائل الرولة .

وبهذه الفترة تولى الشيخ فهد بن هزاع شقيق النوري ، بعد ان توفي الشيخ صطام بن شغلان ، وورث كراهية خلف الاذن عن صطام ، وقد حصل بين خلف الاذن وجماعة من الرولة خلاف ، استفحل الى ان قتل خلف منهم اثنين ، ولم يستطع غرماؤه ان يتجرأوا عليه ، ويأخذوا ثأرهم منه ، عجزوا عن ذلك ، واخيراً توسط الشيخ فهد الهزاع على ان يدفع خلف دية لأقارب المقتولين ، واشترط فهد ان يدفع علاوة على الدية جواده « خلفه » وقبل خلف

ان يدفع ديتين ، ولكنه رفض ان يدفع فرسه « خلفه »  
 ولاحظ خلف من ابن عمه فهد ميلا مع غرماثه ، وانه لم  
 يشترط دفع الفرس « خلفه » الا ليأخذها هو لنفسه ، عندما  
 حصل ذلك وهم بالأراضي السورية ، امر خلف جماعته آل  
 زيد ، بأن يرحلوا لنجد ، وبعد ان تحرك ظعنهم من سورية  
 الى نجد ، ركب جواده « خلفه » بعد ان لبس لباس الحرب ،  
 وجاء الى بيت الشيخ فهد الهزاع ، وكان فهد جالسا في  
 مجلسه ، فوقف على جواده ، امام البيت ، وارتجل هذه  
 الأبيات ، موجهها الى الحارس المقرب للشيخ فهد ، وهو  
 ( ابو دامان ) وقال :

البدوُ عَنَّا شَرَقُوا يابُو دَمانُ  
 وَكَلَّ مِنَ النُقْرةِ تَقْضَى حَوالَةُ

إِنْ جِئْتَ مَلْعُونُ الكَيْدِ ابنِ جَدْلانُ  
 إِنْ مَا رَضِيَ وَاللهُ فَلَاني بِحَالَةِ

أَدْخِلْ عَلَى اللهِ يَوْمَ مَكُنُونَهَا بَانَ  
 وَرِزْقِي عَلَى اللَّيِّ سَامَكَاتِ جِبَالَةِ

مَانيبِ اَنَا وَلِدُ الحَدَبِ وابْنِ ضَبَّانُ  
 اللَّيِّ يَتَأَلُونَهُ عَلَى شَانِ مَالَةِ

ربعي هل العليا طويّلين الإيمان  
 أهل النقا والطّيب إن جا مجاله  
 معهم بني عمي عيال ابن شغلان  
 ياماً كلوا من عين قالة وقاله  
 فهوّد الزّراج ليا غشي الجوّ دخان  
 إن ضيّعت وضح العشاير عياله  
 (خلفه) معدّنها مع اولاد جنعان  
 الّلي يعرفون الثّنا والجماله  
 باغ عليها يوم روعات الأذهان  
 وكلّ هفا به فعل جدّه وخاله  
 الكد عليها واجعل العمر ما كان  
 والشيخ وإن شافن بصيبه جفاله  
 أنا على (خلفه) وبالكف (شامان)  
 وكم راسن شيخ عن تراقينه شاله

قال هذه القصيدة ليس مبالياً ، ثم لحق بظيعته ، وقد  
 سكت الشيخ فهد كأن شيئاً لم يكن

هذه من نوادر خلف الاذن وما اكثرها ، وعندما  
 عرف غرماء خلف انه تجراً على الشيخ بهذه القصيدة ،  
 وعرفوا ان الحق ليس بالسهل تحصيله من خلف ، أرسلوا  
 له صاغرين ، وطلبوا منه ان يدفع دية رجالهم ، بالطريقة  
 المتبعة بين قبائلهم ، وتنازلوا عن طلبهم للجواد « خلفه »  
 فدونها خرط القتاد .

وفي بعض الأيام مرضت جواده ( خلفه ) واخذ مدة  
 لم يستطع ركوبها فأنشد بها هذه الأبيات :

أَنَا بَرْجَوَى اللَّهِ وَرَجَوَى الْعُبَيْةِ  
 أَنَا عَلَى رِكَبِهِ غَشِيَشٍ رَعَا كِبْسِنِ  
 وَبِالْكَفِّ مِنْ صَنْعِ الْهَنَادِي قَضِيَّةِ  
 عَلَيْهِ مِنْ دَمِّ الْمِخَالِفِ تَقِيلُ دِبْسِ  
 أَجِي مَعَ أَوَّلِ سِرْبَةٍ مِرْعَضِيَّةِ  
 وَأَصِيرُ بِنَحُورِ النَّشَامِيِّ لَهُمْ حِبْسِنِ  
 قِدَامِ رُبْعِ كُلِّ ابْنِهِمْ دِنِيَّةِ  
 الْكِذِّ مَلَائِكِيهِ لِفَارِسِ بَنِي عَبْسِنِ  
 اللَّهُ عَلَى يَوْمِ ضَحَاهِ اغْشَوِيَّةِ  
 عَجَّ السَّبَايَا فِي نَهَارِهِ تَقِيلُ قِبْسِنِ

قَلْبِي عَلَيْهِمْ وَارِدَاتِ دَلِيَّةِ  
وَالْكَبْذُ مِنْ ضَيْمِ الرِّفَاقَةِ بِهَا يَبْسُ  
وَلَا بَدَ لِلْقَارِئِ أَنْ يَلَاظِ آخِرَ بَيْتٍ فِي الْقَصِيدَةِ  
حَيْثُ يَقُولُ :

قَلْبِي عَلَيْهِمْ وَارِدَاتِ دَلِيَّةِ  
وَالْكَبْذُ مِنْ ضَيْمِ الرِّفَاقَةِ بِهَا يَبْسُ  
فهو بذلك يشير الى الشيخ فهد ، لانه يشعر بحيفه عليه ،  
ولذلك فهو يحس بالضيم منه ، لقد طالت الكراهية والجفوة ،  
بين فهد الشعلان ، وأبن عمه خلف الأذن ، الى ان اخذ  
خلف يبتعد عن الشيخ فهد ، حتى تولى الشيخ النوري  
الشعلان رئاسة قبائل الرولة ، واستمر الخلاف والكراهية بينه  
وبين خلف الأذن ، وعندما رأى خلف ان الشيخ النوري بن  
شعلان يبتعد عنه ولا يأخذ الرأي منه قال هذه القصيدة :

يَا شَيْخُ يَا شَيْخُ الشُّيُوخِ ابْنَ شَعْلَانَ  
عِنْدَكَ صِلَابُ الرَّايِ مَا تَسْتَشِيرُهُ  
خَمْسِينَ سَيْفَ مَا يَسِدُّ بِشَامَانَ  
خَلَّةَ لِعَجَّاتِ السَّبَايَا ذَخِيرُهُ

اِتَّشِدْ هَلْ الْعَادَاتُ ذَرْبَيْنِ الْإِيمَانُ  
 وَيُخْبِرُكَ عَنِّي مَنْ يَعْرِفُ السَّرِيرَةَ  
 إِنَّ ثَارَ عَجِّ الْخَيْلِ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ  
 تَلْقَى عِلْمِي يَا بَنَ عَمِي كَبِيرَهُ  
 أَقْلِطْ عَلَى الْفَارِسِ بِرُوحَاتِ الْأَذْهَانِ  
 وَاخْضُضْ غِبَّاتِ الْبُحُورِ الْخَطِيرَةَ  
 أَشِيلْ رَأْسَهُ مِنْ مِزَابِيرِ الْإِمْتِنَانِ  
 وَلَا عَاذَ يَذْكُرُ كُلَّ شَرِّهِ وَخَيْرِهِ  
 السَّيْفُ يَشْهَدُ لِي وَيَشْهَدُ لِي الزَّانُ  
 وَيَشْهَدُ بِفِعْلِي مَنْ سَكَنَ بِالْجَزِيرَةِ  
 مَا يَخْتَفِي فَعَلٍ تَقْصَاةَ بَرَّهَانٍ  
 وَالْعَيْنَ مَا شَافَتْ بَلِيًّا نَظِيرَهُ  
 رَبَّنِي هَلْ الْعَلِيَا أَلْيَا ثَارَ دَخَانٍ  
 مِثْلَ الزُّمُولِ الَّتِي تِقَاصِفُ هَدِيرَةِ  
 إِنْ رَدُّدُوا بِالْكَوْنِ عَلَيَا وَعَلِيَّانِ  
 حَرِيْبُهُمْ تَرْجِعُ عِلْمُهُ ضَعِيفَةَ



رَبْعٍ عَلَى جِرْدِ الرَّمْلِ شَانُهُمْ شَانُ

وَيَرْعُونَ بِخُدُودِ النَّمَشِ كُلِّ دِيرَةٍ

وقد تطور الخلاف حتى ان احد ابناء خلف الاذن المسمى ذياباً اطلق النار على النوري ابن شعلان والأسباب هي كما يلي:

ادعى الشيخ النوري ان خلف الاذن تعدى على شيء كان بوجهه ، وأخذ يطالب خلف الاذن بارجاعه ، وخلف أصر على العصيان ، ثم جاء النوري ومعه جماعة على خيولهم جاء الى خلف وهو في بيته ، ولم يكن عنده احد من ابنائه ، أو أبناء عمه ، وقد وصل اليه النوري بدون ان يشعر به ، وغير متأهب له ، فوقف النوري على جواده ، بالقرب من خلف ، وأخذ يوبخ خلفاً ويتهدده ، وكان ابنه منتحياً بعيداً عن البيت ، ولكنه عندما رأى الخيل واقفة بالقرب من بيت أبيه ، ولاحظ ان الرجال الذين على ظهورها لم يترجلوا وانهم مسلحون فقد ارتاب منهم وجعل البيت بينه وبين اهل الخيل ، متقياً به ، واسرع الى ان دخل البيت ، من خلفه ، وتناول بندقيته ، وسمع توبيخ النوري الشعلان لوالده ، وكان والده بغاية من الحرج فظهر عليهم من البيت وعندما ابصره والده ناداه ناخياً له ، وقال اذبح الرجال يا ذياب ، فأطلق النار على النوري مصوباً البندقية الى جيبيه ، ولكن الطلقة اصابت عقال النوري من فوق رأسه ، فولى النوري على جواده مسرعاً ،

واتبعه رفاقه ، ومر بخيل خلف الأذن وأولاده ، وهن  
يرعين بعيداً عن البيت ، فأخذهن وذهب بهن ، وعندما  
اراد ذياب ان يلحق بالنوري مسلحاً ، قال له ابوه لا تلحق  
بالنوري ، لاننا لا نحب مداواة ابناء عمنا ، ويمكن ان  
نسترجع الخيل بطريقة اسهل من هذه ، وعندما وصل  
النوري الى بيوته ، ارسل بعض خدامه بالخيل التي اخذها من  
خلف الى خيوله ، لترنع معهن ، وكان ذياب بن خلف قد لاحظ  
ذلك عن بعد ، وعندما رأى خدام الشيخ النوري ذهبوا  
بالخيل ، تقدم قبلهم واخذ لهم الطريق الذي يمكن ان  
يسلكوه ، هذا وهم لم يشعروا به ، وعندما قربوا منه رفع  
رأسه اليهم ، وقال هل تعرفوني ؟ قالوا نعم انت عمنا ذياب ،  
وكان مشهوراً بالشجاعة ، وبأصابة الهدف ، فقال لهم اقسم  
عليكم بالله ، ان تنزلوا مع مؤخرة الخيل مرغمين ، واذا  
حاول احد منكم ان ينزل مع جنب الجواد ، فسيلقى منيته ،  
فاعتمدوا اوامره ، ونزلوا مع مؤخرة الخيل وذهب بها  
لوالده خلف ، وبعد هذه المشكلة ، ابتعد خلف عن النوري ،  
وبقي اكثر من ثلاث سنين لم ير النوري ولم يجتمعوا بمتزل  
وقال هذه القصيدة :

الْبَارِحَةُ وَالْعَيْنُ عَيْتَ تَغْفِي  
عَيْتَ تَذُوقُ النَّوْمَ لَا وَاعِلِيلَهُ  
النَّارُ شَبَتْ مَا لَقْتُ مِنْ يَطْفِي  
أَوْجَسَ عَلَى كَبْدِي سِوَاةِ الْمَلِيلَهُ

تَبَيَّنَتْ مَا عَاذَ فِيهَا تَخَفِّي  
وَمَنْ رُبَعْنَا شَفْنَا بِالْأَيَّامِ عِيْلَهُ  
خَسْرَانُ مَنْ يَتَّبِعْ رَفِيقَ مَقْفِي  
وَالْقَلْبُ بِجَفَلٍ كُلِّ مَا شَافَ مِيلَهُ  
مَا يَنْفَعُ الْخَائِفُ كَثِيرَ التَّخَفِي  
وَاللِّيَ قَسَمَ لِلْعَبْدِ لَازِمَ يَجِي لَه  
كَمْ سَرِيَّةٌ خَلَّتْهَا تَسْتَخَفِّي  
وَارَوَيْتَ عَطْشَانَ السُّيُوفِ الصَّقِيلَهُ  
وَاقْلَطَ عَلَى اللَّيِّ بَيْنَ رُبْعَةٍ مَشْفِي  
وَالْخَيْلُ مِنْ فَعَلِي تَزَايِدُ جَفِيلَهُ  
يَا اللَّهُ لَا تَقْطَعْ مُرَادِي بِشَفِّي  
صَفْرًا صِهَاءَ اللَّوْنِ تَنْهَضُ شَلِيلَهُ  
وَمُخْضَرٍ صَنَعَ الْعَجْمُ مَا يَعْفِي  
الرَّأْسُ مِنْ فَوْقَ الْمَنَاكِبِ بِشِيلَهُ  
وَمَزْرَجٍ يَا الْقَرْمُ يَصْلُحُ لِكَفِّي  
مَنْقِيَّةٌ مِنْ سَبْعِ الْكُعُوبِ الطَّوِيلَهُ

مَع رُبْعَةٍ بِالْبَيْتِ دَائِمٌ تَهْفِي  
 يَجُوزُ لِلرَّبْعِ النَّشَامَى مَقِيلَةً  
 وَذِلَالٌ مَا عَنْهُنَّ سَنَا النَّارُ كَفِي  
 حَمِيلُهُنَّ بِالْبَيْتِ مِثْلُ النِّثِيلَةِ  
 وَذَوْدٍ مَغَاتِيرٍ عَلَى الْحَوْضِ صَفِي  
 بَيْنَ الْآبَاهِرِ خَطَّطُوهُنَّ بِنِيلَةٍ  
 مَع بِنْتِ عَمٍّ أَصْلَهَا مَا يَهْفِي  
 إِنْ دَرَهُمُ الْمَظْهُورُ فَنَا دِخِيلَةٍ

وفي آخر أيام خلف الاذن ذهب الى الأمير سعود بن  
 عبد العزيز بن رشيد امير حائل ، ليزوره ، ويتعرف به ،  
 وكان سعود بن رشيد حديث السن ، وكل الأمور بحايل  
 يديرها الأمير زامل بن سبهان المعروف ، وقد اكرم  
 آل رشيد خلف الاذن الشعلان ، اكراماً جيداً ، وصدقة  
 جاء شاعر من احدى القبائل زائراً لابن رشيد ، وعندما  
 كان ابن رشيد في مجلسه ، وعنده زامل السبهان ، وكان  
 خلف الاذن بين الجالسين ، وكان الشاعر الذي جاء لابن  
 رشيد ايضاً جالسا معهم ، وكان زامل السبهان هو كل شيء  
 لابن رشيد ، وهو الذي يتكلم بالمجلس ، التفت زامل السبهان

الى خلف الاذن ، وقال نحب ان تساجل هذا الشاعر ،  
لنعرف مقدرتك يا ابن شعلان بالشعر ، فغضب خلف الاذن ،  
واعتبر هذه اهانة له من زامل ، لانه يرى نفسه اكبر وارفع  
من ان يساجل شاعراً في مجلس ابن رشيد ، خاصة وان هذا  
الشاعر ليس بمستواه ، فقام من المجلس ، وارسل هذه  
القصيدة لزامل يهجوها فيها ، ويطلب احضار هجينه ليسافر  
الى بلاده وقومه بالشمال . وقد حاول ابن رشيد كثيراً ان  
يسترضي خلف ، ولكنه رفض واصر ، والقصيدة كما يلي :

زَامِلٌ يَنْشُدُنِي وَاَنَا وَينُ وَينِي  
هَبَيْتُ يَا هَرْجُ بُلِيًّا لِبَاقَةِ

الشَّيْنِ شَيْنٌ وَمَا كَرَّ الشَّيْنُ شَيْنِي  
عَدُوٌّ جَدٌّ ، وَلَا بِقَلْبِكَ صِدَاقَةُ

اللَّهِ بِخُونِكَ كَانَ مَا تَشْتَهِي  
لَوْ تَحَكَّمِي لِي بِالْعُلُومِ الدَّقَاقَةُ

غَدَيْتُ مِثْلَ مُعَايِدِ الْقَرِيْبَيْنِي  
لَا جِئْتُ خَيْرَ وَلَا تَبَعْتُ الرِّفَاقَةَ

أَنَا بِبَلَايَةِ مَنْ صِدِيقِي بَطْنِي  
بَقَعَا تَصَفَّقْنِي عَلَى غَيْرِ فَاقَةِ

فَنَجَّالَ طِينٍ وَلَا نَتَ فَنَجَّالَ صِيتِي  
تَبْرُكُ مَبَارِكِكَ الْجَمَلُ وَأَنْتَ نَاقَةُ  
إِرْخِصْنَ لَنَا وَارْزُلِي لِسَمَحَةٍ تَجِينِي  
اغْتَاقَ عَبْدٍ مِشْتَهِنِينَ فِرَاقَهُ

وبعد مدة غير طويلة كان خلف الاذن نازلا في اطراف  
الحرّة التي بين الحماد ووادي السرحان ، وعندما كان نائماً  
في بيته هاجمهم غزاة من قبيلة شمر ، في منتصف الليل ،  
وقبل ان يعلموا اطلقوا عدداً من العيارات النارية على خلف ،  
في فراشه داخل بيته ، فقتل هو وزوجته وهما نائمان ، وكان  
مريضاً وقد طعن بالسنة . . . وهكذا انطوت صفحة ( ابا  
الشيوخ ) ، الفارس المغوار خلف الاذن ، وكان هذا في  
النصف الأول من القرن الرابع عشر ، وكان خلف الاذن  
رحمه الله مشهوراً بالكرم ، وحسن الضيافة ، واکرام  
الجار ، وقد اثنى عليه الشيخ عجلان بن رمال الشمري  
بهذه القصيدة وبين فيها ان جار خلف دائماً عزيز مكرم  
وهي كما يلي :

يَا رَاكِبَ حَمْرًا عَلَيْهَا الْهَنِيمِي  
حِطَّ الْقِطِيمِي فَوْقَ سَاقِهِ وَدَارَهُ

حَمْرًا تَضِيْمُ الدُّوْمَا تَسْتَضِيْمِي  
 تَلْقَى الْعَتَارِي حَاشِيَاتِ عِذَارِهِ  
 مَشْتَاهٍ مِنْ (عَذْفًا) إِلَى (أَمِّ الصَّرِيْمِي)  
 وَمِرْبَاعَهَا (الْلَبَّة) تَقْطُفُ قَرَارَةَ  
 تَمْشِي مِنْ (الْمَرْكُوزِ) وَقْتُ الْجَهِيْمِي  
 وَالظُّهْرُ حَطَّ رُغُونُ (كَبْدٍ) بِسَارَةِ  
 حَمْرًا وَكُنْ ظَلَالَهَا لَهُ جَرِيْمِي<sup>(١)</sup>  
 تَخْطُفُ (الثَّايَةَ) بِتَالِي نَهَارِهِ  
 مَلْفَاكَ صَيَّادَ الشُّيُوخِ الْعَدِيْمِي  
 إِنْ ضَيَعَتْ شِقْحَ الْعَشَائِرِ خَوَارِدُ  
 اللَّيِّ قَصِيْرَةٌ كُلُّ يَوْمٍ حَشِيْمِي  
 مَا يَقْهَرُ الرَّخْلَى إِلَى جَا ، مَدَارِهِ  
 وَالضُّيْفُ عِنْدَهُ فِي جِنَانِ النَّعِيْمِي  
 يَلْقَى الْكَرَامَةَ قَبْلَ يَبْدِي خَبَارِهِ

---

(١) كَأَن ظَلَالَهَا عَدُوٌّ لَهَا .

وَإِنْ صَارَ بِأَلْمَشْتَى كَيْلَ الصَّرِيمِي  
 ذَبَّاحَ نَابِيَةِ الْقَرَا مِنْ بَكَارَةِ  
 وَعُوقَ الْعَدِينِ وَلَا يَهَابُ الْغَرِيمِي  
 كَمْ فَارِسٍ أَهْفَاةَ مَا وَخِذَ ثَارَةِ  
 عِيَالِ الشُّيُوخِ مُنَوِّحِينَ الْخَصِيمِي  
 يَزِينُ طَبْعَهُ عَقِبَ هَاكِ الصَّطَارَةِ  
 وَقَبٌ إِلَى جَا الصَّبْنِجِ جَا لَهُ رَهِيمِي  
 عَلَيْهِنَ اللَّيْ يَذْحُمُونَ السَّمَارَةَ

وعائلة الزيد مشهورة بالكرم واعزازهم لجارهم ، وقد  
 التجأ عندهم شخص من شمر يقال ان اسمه ابن عدلان وهو  
 مبتور اليدين ، ويقال ان الذي بترها هو احد حكام آل  
 الرشيد ، وبقي جاراً لهم فترة طويلة ، وكان مستجيراً بالشيخ  
 خلف الاذن ، واخويه ضامن وشاهر ، وقد اعزوه ،  
 واقسموا على انفسهم ان يقوموا باطعام جارهم بايديهم ،  
 وعندما يحضر الطعام لجارهم يأتون بملقعة ويناولونه طعامه ،  
 ويشاركونه بأكله ، وقد اشار عنهم الشيخ ( عجلان بن  
 رمال ) في قصيدته المذكورة اعلاه : وما يبدو لي ان نهاية  
 حياة خلف الاذن تشابه نهاية حياة الشاعر الكبير أبي الطيب



المتنبي ، والمكان الذي قتل به خلف الأذن قريب من الموقع الذي قتل به المتنبي ، وفي مقتلهما نوع من التشابه . الا ان خلفا الاذن يمتاز بالشجاعة . وحسبها فهمته من الرواة ان عدد المشائخ الذين قتلهم الشيخ خلف الاذن بحومة الوغى كما يلي :

الشيخ ( تركي بن مهيد ) من الفدعان  
الشيخ ( شلاش ) بن بخيت بن فايز من بني صخر  
الشيخ ( الجنق ) شيخ قبيلة السردية  
الشيخ ( مناور ) من شيوخ بني صخر  
الشيخ ( طه ) من شيوخ بني صخر  
الشيخ ( سطعان ) بن زين من شيوخ بني صخر  
الشيخ ( دريبي ) من الزبن  
وشيوخ من آل هذال  
والشيخ العواجي

حيث قال احد شعراء الرولة المسمى ( مغب الدريعي )  
هذه القصيدة بالمعركة التي حصلت بين الشعلان ، والعواجي  
( بنقرة الحيران ) وكان قائد الشعلان فيصل بن شعلان وبهذه  
المعركة قتل الشيخ خلف الاذن العواجي والقصيدة .

حِرٌّ شَلَعٌ يَوْمَ الْبُوشِقِ مَخَامِيرُ  
 عَذَلُ الْمَنَاكِبِ مِسْفَهْلُ الْحَجَاجِي  
 شَهْرٌ مِنَ الْوُدْيَانِ وَاسْنَدٌ مَعَ (الشَّيْرِ)  
 وَفِي (نِقْرَةِ الْحِيرَانِ) صَادَ الْعَوَاجِي  
 أَيْمَنُ مِكَاسِيْبِهِ وَطَا (الْجُوفِ) وَ (ضَوَيْرِ)  
 وَائِسَرُ مِكَاسِيْبِهِ وَطَنُ (النَّبَاجِي)  
 بَشْرَقِي جِبَالِ (غَنِيمِ) جِبْنَا الْمَغَاتِيرِ  
 وَضَحِ تَلَاعَجِ كَنَهَا عَظُمِ عَاجِي  
 رَاجُو بَرُوسِ الشَّلْفِ مِثْلَ الْعَصَافِيرِ  
 وَعَلَى صَنَمِهِمْ مِخْمَلُ الْخَيْلِ رَاجِي  
 وَاذَلَى خَلْفَ فِيْهِمْ كَمَا يَلِي الطَّيْرُ  
 وَصَادَ الْعَوَاجِي فِي مِثَارِ الْعَاجِي  
 دَاجَتْ عَلَيْهِ مَعْسَكَرَاتُ الْمِسَامِيرِ  
 قِبُ تَعْلُوْهِنِ فَهُودِ الزَّرَاجِي  
 وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَمِيَ بِأَبِي الشُّيُوخِ .

ولم يترك آل زيد الشعلان اقارب خلف الاذن ثأرهم ،  
فعندما علموا ان التومان من شمر قتلوا خلفاً ، ذهبوا الى  
الأمير نواف بن النوري الذي كان مضطرباً بشئون  
قبائل الرولة ، ويخلف والده النوري بقيادة القبيلة ، ذهبوا  
اليه وطلبوا منه ان يقودهم الى مهاجمة شمر ، لأخذ ثأر  
الشيخ خلف الاذن ، وفعلاً اجاب نداءهم ، والتف حوله  
قبائل الرولة ، وغزا من اراضي الحماد قاصداً مهاجمة قبائل  
شمر ، الذين يقطنون بالقرب من منهل ( الدويد ) المعروف ،  
وفعلاً اغار على قبائل شمر هناك ، وكان يرأسهم فيصل  
بن سند الربع ، من مشايخ قبيلة التومان شمر ، وقد اخذ  
الشعلان ابلهم ، وقتل قريظان بن شاهر الزيد ، الذي هو  
ابن اخي الاذن ، قتل فيصلاً بن سند الربع زعيم التومان ،  
وغنم جواده ، واخذ ابله ، وكانت هي ابل والده من قبله  
سند الربع المعروف ، وبهذه المعركة شفى آل زيد غليلهم  
وثأروا للشيخ خلف الاذن .

هكذا حدثنا الرواة من الرولة ومن عترة وشمر عن  
حياة هذا البطل المغوار والشاعر المبدع .. وهكذا طويت  
صفحة مشرقة حية من نأذج فرسان العرب المعلمين ..



## الفهارس

- ١ - الموضوعات العامة
- ٢ - الاعلام ( الرجال والنساء )
- ٣ - العشائر
- ٤ - الامكنة
- ٥ - ايضاح بعض الكلمات العامية
- ٦ - تصحيحات

## ١ - فهرس الموضوعات العامة

- \* - الاهداء ٩
- \* - مقدمة عن الكتاب وعن مؤلفه بقلم عبد الله بن خميس ١١
- \* - مقدمة المؤلف
- ١ - سعدون العواجي : ٤١
- \* - طرف عن حياته وشهرته ٤٥
- \* - رئاسة ابنه عقاب وحجاب ٤٦
- \* - منازعة شامخ العواجي سعدون على رئاسة القبيلة ٤٦
- \* - انتزاع الرئاسة منه . واشعاره في ذلك ٤٦
- \* - استنجاهه بابنيه حجاب وعقاب شعراً ٥٣
- \* - مسارعة ابنه لنجدته ٥٨
- \* - وصورهما ليلاً وإيراد ابل ابنيهما الماء قبل ابل خصمه ٥٩
- \* - الخصم يلقي نفسه في البئر عندما شاهد عقاباً ابن سعدون ٦٠
- \* - عودة الرئاسة لسعدون ٦١
- \* - سعدون يرغم التماط الشمري على الرحيل عن

- ( بيضائيل )  
٦٢ قصيدته في ذلك  
٦٢ \* - غرام عقاب العواحي  
٦٤ \* - قصيدته الدالية في محبته ( نوت )  
٦٤ \* - قصيدته اللامية فيها  
٦٥ \* - قصيدته النونية  
٦٧ \* - قصيدته البائية  
٦٨ \* - قصة نومان الحسيني وضباع صقره  
٦٩ \* - زواج عقاب بمحبوبته  
٧١ \* - جلاء شمر عن ديارهم بعد انتصار العواحي عليهم  
٧٣ \* - قصيدة سعدون في انتصاره على التميّاط  
٧٣ \* - وقعة ( ظفرة ) لشمر على العواحي وقبائله  
٧٥ \* - قصيدة لشاعر شمر رشيد بن طوعان في وقعة  
٧٥ ( ظفره )  
٧٨ \* - مجاورة بين ابا الوقي الشمري وعقاب العواحي  
\* - افتخار شعراء شمر مبيريك التيناوي بأخذ سيف  
٨٠ عقاب  
\* - اتفاق سعدون العواحي ومجول بن شعلان على  
٨١ الاغارة على قبيلة حرب  
\* - قصيدة شيخ حرب ابن فرهود يخدر ابن شعلان  
٨١ وسعدوناً ، ويتوعدهما .  
٨٢ \* - سعدون يجيب على القصيدة  
٨٤ \* - قصيدة بائية لسعدون في حرب

- \* - غانية تفقد حليلها في احدى معارك سعدون مع شمر ،  
 ٨٦ فيجيبها سعدون شعراً  
 \* - قتل حجاب وعقاب ابني سعدون على يد فرسان من  
 ٨٩ شمر  
 \* - قصيدتان لمبيريك التيناوي شاعر شمر عن قتله ابني  
 ٩٠ سعدون  
 \* - قصيدة رشيد بن طوعان من شعراء شمر في قتلها  
 ٩٢ \* - سعدون العواجي يرثي ولديه بقصيدة حائية  
 ٩٤ \* - قصيدة فائية لسعدون في رثائهما  
 ٩٦ \* - قصيدة ميمية يشكو فيها سعدون لصديقه فقده ابنه  
 ٩٩ \* - سعدون يتولى تربية حفيده ابني عقاب وحجاب  
 ١٠٠ لأخذ ثأرهم  
 ١٠٠ \* - الجدل يختبر حفيده بنظم قصيدة عن الثأر  
 ١٠٠ \* - ابن عقاب يفوز بجائزة الجدل وقصيدته  
 ١٠٢ \* - شاعر شمر يرد على القصيدة  
 ١٠٣ \* - سعدون العواجي ينجد السويلمات على شمر  
 \* - ابن عقاب العواجي يثأر لأبيه وعمه ويقتل هابس  
 ١٠٣ القعيط  
 ١٠٤ \* - سعدون يمدح حفيده لأخذه بثأره  
 ١٠٥ \* - وفود غنيم الربضا على ابن رشيد  
 \* - تحريض ابن طوعان الشاعر ابن رشيد لأخذ الثأر من  
 ١٠٦ الربضا ، ثم قتله  
 ١٠٦ \* - آل بُريك جماعة هابس القعيط من الدواسر



## ٢ - ساجر الرفدي :

- ١١٣ \* - نسبة وطرف عن حياته
- ١١٤ \* - أخواله يقتلون أخاه
- ١١٤ \* - ساجر يجلو عن اخواله
- ١١٤ \* - ساجر يأخذ بثأر أخيه
- \* - ابن رشيد يحرض عبد الله الفيصل على الرفدي وابن  
مجلاد ، بقصيدة
- ١١٥
- ١١٦ \* - قصيدة ساجر عن جلالة عن نجد
- ١١٨ \* - قصيدة ساجر يصف فيها غزواته
- ١١٩ \* - شاعر يمدح ساجراً
- \* - خلاف بين اسرة آل شعلان فيلتجيء أحدهم بساجر
- ١٢٣ \* - ساجر يهب لنجدة صطام آل نايف الشعلان
- \* - ساجر يستنجد بابن هذال شيخ العمارات لنصرة آل  
نايف الشعلان على آل مشهور الشعلان
- ١٢٤
- \* - محاولات مع آل مشهور ينتصر فيها ساجر
- ١٢٥ \* - اغارة ساجر على ابل ابن رشيد واخذها
- ١٢٥ \* - ساجر يصف غارته على ابن مشهور بقصيدة فائية
- \* - الشاعر سليمان اليمني يمدح ساجراً ويذكر بعض  
وقائعه
- ١٢٨
- \* - الخلاف بين ساجر وشيخ الحرصة من القدعان
- ١٣١
- \* - قصيدة لساجر يتوعد فيها شيخ الحرصة
- ١٣٢
- \* - تألب شيوخ السبعة ضد ساجر
- ١٣٣

- \* - شاعر من اعداء ساجر يثني على بطولته ١٣٤
- \* - ساجر يتوعد ضنا عبيد ( السبعة والفدعان ) ١٣٦
- \* - انتصار ساجر على ضنا عبيد ١٣٧
- \* - سليمان اليماني شاعر ساجر يصف وقعته مع ( ضنا عبيد ) ١٣٨
- \* - قصيدة ساجر الميمية في ( ضنا عبيد ) ١٤١
- \* - ساجر يحذر ابن هذال شيخ العمارات ١٤٣
- \* - قصيدة لساجر بعدما كبر يصف الدنيا ١٤٤
- \* - حماية ساجر لجاره ١٤٦
- \* - سبب اطلاق لقب « اصحاب الشهويات » على قوم ساجر ١٤٨
- \* - ساجر يصف نفسه بقصيدة ١٤٩
- \* - من وفاء ساجر ، قصته مع الشاوي ١٥٠

### ٣ - شالح بن هذلان :

- \* - طرف من ترجمة حياته ١٥٥
- \* - أخوه الفديع ١٥٥
- \* - تفاني الفديع في خدمة شالح ١٥٦
- \* - الفديع يصف أخاه شعراً ١٥٦
- \* - شالح يحيب ١٦١
- \* - الحمدة يغيرون فيقتلون الفديع ١٦٣
- \* - تربية ابنه ذيب لأخذ الثأر من قاتلي عمه ١٦٨

- \* - قتل عبيد بن تركي بن حميد ثاراً له ١٦٩
- \* - ضيف الله بن تركي يرثي اخاه ويتوعد قحطان ١٦٩
- \* - شالح بن هدلان يحيب ضيف الله ١٧٠
- \* - شالح يغاضب قبيلته ويرحل الى الدواسر ١٧٣
- \* - قصيدة لشالح يوضح فيها سبب رحيله ١٧٣
- \* - ذيب بن شالح يغير مع الدواسر على عتيبة ١٧٤
- \* - شجاعة ذيب وأخذه فرساً أصيلاً معروفة تدعى  
( الغزبة ) ١٧٥
- \* - شالح يصف تلك الفرس ١٧٦
- \* - ذيب يتحدى عتيبة ويرعى في مراعيها ١٧٨
- \* - شالح يرثي ذيباً وهو حي ١٧٩
- \* - محمد بن هندي يحذر من الاغارة على ابل ذيب ١٨٠
- \* - بين ذيب وفرسان الملك عبد العزيز ١٨١
- \* - ذيب يقتل فهد بن جلوى ١٨١
- \* - الملك عبد العزيز يعفو عن ذيب لشجاعته ووفائه ١٨٢
- \* - شالح يخاطب الملك عبد العزيز بقصيدة ١٨٤
- \* - طرف من برّ ذيب بوالده ١٨٦
- \* - شالح يداعب ذيباً بقصيدة ١٨٨
- \* - ذيب يغزو عتيبة ١٨٩
- \* - قتل ذيب غيلة من قبل جماعة من قبيلة عتيبة ١٩١
- \* - شالح يرثي ذيباً ١٩٢
- \* - مرثاة اخرى في ذيب ١٩٤

١٩٧ \* - حزن شالح على ابنه

١٩٧ \* - قصيدة عندما سمع منادياً يبحث عن صقره

٢٠٠ ٤ - مِحمدَى الهبداني :

٢٠٥ \* - جانب من ترجمة حياته

٢٠٦ \* - تحريضه لقبيلته لطلب الرفعة

٢٠٧ \* - هجومه قبيلته لرضاهم بالضعفه

٢٠٨ \* - قصيدته حينما تبرأ من قومه

\* - رحيله مع قسم من قبيلته من نجد ومجاورته للفدعان

٢٠٩ في سورية

٢١٠ \* - قصيدته في رحيله

٢١١ \* - قصيدته في مدح آل غُبَين

٢١٣ \* - إغارة محدي على الشوايا

\* - خلافه مع الفدعان والتجاؤه الى ابن سمير شيخ ضنا

٢١٣ مسلم

٢١٤ \* - قصيدته في مدح ابن سمير

\* - اجارة ابن سمير له

٢١٧ \* - عمو الفدعان عنه ومدحه لشيخهم جدعان بن مهيد

٢١٩ \* - اقامته عند ابن غُبَين وابن مهيد

٢١٩ \* - مدحه آل غُبَين

٢٢٠ \* - انخيازه الى جدعان بن مهيد

٢٢١ \* - قصيدته يحرض حججو على عدم الطاعة لابن مهيد

- ٢٢٢ \* - عصيان حججو وعدم دفعه الأتاوة لابن مهيد
- \* - حبس محدي من قبل الدولة بسعي ابن مهيد
- ٢٢٣ \* - قصيدته في صديقه حججو
- ٢٢٣ \* - حججو يسعى لتخليصه من السجن
- ٢٢٥ \* - قصيدة يمدح بها عبد الكريم الجربا
- ٢٢٧ \* - التجاؤه الى الجربا شيخ شمر
- \* - نزول شمر في بلاد عنزة قبيلة محدي وتأثره من ذلك
- ٢٢٨
- ٢٢٩ \* - قصيدة محدي في وصف منازل قومه
- ٢٣١ \* - قومه يرسلون اليه فيعود اليهم
- ٢٣٢ \* - نزوله على جدعان بن مهيد
- ٢٣٢ \* - حجه وزيارته وشعره في ذلك

#### ٥ - خلف الأذن :

- ٢٣٤
- ٢٣٩ \* - طرف من تاريخ حياته
- ٢٣٩ \* - شاعر شمري يعرض بشيوخ قبيلة خلف
- ٢٤٠ \* - الرولة تغزو قبيلة الشاعر الشمري وتهزمهم
- ٢٤١ \* - خلف يجيب ذلك الشاعر
- ٢٤٢ \* - قصيدة ابن قويفل في مدح مشايخ الرولة
- ٢٤٤ \* - آل شعلان وتاريخهم الحافل بالبطولات
- ٢٤٤ \* - شيوخ آل شعلان الذين عاصروهم خلف الأذن
- ٢٤٤ \* - حقد آل شعلان على خلف
- ٢٤٥ \* - آل مهيد - آل شعلان
- ٢٤٥ \* - خلاف بين خلف وبين تركي بن مهيد

- \* - الشيخ صطام بن شعلان ٢٤٥
- \* - محاولة آل زيد لأخذ الثأر من ابن مهيد ٢٤٥
- \* - محمد بن مهلهل الشعلان يحرض على آل مهيد ٢٤٦
- \* - قبائل الرولة بزعامة النوري تهاجم آل مهيد ٢٤٧
- \* - قتل الكريم تركي بن مهيد ٢٤٧
- \* - قصيدة خلف الأذن في قتله ٢٤٨
- \* - غزو ميحدى قبيلة الرولة وأسرهم ٢٥٠
- ٥ - ميحدى يرسل بقصيدة الى محمد بن سمير شيخ ولد علي ٢٥٠
- \* - الخلاف بين الأذن والشيخ صطام بن شعلان ٢٥٢
- \* - عداء بني صخر لخلف ٢٥٢
- \* - خلف يقتل عدداً من مشايخ بني صخر ويفتخر بذلك شعراً ٢٥٢
- \* - قصيدة لخلف في بني صخر ٢٥٥
- \* - شيوخ بني صخر يربصون لخلف ٢٥٧
- \* - معركة بين بني صخر وبين آل شعلان ٢٥٨
- \* - خلف يقتل بعض شيوخ بني صخر ٢٥٨
- \* - خلف يصف الواقعة شعراً ٢٥٨
- \* - طراد بن زبن يغزو الرولة ٢٦٠
- \* - شجاعة خلف وقتله بعض شجعان بني صخر ٢٦٠
- \* - قصيدته في وصف تلك الواقعة ٢٦٠
- \* - قصيدة أخرى ٢٦٢
- \* - خلاف بين خلف وبين فهد الهزاع الشعلان ٢٦٣
- \* - خلف يقتل اثنين من الرولة ٢٦٣

- \* - ابن شعلان يطلب من خلف جواده في دية القتيلين  
 ٢٦٤ فيأبى
- \* - رحيل جماعة خلف من سورية إلى نجد  
 ٢٦٤
- \* - خلف يعاتب فهد الشعلان شعراً ويلحق بقومه  
 ٢٦٤
- \* - خلف يصف فرسه لما مرضت  
 ٢٦٦
- \* - تولى النوري رئاسة الرولة  
 ٢٦٧
- \* - الخلاف بين النوري وبين خلف  
 ٢٦٧
- \* - خلف يعاتب النوري بقصيدة  
 ٢٦٧
- \* - الخلاف يصل الى تصادم يصاب فيه النوري ويستولي  
 ٢٦٩ على خيل خلف
- \* - ذياب بن خلف يرجع الخيل قسراً  
 ٢٧٠
- \* - مجافاة خلف للنوري ثلاث سنوات  
 ٢٧٠
- \* - خلف يصف ما بينهما  
 ٢٧٠
- \* - وفود خلف على سعود بن عبد العزيز الرشيد  
 ٢٧٢
- \* - شاعر في مجلس ابن رشيد يستثير خلفاً  
 ٢٧٢
- \* - هجو خلف لزامل السبهان وسببه  
 ٢٧٣
- \* - قتل خلف  
 ٢٧٤
- \* - الشيخ عجلان بن رمال الشمري يمدح خلفاً  
 ٢٧٤
- \* - عائلة خلف مشهورة بالكرم والوفاء  
 ٢٧٦
- \* - بعض المشايخ الذين قتلهم خلف  
 ٢٧٧
- \* - الشاعر مغب الرويلي يصف قتل العواجي على يد  
 ٢٧٨ خلف
- \* - آل زيد قبيلة خلف تأخذ بثأره  
 ٢٧٩





## ٢ - فهرس الاعلام

( الرجال والنساء )

[ احذف ابن — ابو — عند البحث عن الاسم ]

تركي بن سعود ١٣ .  
 تركي بن عبد الله آل سعود ١٨١ .  
 تركي بن مهيد شيخ القدعان ٢٣٥ ،  
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .  
 ٢٧٧ .  
 تركية اخت الشيخ تركي بن مهيد ٢٤٥  
 ث  
 ثامر ٢١٤ .  
 ج  
 ابن جدلان ٢٦٤ .  
 جدعان بن مهيد ٢٠١ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،  
 ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٨ .

أ  
 اسعد ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦  
 ابن الاطنابة ١٣  
 ب  
 البارودي ١٣ .  
 برزة بنت عقاب العواجي ٧٣ .  
 برجس بن مجلاد ١٠٩ ، ١١٥ .  
 بصرى الوضيحي الشاعر ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،  
 ٢٤٠ ، ٢٤١  
 البليعان الشاعر ١٣٤ .  
 بنية الجربا — شيخ شمر ٢٤٠ ، ٢٤١ .  
 ت  
 تركي بن حميد ١٣ .

ابن جريد ٢٦٢

جزرة بنت عقاب العواجي ٧٣ .

الجنق شيخ السردية ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٧ .

ح

حجاب العواجي ٢٤، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩

حرفه بنت سعدون العواجي ٧٢

حجوة بن غانم ٢٠١، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣

خ

خالد بن جعفر ١٣

ابا الحسائر ١١٣

خلف الزيد الاذن الشعلان ٣٩، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩

خلف ٢٧٨

خليف ٢٢، ٧٧، ١١٧، ١١٨

د

ابو دامان ٢٦٤

دربي من الزين ٢٧٧

الدريعي جد آل مشهور ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢

دغام الاحيمر ١٧٢

الدوسري صديق شالح بن هذلان ١٨٥

الدويش ١٢٠، ١٢١

دهام بن قعيشيش ١٠٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ٢٠١، ٢١٣

٢١٧

ذ

ذعار بن شالح بن هذلان ١٦٨

ذكر بنت مثل العواجي والدة محدي

الهبداني ٢٠٥، ٢٠٩

ذياب بن خلف الاذن ٢٦٩، ٢٧٠

ذياب بن غانم ١٣، ٩٢

ذيب بن شالح بن هذلان ١٩، ٢٣، ١٥١، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٩

ر

راكان بن حثلين ١٣

رحيل العواجي ٧٢، ٧١، ٧٠

ابن رشدان ٢٠٥

رشيد بن طوعان ١٠٩، ٧٥، ٤١، ٢١

١٠٦، ١٠٥، ٩٢

ابن رشيد (وانظر محمد وعبد الله

وسعود) ١٨١، ١٠٩

رميح الصخري ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤

ز

زامل السبهان ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٣٥

ابن زويل ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٠٩

١٣١، ١٢٨

ابو زيد الهلالي ٩٢، ١٣

س

ساجر الرفدي ١٠٣، ١١١، ١٠٩، ٣٩

١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩

١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥

١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١

١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦

١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣

٤٥، ٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠

سعدون العواجي ٤٣، ٤١، ٣٩، ٢٤

٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٨٩، ٦٠

٦١، ٦٢، ٦٤، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٨٠

٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٨، ٩٠

٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٠٠

١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤

سعود بن عبد العزيز رشيد ٢٧٢، ٢٣٥

٢٧٣

سعود بن قرينيس ٧٢

سطعان بن زين من شيوخ بني صخر

٢٥٣، ٢٧٧

سلطان ابا العلاء شيخ العصمة ١٩٤

سلطان بن محمد بن هندي ١٨٢

سليمان العبيد الرشيد ١٥

سليمان اليمني ٩، ج، ١١٩، ١٢١، —

١٢٨، ١٣٧، ١٣٩

السمن ١٣٢، ١٣١، ١٠٩

سند الربع ٢٧٩

سودان ١١٤

ش

شالح بن خطاب بن هذلان ٢٣، ١٩

١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧

١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣

١٦٤، ١٦٧، ٦٨، ج، ١٦٩، ١٧٠

١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٠

١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧

١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٧

١٩٩

شامان سيف خلف الاذن ٢٦٥، ٢٤٣

٢٦٧

طلال بن رشيد ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩،  
١٣٠، ١٣١

ابن طوالة ١٢٠، ١٢٢  
طه من بني صخر من شيوخهم ٢٥٣،  
٢٥٦، ٢٧٧  
ابو الطيب المتنبي ١٨٣، ٢٧٧

### ع

الملك عبد العزيز ١٩، ١٥١، ١٨٠،  
١٨٢، ٨٣، ١٨٥، ١٨٦

عبد الكريم الجربا ١٠١، ٢٢٥، ٢٢٦،  
٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ١٣١، ٢٣٢

عبد الله بن خميس ١١، ٢٦  
عبد الله بن رشيد ٤١، ١٠٥، ١٠٩،  
١١٥، ١٢٢

عبد الله بن رواحة ١٣  
عبد الله الفيصل آل سعود ١٠٩، ١١٥،  
١١٦، ١١٧

عبد الله بن شالح بن هذلان ١٦٨  
عبد الله بن تركي بن حميد ١٥١، ٦٩ ج  
١٧٠، ١٧١، ١٧٢

عبيد بن رشيد ١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٠،  
١٢٩، ١٣٠

عجلان بن رمال ٢٧٤، ٢٧٦  
عجلان بن محمد (امير ابن رشيد)  
١٨١

شامخ العواجي ٤١، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٣،  
٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١

شاهر الزين الاذن ٢٣٦  
شيلي ٢٥٣  
شلاش بن بجيت بن فايز من بني صخر  
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٧

شليويح العطاوي ١٣

### ص

صطام بن حمد بن نائف بن شعلان  
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨،  
١٣١، ١٣٥، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦،  
٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٣

صينة ٢١٤

### ض

ضامن الزيد الاذن ٢٧٦  
ابن ضبان ٢٦٤  
ضبيب العواجي ٩٣، ٩٤، ٩٥  
ضيف الله بن تركي بن حميد ١٦٩،  
١٧٠، ١٧٢

### ط

طراد بن زين بن نشامن بني صخر  
٢٥٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١،  
٢٦٣  
طراد ١٤٩

ابن عدلان ٢٧٦، ٢٣٥

عدوان الهريدي ١٣

عدوان ٧٦

هرسان ابو جذلة آل زيد ٢٤٧، ٢٤٥

عساف العساف ١٥

عسكر الرخدي ١١٣، ١١٤، ١٠٩

عقاب العواجي ٤٦، ٤٥، ٤١، ٢٤

٥٨، ٥٧، ٥٤، ٥٣، ٥١، ٥٠، ٤٩

٦٩، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩

٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠

٩٠، ٨٨، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨١

٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩١

١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠

ابن علي ١٠٥

علي صديق سعدون العواجي ٩٩

عمرو بن كلثوم ١٢٢

عزاز بن وائل ٢٠٥

عنبرة بن شداد ١٨٢، ١٨٠، ١٣

عويس ٢٥٣

غنيم الربضا ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ٤١

## ف

الفديع بن هدلان ١٥٥، ١٥١، ١٩

١٦٣، ١٦٢، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦

١٧٢، ١٧١، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٤

١٨٥

فرج ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤

ابن فرهود ٨٤، ٨٢، ٨١، ٢٢

فواز بن حمد بن نائف ١٢٣

فيصل بن تركي آل سعود ١٠٥

فهد بن جلوى ١٨١

فهد بن هزاع الشعلان ٤٤٤، ٢٣٥

٢٦٧، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٣

فيصل بن سند الربع ٢٧٩، ٢٣٥

فيصل بن عبد العزيز ٨

فيصل بن نائف بن شعلان ٢٤٤، ١٥٣

فيصل المبداني والد محدي ٢٠٥

## ق

قريطان بن شاهر الزيد ٢٧٩

قرينيس ٧٢، ٧٠

قنير ٦٠، ٦٩

ابن قويلف الشاعر ٢٤٣، ٢٤١، ٢٣٥

قيس بن الملوح ١٧

## ك

ابن كردوس ١٣٩، ١٣٨

## ل

ابن لامي ١٢١، ١٢٠

ليلي العامرية ١٧

## م

مبارك بن غنيم بن هدلان ١٦٩

ميريك التيناوي ٧٩، ٨٠، ٩٠، ٩١

محول بن شعلان ٨٠، ٨١، ٢٣٩، ٢٤٠

محول ٢٢

محمدي بن فيصل الهبداني ٢٥، ٣٩

٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢١

٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩

٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٨

٢٤٩، ٢٥٠

محمد بن بليهد ١٥

محمد بن رشيد ١٧٥، ١٧٨

محمد السديري ١٤، ١٨، ٣٦

محمد بن سعود بن فيصل ١٧٥، ١٧٧

محمد بن سمير ٢٠١، ٢١٣، ٢١٥

٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٥٠

محمد ماضي ١٥

محمد بن مهلهل بن شعلان ٢٤٦

محمد بن هندي بن حميد ١٦٩، ١٨٠

امرؤ القيس بن حجر ١٣

مسلط التمياط ٦٢، ٦٤، ٧٣، ٧٥

مسلم بن عناز ٢٠٥، ٢١٣

مشل العواجي ٢٠٩

ابن مشهور ١٢٦، ٢٧، ج ١٢٨

مغب الدريعي ٢٧٧

مفتاح الغيثي ٧٥

مناور من شيوخ بني صخر ٢٥٣،

٢٥٦، ٢٧٧

المهلهل ١٣

ن

نايف بن غبين ١٠٩، ١٣٣، ١٤١

١٤٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤١، ٢٤٢

نائف بن محمد بن هندي ١٧٢

نمشة بنت سعد العواجي ٥٧

نواف بن النوري بن شعلان ٢٧٩

نوت محبوبة عقاب العواجي ٢٠، ٤١٠

٦٤، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢

٩٠

٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤

النوري بن شعلان ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٤٦

٢٤٧، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩

٢٧٠، ٢٧٩

نومان الحسيني ٦٩، ٧٠

ذا النون ٢٥

النيص مولى بن شعلان ٢٥٢، ٢٥٥

و

ابا الوقي ٧٨، ٧٩، ٨٠

هـ

هايس القعيط ٤١، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٤

١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤

١٠٦

٩٤٩٤

ي

يعقوب (النبى ع . س ) ٢٣٢

يوسف (النبى ع . س ) ٢٣٢

ابن هذال ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٣

هذلول الشويهري ٨٩، ٩٤

هزاع بن نائف بن شعلان ١٢٣

المويدي ١٥١، ١٩٧، ١٩٩

هيفا والدة هذلول الشويهري ٩٠، ٩٣





### ٣ - أسماء المسائر والرفخاز

[ احذف كلمات بني - ضنا - ولد - عند البحث عن الاسم ]

١٦٩	١
٨٦، ٨٤، ٨١، ٤١، ٢٢، ١٩	الأسلم ١٢٢
الحويطات ١٦٢	الأكراد ٢٥٣
خ	ب
الخرصة ٣١، ١٣٢، ١٤٠، ٢١٣	البجايدة ١٠٩، ١١٣، ١١٤
الخنافر ١٩، ١٥٥، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٢	برقاء من عنيبة ١٩١
د	ضنّى بشر ١٣١، ١٤٩، ١٠٥، ٢١٣
الدولة العثمانية ٥٠، ١٤٠، ٢٢١	ت
اللواسر ٤١، ١٠٦، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥	التومان ٦٢، ٧٣، ٢٣٥، ٢٧٧، ٢٧٩
الدهامشة ١١٥	ج
ر	الجربان ١٠٦، ١٠٧
الرشيد ٢٧٢، ٢٧٦	الجعافرة ٢٠٥، ٢١٤
الرولة ٨٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥	ح
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧	الحمد عشيوخ عنيبة ١٥١، ١٦٣، ١٦٨
٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠	

آل شعلان ١٠٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨،

٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢،

٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦،

٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٦، ٣٥٧،

٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٧، ٢٧٩،

شمر ١٩، ٢١، ٤١، ٦١، ٦٢، ٧٣، ٧٥،

٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٨، ٨٩، ٩٠،

٩٤، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧،

١٧٧، ١٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨،

٢٢٩، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١،

٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩،

الشعلان ١١٤، ١١٧،

الشواوي ( الشوان ، الشوايا ) ١٤٩،

١٥٠، ٢٠١، ٢١٣،

ص

بني صخر ١٩، ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٥٤،

٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٧،

الصلبان ٢٠٨،

ض

الضياغم ١٢٩،

ع

عبدة ١٢٢،

بنو عبس ١٨٠،

٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩،

ز

ال زبن من رؤساء بني صخر ٢٥٣،

زوبع ٩١، ١٠٢، -

ال زيد من ال شعلان ٢٣٥، ٢٣٩،

٢٤٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٧٦،

٢٧٩،

س

السبعة ٤٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٠،

قبيلة السردية ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٧،

ال سعود ١٨٢،

السفارين من قحطان ١٧٣،

سكسان ٢٤٣،

السلقا ٤٦، ١١٣، ١١٧، ١٣٢، ١٤٦،

٢١٨،

ولد سليمان ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥٩، ٦١،

٧٢، ٧٨، ٧٩، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٤،

٩٥، ١٠٠، ١٠٤، ٢٠١، ٢٠٥،

٢٠٩،

ال سويد من شمر ٨٨،

السويلمات ١٠٣،

اولاد ابا سيف ٧٧،

ش

الشعاليين ٢٢،

الفدعان ٤٥، ٤٦، ١٣١، ١٣٢، ٢٣٤  
١٣٧، ١٤٠، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٧،  
٢١٩، ٢٢٧، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠،  
٢٧٧  
الفضيلة (الفضيل) ٥٣، ٢٠٥، ٢٠٦،  
٢٠٧، ٢١٣، ٢١٧، ٢٣٢،

### ق

قحطان ١٩، ١٥٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢،  
١٧٨، ١٨١، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٠،  
١٩١، ١٩٢، ١٩٧،  
ال قعشيش ٢٢٤

### م

ال مجول ٢٣٩، ٢٥٧،  
ال محمد من عنزة ٧٣  
ال محمد من قحطان ١٥٥  
المحيا ١٧٩  
ضنى مسلم ٤٩، ٢٠٥، ٢١٣،  
ال مشهور ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،  
١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ٢٣٩، ٢٥٧،  
مطير ١٩  
المطيرات ٢٦٢  
آل مهيد ٢٠٢

### ن

ال نائف ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨،

ضنى عبيد ٤٦، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧،  
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٨٠،  
عنبة ١٩، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٨،  
١٨٠، ١٨٩، ١٩١،

العداوين ٢٢٧  
العصلان ٧٧

ولد علي من عنزة ٢٥٠

العمارات ١٠٣، ١٠٩، ١١٣، ١١٦،  
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠،  
١٣١، ١٤٣،

عنزة ١٨، ٢١، ٢٢، ٣٣، ٤٥، ٤٦،  
٦٤، ٧٨، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١٣،  
١١٥، ١١٧، ١٣١، ٢٠٩، ٢٢٨،  
٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٩، ٢٤٠،  
٢٥٠، ٢٧٩،

العواجيه ٧٣، ٩٥، ٢٠٥،

### غ

ال غبين ٢٠١، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣،  
٢١٧، ٢١٩،

الغزلان ١٥٠

الغيثه من شمر من عبدة ٧٣

### ف

ال فاطر من رؤساء قبيلة بني صخر  
٢٥٢، ٢٥٣،

٢٥٧.٢٤٤.٢٣٩

النذرة ٨٩

النصيرات ٦٣

النور ٢٥٠

و  
واثل ١٣٤.١٣٠.١٢٩.٧٤.٤٦

١٣٥

هـ

ال هذلان ١٩٢

ال هذال ٢٧٧.١٣١

## ٤ - اسماء الامكنة

ج

جبال طي ١٤٦، ١١٤، ٦٤  
الجزيرة العربية ٩٨، ٩٥  
الجزيرة ٨٠٩، ٨٨  
الجوافير ١٧٤  
الجوف ٢٧٨

ح

حابل ١٢٥، ١١٨، ١٠٦، ١٠٥، ٧٤  
٢٧٢، ١٣٣  
الحجاز ١٦٧  
حرة عمود الحماد ٢٧٤، ٢٦٠  
الحفر ١٣٣  
حفرة خنصر ٢١٢  
حلوان ٦٧  
الحماد ٢٧٩، ٢٧٤، ٢٦٠  
حوران ٢٥٤  
الحيزا ٥٩

ا

ابا القور ١٢٦، ١٢٤، ١١٧  
ابا الهيل ١٣٣  
ابرق الشيوخ ٩٥  
أجا ١٧٧، ٢٢  
ام الصريم ٢٧٥

ب

بصرى ٢٥٣  
بغداد ١٣٠، ١٢٩  
البلقا ٢٥٢، ١٣٩  
بيت الله الكريم ٢٣٢  
بيضا نثيل ١٣٣، ٧٤، ٧٣، ٦٤، ٦٢

ت

التنف ١٣٥  
تيماء ٦٢

ث

الثاية ٢٧٥

خ

خضراء ١٢٠، ١٢١

خيبر ٦٤

خيران المربيع ١٧٤

د

دومة الجندل ١٢٥

الدويد ٢٧٩

الدهناء ١٢٥

الدير ١١٨، ١١٩

ذ

ذملان : جبل ١٨٩

ر

الراس ١٣٩

رأس اللوى ١٣٨

الربع الحالي ١٧٧

رخا ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥

رمان ٢٢، ٧٧

روضة التنها ٧٤

الرياض ٢٦، ١١٥، ١٨١

ز

زبار أريك ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٥

الزرائق ١٣٠

الزرقا ٢٦٢

زمزم ٢٣٣

زواقيب ٧٥

س

سفان ١٣٧

سلمى ٢٢، ٧٧

سنار ١٢٠، ١٢١

سنگار ١١٨، ١١٩

سورية ٤١، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥٨، ٥٩

٦١، ٨١، ١١٩، ١٤٠، ٢٠٩، ١١

٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٤

السيف ٧٦

ش

الشعب ١٣٣

شبيح ١٣٣، ١٣٥

الشملي ١١٤، ١٤٦

الشير ٢٨٧

ص

صوير ٢٧٨

ض

ضفرة ٢١، ٧٥

الضلعمان ١٣٤

ع

العراق ١١٩، ١٣٨، ١٤٠، ٢٢٥

م

المحيضر ٢٦١  
 المدينة ١٣٠، ١٢٩  
 المركز ٢٧٥  
 المربخ ١٧٤  
 مريغان ١٧٤  
 مسجد الرسول الأعظم ٢٣٢  
 المصمك ١٨١  
 ملية (بئر) ١٨٩  
 المنصب ٩١  
 ميقوع ٢٥٨، ٢٥٧

ن

النباح ٢٧٨  
 نجد ٦٩، ٥٩، ٥٨، ٥٣، ٥٠، ٤٦، ٤٥  
 ، ١٠٩، ١٠٧، ٩٨، ٩٧، ٨٦، ٦٩  
 ، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤  
 ، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٠  
 ٢٦٤، ٢٥٧، ٢٤٥

النفود ٦٤  
 النقرة ٢٦٩  
 نقرة الخيران ٢٧٨، ٢٧٧  
 نقرة الشام ١٣٩

عرعر ١٢٦، ١١٧  
 العرفا ١٤٠  
 عرنان ٦٧  
 العصام ٧٧، ٢٢

غ

غذفا ٢٧٥  
 الغور ٢٥٧، ٢٥٢  
 غنيم (جبل) ٢٨٧

ف

الفدين ٢٥٣

ق

القصيم ١١٦، ١١٤، ٨٦  
 قفار ١٣٣، ٧٤

ك

كباد ٦٧  
 كبدة ٢٧٥

ل

اللباين ٢٥٠  
 اللبة ٢٧٥  
 اللبيد ١١٨، ١١٧

وديان عنزة ١١٦

نهام ١٣٧

النير ١٦٧

هضبة خفا ١٦٧، ١٦٤

الهيازع ١٢١، ١٢٠

هيت ٩٨

الهيش ٢٥٤

وادي السرحان ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٧٤

واقصة ٧٦

الوديان ٢٧٨



## ٥ - اِبْضَاعُ مَعَانِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ

(كثير من القراء من غير أهل نجد قد يصعب عليهم فهم كثير من الكلمات الواردة في هذا الكتاب وهذا بيان قد يوضح أغلبها ، وسيلاحظ القارئ بأن كتابة كثير من كلمات الكتاب لم تُراع فيها الطريقة الإملائية ، بل جرت حَسَبُ النطق ، وما يتطلبه الشعر من اللحن ، فيرجى ملاحظة هذا ) .

اليا : اذا ، ويقال فيها : الى ، ليا .

انخر : اقصد ، وهي فصيحة .

انكس : ارجع .

ب

بِلَاس : واشي وجاسوس .

بالعون : استعمال يحمل معنى القسم

\* اي والله .

بُعَاد معاديك : بعيدة عدوانك على

الأعداء .

بَلَايَة : بلائي ، مصيبي وما أخشاه .

الاجراد جمع جرد وهي الفلاة الواسعة .

أَحْشَم بحشمتهم : اكرم باكرامهم .

اضرب على الكايد : اقتحم الصعاب .

أَفْخَتْ : فقدت .

أَلْمِي مُلَاعَى الْوَرَق : انوح نوح

الحمام .

إلى : بمعنى : اذا - تتكرر كثيراً .

إلى : الذي - تتكرر كثيراً .

البلهاء : من أسماء الابل المعروفة .

ت

تايه : تائه .

تحسّن لحاكم : تحلق لحاكم ، وكان

حلق اللحي عقوبة يجازى بها

المجرمون .

تُحوّرف : تستعد .

تروّع : تسير .

تشادي : تشابه .

تقهويت : شربت القهوة

تكالت : تدافعت .

تودّر : ابتعد وفيها معنى الزجر .

ج

الجازي : صفة من صفات الأطباء .

جرودهم : جموعهم .

جنّبها : حرسها .

ح

حبّس الظعن : حصن الظعن .

حرش العراقيب : الابل .

حقلنا : رقصنا للحرب .

حمراكم : غيرتكم وافتتكم .

حميلهن بالبيت : الحميل رواسب

القهوة وهو ما ينفيه . السيل ومنه

الحديث وكما تنبت الحبة في

حميل السيل .

حمو : شدة الحرارة .

حنا : نحن .

خ

خانة الدنيا : فائدتها .

خايغ : الخايغ النبات الملتف .

خبيل : ناقص العقل .

خرايمه : جمع خريمة وهي مجرى

السيّل الملتف بالشجر .

خلّج : جمع خلوج وهي الناقة تفقد

ولدها .

خلفّة : فرس خلف الأذن .

د

الدحش : الحب اللثيم .

دلّسه : سلا ، ومنه ادله : اسبلو

وأسر .

دلى : جعل .

دوعي : احد .

الديدحان : نبت زهزه اصفر .

ذ

ذرنوح : حشرة سامة يستخرج منها

مادة سامة تسمى باسمها .

ر

ربد المراقيل : النعام .

ربعنا : رفاقنا .

الرمك : جمع رمكة : الخيل .

رواي : هو من يأتي بالماء .

ز

الزلم : الناس .

الزول : الشخص .

س

ساموح : قلق وألم .

سباياك : خيلك .

السَّيِّب : ذيل الفرس .

السناعيس : نخوة شمر .

سُمُو القبائل : عموم القبائل .

ش

شاف : رأى .

شايف شين : راء شيء وتلك لهجة

سكان شمال الجزيرة العربية .

شَبَّاب ضَوّ المنارة : النار يوقدها في

المرتفع لضيوفه .

شبيب يابه : اي الصيد شبيب يا ابي ،

ولعله مأخوذ من الشبيب : الثور

الوحشي الذي انتهى شبابه وبلغ

قوته وتماه .

شبوحة : جمع شبح .

شَدَّة بالي : اشغال فكري .

شلفا : رمح قصير .

شمشول : قليل .

شملا : اسم ابل لقبيلة الحرب .

شوفته : رؤيته .

شِين : شيء .

ص

الصابور : الطابور وزنا ومعنى .

السطارة : الخنق والشراسة .

صديق بطيني : صديق داخلي يظهر

الصدقة ويخفي سواها .

الصعانين : الحجارة الناتئة .

ط

الطرش : النعم .

طلعه بعيد : اطلاعه ومدى نظره .

ع

عاضبت : تلكأت .

العناري : جمع عَنَرَى ، مؤخر الراس

العديم : المعدّم المثل .

عرجدن المظاهر : التمتّ الطعائن .

عروود القرانيس : الصقر المسن .

العزبة : فرس ذيب بن هدلان .

عسّاس : رائد .

عشير : حبيب .

عِكْف المخاليب : كناية عن الصقور

عَلْيَا : اسم ناقة مشهورة تجمع علي  
العلَى وعليات وهي لآل شعلان .  
العياسيب : العياسيب جمع يعسوب  
ذكر النحل .  
عيرات النضا : الابل القوية الصلبة .

غ

الغلامين : الغلمان .

ف

الفراريج : الذين يحولون بين المتضارين  
الفِطْر الشيب : جمع فاطر ، الابل  
المذللة المروضة زمناً طويلاً على  
السير .

فِلَات : تنابلة لا يقومون بواجب  
إخوانهم .

فلحا : اسم بنت فرس عقاب .

ق

قِدْنِي : اني .

قُدَيْلته : تصغير قذلة لمة شعره .

القرانيس : جمع قرناسه من الصقور  
ما نسل ريشه وخرج له ريش  
جديد .

قُرْح الخيل : جمع قارح وهو المتكاملة  
سنه .

قرطن : القين .

قَرَّت عيني : سهرت .

قَصِيره : جاره .

القلاعة : الفرس يقتل فارسها وتؤخذ .  
قوطر : انهزم .

ك

كراديس السبايا : دفعات الخيل .

كَزَّته : طرحته .

كِنته : كأنه .

ل

لا بة : جماعة .

لا شك : تستعمل بمعنى لكن ء

لانيب : لا انا بفاعل كذا وبعضهم يقول  
لانا ب .

لآلي : لعله من الآل وهو السراب  
وهو يكثر في شدة الحر .

لدّدها : عوقها .

لمسة الخشم : كناية عن الذلة .

لوح : جبل .

ليا : اذا . مثل : ليا .

لَتَيْن تسمع : الى ان تسمع .

ليه شالت : لماذا درجت .

م

مار : لكن .

المحاوم : الامكنة التي يحومون حولها .

المداريح : لابسو الدروع .  
 مساري : جمع مسرى وهو السير في الليل .  
 مُسَيَّر : زائر .  
 مصطّور : نرق لا ينام على ضميم .  
 مصلوح : فائدة .  
 معسكرات المسامير : يعني الخيل .  
 المظاهر : جمع مظهر الابل تحمل الظعائن والامتعة .  
 المغاتير : اسم يطلق على الابل البيض الألوان ويقابلها : المجاهيم : السود ملفاك : مقصدك .  
 ملهوفة الحشا : ضامرة البطن .  
 ممرور : انجى .  
 مناتلات المصاريع : الخيل تجاذب الأعنة .  
 المناعير : الرجال الكمل .  
 المنع : الاسر بعد الاستسلام وانقاذ المأسور من القتل .

## ن

النادر : نادر المثل .  
 نبي : نبغي مثلها : نبا .  
 النثيلة : تراب البر أو نحوها .  
 النساس : الخفيف السريع من الابل .

النشامى : الكرماء الشجعان واحدهم نشمى .  
 نشوف : نرى .  
 النويج : داء يصيب العين .

## و

وُجيه : وجوه يقال : لوجيه الخفرات أي فعلت هذا من اجلهن . ولوجيه المداريع أي لأجل وجوه لابسى الدروع من الفرسان .  
 وِدَارَةٌ : بُعْدٌ لَهُ .  
 الوسم : من فصول السنة ، وفيه تجود الأرض بالنبات اذا امطرت .  
 وش لون يامن : كيف يامن .  
 الولاعة : الشيء الهامد يسرع فيه الاشتغل .  
 ونّات قلبي : أنات قلبي .

هبة الرياح : كناية عن الغنائم .  
 الهبيدي : محدى الهبداني تصغير تحقير .  
 هدّتك : انطلاقتك .  
 الهذاريم : الهذيان .  
 الهراويل : النعام .  
 هلّ : اهل يسقطون الهزمة سهيلاً للنطق .

المُتَلَاي : المداعبة للشعر ، او نوع  
من اللعب .

المُتَق : ذكر النعام .

ي

يَانَا فدا الى : أنا فداء الذي

يُخَلِّتُون : يتركون .

يُدْحَمُونَ السَّامِرَة : لا يهابون ما امامهم

يَرْضَى على غَوَال جلقه الى ارضاه :

يرضيه من علوه ان يسلم من شره

يزايمني : ينوء بحملي .

يَسْنِد : يرجع .

يَشْدِي : يشابه .

يَطْرَم : يترك الكلام من الكبر والغطرسة

يلكد : ينطلق ويغير على الاعداء .

يهملج : ينام .